

الدعاية للحرب.. عمليات  
سرية لتشكيل الرأي العام  
السيناريو الأمريكي لمستقبل  
المنطقة.. هل ينقلب؟

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## حرب مجبولة النهاية..

## تدخل المنطقة النفق المظلم



### مجزرة في البصرة وكردستان العراق

### لا سلام قبل عودة المسيح المنتظر!

دجاج الوطنية غذاؤه طبيعي ١٠٠٪  
ومذبوح حسب الشريعة الإسلامية



غذاؤكم ترعاه أيد أمينة  
Your food in honest hands



www.al-watania.com ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦:الهاتف المجاني



## منتجات

لَا عِزَّ إِلَّا بِالْظُّفْرِ

## Baby Care Products



## الأمهات...

الأفضل لطفلك... ولكل أفراد العائلة

ت: ۶۳۸۰۵۱۶ - ۶۳۷۳۳۴۷ - فاکس: ۶۳۸۰۰۴۳

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ هـ.ب. ١٠٦٦٧



﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة).

## نقاط كويتية



١ - إن القرض الإسكاني (٧٠) ألفاً، تأخذ الدولة عليه فائدة (٢٪)، وكما تعلمون فإن الربا من الكبائر، وأهل الكويت الطيبون يستحقون أن يزال عنهم هذا القيد - الفائدة - لا سيما وأن كثيراً من طالبي القرض من الملتزمين.

٢ - العمالة الآسيوية تعاني الظلم الواقع عليها والرواتب البائسة التي تحصل عليها (٢٥ ديناراً فقط).

٣ - مجلات الفحش تروج للفاحشة نرجو تنبيه المسؤولين بوزارة الإعلام، ولا سيما أن وزير الإعلام صرح أكثر من مرة أنه لا يرضى بهذا الاستهتار بالقيم.

نرجو لفت نظر المسؤولين للضرر الشديد الواقع على المجتمع المسلم بصدر مثل هذه المجلات البذيئة. ■

نايف غانم الظفيري  
الجهراء، الكويت

## تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيبة باسم صاحبها كاملاً أو واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها... ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

واستمرت حالة المسلمين في هذا الوضع حتى عام ١٩٧٤م، إذ زال النظام الملكي ونشأ النظام العسكري، وبالرغم من كل ما نتج من هذا الأخير من دمار ودموية، إلا أنه فتح المجال لظهور الدين الإسلامي على المستوى الرسمي، و«رب ضارة نافعة»، وحصل الإسلام على اعتراف رسمي بوجوده وحصل المسلمون على الكثير من حقوقهم كمواطنين، فجري اعتبار أعيادهم أعياداً للدولة وتمكن أبناءهم من الحصول على التعليم العالي، والتدرج في الوظائف الحكومية، وأداء الخدمة العسكرية.

ومضى وضع الإسلام في السير قدماً تحت مظلة الحكم الديمقراطي، ونال المسلمون حق المواطنة، وما هي ربوع إثيوبيا وجناباتها تزخر ببيوت الله التي تزيد أعدادها باطراد تشق مآذنها عباب السماء، وتستقبل الأعداد المتزايدة من أبناء الإسلام التي وجدت في أحضانها الاستقرار والأمان الروحي المفتقد.

إن الحالة التي وصل إليها الإسلام في إثيوبيا اليوم لتعتبر إنجازاً بالنظر إلى ما كان في الماضي.

وكما أن الحاضر ابن للماضي، ونتاج أحداثه فإن المستقبل هو ابن للحاضر ونتاج أحداثه، وإن حاضراً مزدهراً تمتع به المسلمون وازدهر تبعاً له وضع الإسلام في إثيوبيا سيحمل - بإذن الله - مستقبلاً أكثر ازدهاراً، وغداً أكثر إشراقاً وتقاولاً في تحقيق المزيد في سبيل إعلاء كلمة الله في أرض الهجرة الأولى. ■

منى أحمد آدم حمزة

نازريت، إثيوبيا  
المستطع: بعد كل ما عرفنا سابقاً عن أحوال المسلمين السيئة في إثيوبيا، فإننا نامل أن تكون الصورة قد تبدلت إلى الأحسن.

بطلب قطعة أرض لبناء مسجد لاداء، فريضة الصلاة، هذه الفريضة التي ظلت إلى اليوم أجمل شكل يعبر عن أمة محمد ﷺ، صورة تجعلك تمنحها القدر الكبير من الاحترام والتقدير وللثقافة الذي كانت هي ثمرته، كقاح أهل الإسلام وإصرارهم على التمسك بدينهم، وهذه صفحات التاريخ أضدق شاهد على هذا.

عودة إلى الأمس... إلى منتصف القرن الماضي، حيث المكان ذات المكان ولكن الصورة ليست هي ولا الحال كذلك: فلم يكن للإسلام وجود على المستوى الظاهر، بل كان عدو الدولة التي اعتنقت المسيحية ديانة رسمية وأنزلت على الكنيسة المهابة الملكية، والتي بدورها جعلت الحاكم الإمبراطور «سليل يهوذا» سليل أسرة سليمان - عليه السلام - «كما كان يدعى» مختاراً من الله، ينبغي الخضوع والطاعة المطلقة له، وحازت الكنيسة على دور أشبه ما يكون بدور الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا في بدايات العصور الوسطى، حيث كانت أوروبا تغرق في أحضان الجهل والتخلف، لم تكن إثيوبيا في وضع أفضل منها بالرغم من كونها في منتصف القرن العشرين.

وواجه الإسلام وأبناؤه مختلف صور الظلم والاضطهاد، فقد كانوا مواطنين من الدرجة الثانية، ولم يكن لهم من حق المواطنة سوى الاسم والإلزام بدفع الضرائب، تحت الشعار الذي رفعه الإمبراطور أمام العالم الخارجي «الدين للفرد والوطن للجميع»، والذي لم يكن له أي تطبيق على أرض الواقع، فليس لأبنائهم حق الحصول على التعليم العالي أو الحصول على عمل لدى الإدارات الحكومية أو حتى أداء الخدمة العسكرية، هذا بخلاف محاربة المدارس أو حتى الخلوي التي تعنى بتدريس القرآن وعلومه.



## رأي القارئ الإسلام في إثيوبيا.. أمس واليوم وغداً..

الله اكبر... الله اكبر... أشهد أن لا إله إلا الله... أشهد أن محمداً رسول الله... صوت المؤذن يرتفع بتلك الكلمات عالياً في السماء، وفي الأرض جماعات بمختلف الهياكل تسلك ذات الدرب... شباب في أحسن هندام وبعضهم بالجلباب الأبيض والبعض يجمل على كتفه السجادة، ونساء يزين رؤوسهن بالحجاب ويتسترن في أجمل الثياب، وشيوخ يعلوهم الوقار ويأيددهم المسابح والسننتهم تلهج بالثناء على الخالق عز وجل والجميع يمشون نحو التلة التي ترتفع بضعة أمتار، حيث مسجد النجاشي تلبية لنداء أول صلاة جمعة بشهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٣هـ.

نفوس خاشعة موحدة لله تعالى مزدانة بهيبة الدين الحنيف ومكونة صورة تحمل أكثر من معنى، فهي تشكل صورة لتاريخ الإسلام في إثيوبيا، فمن اسم النجاشي وحتى اسم نازريت أو «القلعة المسيحية» تاريخ حافل متسلسل بين السلم والحرب، وإن كانت الأخيرة تحتل أكثر الأحداث وهي تثبت بصورة راسخة وجود الإسلام في قلب مدينة نازريت «القلعة المسيحية» كما أطلق عليها الإمبراطور هيلسلاسي والتي رفض رفضاً قاطعاً أن يكون فيها أي وجود إسلامي، وكان ذلك رده على مجموعة من المسلمين تقدمت

الأخ/ محمد بن أحمد التويجري - أبها - السعودية: وصلتنا رسالتك التي تتضمن «قصة التحرير» نشكرك على الاهتمام وعلى فتح باب الأمل عن طريق الحلم بالحياة الأفضل، فكرة القصة جيدة لكنك أوغلت كثيراً في التفاصيل، نرجو

التكرم بإعادة النظر بمعنى الاختصار والتركيز... أخيراً لا بد من التذكير أنك انتقلت في القصة من الواقع إلى الحلم دون إشارة إلى ذلك ومن غير توضيح للتاريخ الذي كان ماضياً فأصبح مستقبلاً يرتجى. مع خالص تحياتنا وتشجيعنا. ■

أحمد خالص

# أكثر من سلة ملايين ريال

في سلة مسابقات

## عكظ

مؤسسة عكاز للصحافة والنشر  
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION



مسابقة

### كون فريقك

سيارات  
فورد فوكس



## عكظ

مسابقة

### سيارة العمر

سيارة فورد  
ولينكون ٢٠٠٣



وفي سلة المزيد والمزيد

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م  
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت  
العدد ١٥٤٤ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **مسام تاسم**

## المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)  
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

## البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com  
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com  
الويب: almujtamaa.com  
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة  
البريد: www.eslah.com - الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠  
٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥)  
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦  
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

## الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً  
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي  
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..  
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.  
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -  
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

## وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -  
٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠  
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩  
ف: ٦٥٣٣١٩١ جندة. الموقع على الإنترنت:  
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com  
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:  
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)  
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠  
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر  
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٢٣  
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -  
الدار البيضاء - ص 13.683 ت: ٢٤٠٠٢٢٣  
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩  
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ -  
ص ٩٢٢٨٥٩ ف: ٥٦٧٨٦٦٦ - ٥٦٧٣٦١٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION  
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY  
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.  
(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

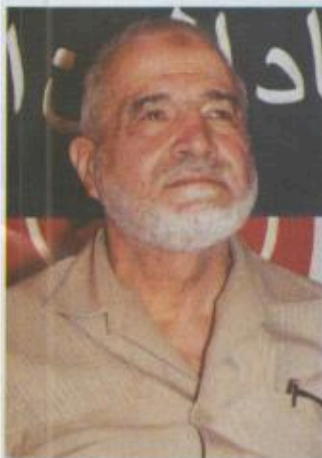
طبعت بمطابع الوطن بالكويت

## باختصار

### خدعة روسية في الشيشان

أعلنت اللجنة الانتخابية في روسيا أن نتائج الاستفتاء في الشيشان أظهرت أن الغالبية المطلقة من المشاركين صوتت بنعم للدستور الجديد..  
وبالنظر إلى طبيعة الاستفتاء نجد أنه قد انطوى على خدعة كبيرة لعامة الشيشانيين، فقد جاء السؤال الأول بصيغة: «هل توافق على دستور الجمهورية الشيشانية؟» وبالطبع حين يسأل الشيشاني عن إقامة جمهورية شيشانية قلن يتردد في الموافقة، ولذلك أجاب أغلبية ضخمة من المشاركين في التصويت بنعم، في حين عارضته نسبة ضئيلة وهم من ادركوا خدعة السؤال الخدعة.  
ويمكن فهم حقيقة الخدعة أكثر إذا عرفنا أنه قد سبقت الاستفتاء حملة دعائية لم يسبق لها مثيل، في حين لم تتح لأي جهة شيشانية معارضة فرصة عرض وجهة نظرها.  
كما لا يستبعد أن يكون الروس قد لجأوا إلى تزوير النتائج؛ إذ لم يصل للشيشان سوى عدد قليل من المراقبين لمراقبة سير الانتخابات، وكان الناخبون قليلي العدد بسبب البرد والثلج، فضلاً عن تكس أعداد ضخمة من قوات الأمن سواء داخل مكاتب الاقتراع أو في الشوارع، وهي صورة تدعو إلى التغير من المشاركة في الاستفتاء نظراً لما تحمله الذاكرة الشيشانية من ماضي القمع الروسي.  
ثم يخرج الروس بعد ذلك على العالم ليقولوا إن الغالبية الساحقة من الشيشانيين وافقت على الدستور الذي يعتبر الإقليم جزءاً لا يتجزأ من الاتحاد الروسي.. وقد رفض الرئيس الشيشاني إعلان مسخادوف الاستفتاء، كما رفضته فصائل المقاومة، لكن الروس استداروا على القيادة الشيشانية لتنفيذ خططهم. ولا نظن أنهم سيستطيعون خداع الشعب الشيشاني كثيراً، إذ سرعان ما ستتكشف اللعبة، ولن يقبل الشيشانيون بأقل من حقهم الكامل في دولتهم المستقلة، فلتوفر روسيا على نفسها وعلى الشيشانيين الوقت والجهد والدماء. ■

## في هذا العدد



الهضبي: قصة تشكيل أول  
تحالف إسلامي في البرلمان (٤٦)



المغرب: مافيا الفساد تهزم حملة  
«الأيادي النظيفة» (٤٢)

٣٨ لا سلام قبل عودة المسيح المنتظر

٤٨ آخر الافتراءات: صدام الحضارات  
نظرية إخوانية!!

٥٥ نداء إلى الفارس الغائب

٥٨ في ذكرى تأسيس حركة  
الإخوان.. ماذا يعني الانتماء لها؟

٦١ لا يجوز احتساب الضرائب  
الوضعية من الزكاة

٦٣ صلاة التهجد والنوم على الشق  
الأيمن.. فوائد صحية

١٢ إخوان مصر يطالبون بغلق قناة  
السويس أمام سفن أمريكا

١٣ «خريطة الطريق».. لماذا لم تنفذ  
قبل الحرب؟

١٧ السيناريوهات الأمريكية لمستقبل  
العراق والمنطقة.. هل تفشل؟

٢٧ مجزرة في كردستان العراق

٣٢ لغز الجدرى وحرب الدمار الشامل

٣٤ د.عوض القرني: أسباب الحرب  
على العراق وموقفنا منها

# اوتو

تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا-١

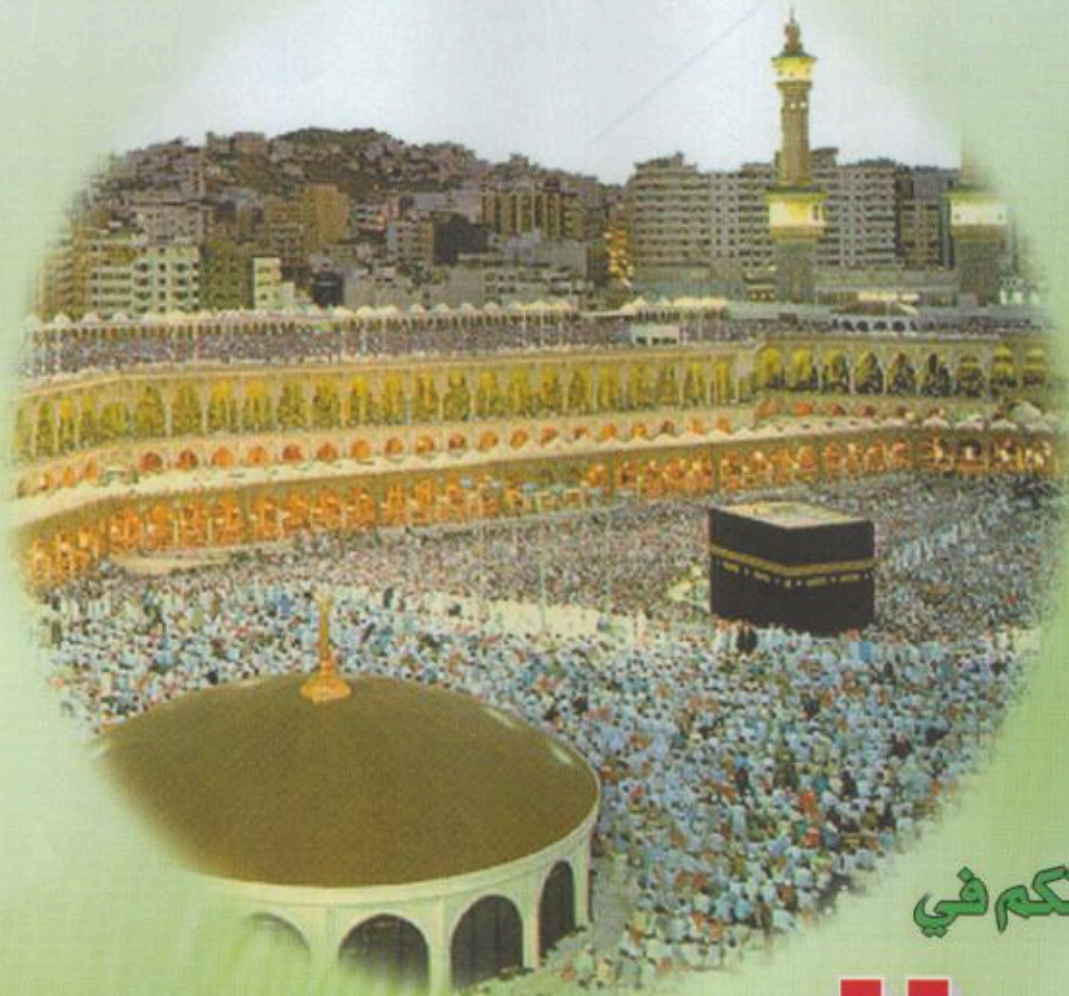
التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

# للمعلنين

## في المملكة العربية السعودية



إعلاناتكم في

# المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

## نشت الحرب.. فحافظوا على البقية الباقية من أخلاقيات النزاع

على مصير عدد من الأسرى الذين وقعوا في أيدي القوات العراقية، فإننا نذكر العالم ونذكر النظام العراقي الذي سقط بعض جنوده في الأسر بأن المساس بأسرى الكويت هو أشد حرمة لأنهم مدنيون وهم يقبعون في السجون العراقية منذ ثلاثة عشر عاماً دون جريرة، ولا يعرف أحد مصيرهم حتى الآن.

ثالثاً: الكف عن ضرب المدنيين، فهو أمر تحرمه كل القيم الدينية والأخلاقية والمواثيق الدولية وتصفه ضمن جرائم الحرب، ولقد هالتنا المشاهد المأساوية للقتلى والجرحى من أطفال ونساء الشعب العراقي الذين سقطوا تحت ضربات الآلة الحربية الأمريكية والبريطانية في البصرة والموصل وبغداد وغيرها وهي المشاهد التي تؤكد عدم صحة الدعايات التي تكررت من القيادة العسكرية، زاعمة الحرص على سلامة المدنيين.

إن إصرار القوات الأمريكية والبريطانية على انتهاك القانون الدولي فيما يخص المدنيين العراقيين يمثل نكسة لما تبقى من احترام الشرعية والقانون الدولي، ولن يكون من حقها حينئذ مطالبة الآخرين باحترام ذلك القانون الذي ضربت به عرض الحائط.

رابعاً: رعاية اللاجئين الذين بدأوا يتدفقون على الحدود تاركين ديارهم وأموالهم ولا يحملون معهم إلا الخوف والرعب من المصير المجهول، فهم بحاجة ماسة إلى توفير المأوى والطعام والحماية.

وفي هذا الصدد فإننا نشدد على ضرورة حماية أولئك اللاجئين خاصة أن الصواريخ الطائشة صارت تقتل المدنيين الأبرياء في كل مكان، أما النجدة والإغاثة والعناية فذلك واجب منظمات الإغاثة الدولية والإسلامية والعربية، وهو واجب مهم وحيوياً نأمل أن يبادر الجميع للقيام به.

أما الأمم المتحدة التي انهارت هيبتها بعد أن عجزت عن الحفاظ على قراراتها ومقرراتها فعليها أن تسارع لاداء واجبها في إغاثة هؤلاء اللاجئين الذي يتزايد يوماً بعد يوم، وعلى المنظمات الإغاثية الإسلامية أن تسارع لاداء واجبها لنجدة الأطفال والنساء والضعفاء من شعب العراق المسلم الذي أصبح الضحية الكبرى لهذه الحرب المجنونة.

إن الحفاظ على البقية الباقية من الأخلاقيات عند نشوب الحرب وتنفيذ القوانين المتعلقة بها لا شك سيخفف من بشاعة صورة الحرب التي تزداد وحشية يوماً بعد يوم والتي نسال الله سبحانه وتعالى أن يطفى نارها في أقرب وقت، وأن يجنب شعوب المنطقة المهالك التي تبيتها لها المخططات الغربية الصهيونية الماكرة.

كما نساله تعالى أن يحفظ دماء المسلمين وأرضهم وديارهم وأموالهم وأعراضهم وأن يهيئ لامة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته؛ لتعود لامة قوتها وهيبتها ويعود للإسلام مجده الذي بشر به المصطفى ﷺ. وفي الختام نضم أصواتها لأصوات العالم وللنداءات العربية والدولية الصادرة من هالهم الدمار الشامل وقتل الأبرياء، ونطالب بإيقاف هذه الحرب المجنونة التي بدأت نتائجها المخيفة في الظهور. ■

انطلقت الحرب.. وشهدت انظار العالم لموجات الطائرات وزخات الصواريخ وهي تدك العمران مؤذنة بخرابه، حارقة الأخضر واليابس، ماحقة وجوده.. وصارت مشاهد الدمار والقتل والتشريد يلاحق بعضها بعضاً دون توقف، ولا يعلم إلا الله سبحانه وتعالى متى تتوقف.

ومنذ أن لاحظت نذر تلك الحرب المشؤومة في المنطقة ونحن لا نكف عن إعلان موقفنا الصريح والواضح في معارضتها. وقد وجهنا أكثر من رسالة لمن أشعلوا نيرانها، نناشدهم - مع الملايين على امتداد العالم - العدول عنها ولا نزال ندعو لوقفها. وقد كان موقفنا المعارض للحرب منطلقاً - ولا يزال - من الحرص على الأبرياء من الأطفال والنساء والضعفاء من أبناء الشعب العراقي المسلم والذين هم أول ضحايا حكامه الطفلة الذين أوردوا الأمة المهالك؛ كما انطلق موقفنا من الحفاظ على استقلال المنطقة والحفاظ على أمنها واستقرارها من التمزق وعلى ثرواتها ومقدراتها من التبدد.

وقد اتسق موقفنا الرافض للحرب مع الموقف الرسمي لدولة الكويت التي ما فتئ المسؤولون فيها يؤكدون حرصهم على الشعب العراقي وحرصهم على وحدة العراق واستقلاله.

وقد أحسنت دولة الكويت صنفاً عندما أعلنت عن بدء تسير حملات الإغاثة للشعب العراقي وتقديم الملايين من وجبات الغذاء وجرعات الأدوية وإقامة مركز طبي لعلاج المدنيين اللاجئين..

ولكن أما وقد تفجرت الحرب وحمي وطيسها فإننا نتوجه إلى أطرافها سواء القوات الأمريكية والبريطانية أو العراقية بدعوة لاحترام أخلاقيات النزاع ونذكرهم بالمواثيق والعهود والاتفاقيات الدولية التي تحكم هذه الأعمال.

وإذا كان العديد من قادة العالم قد سارعوا بمطالبة العراق بحسن معاملة الأسرى الأمريكيين والبريطانيين وعدم مخالفة الاتفاقات الدولية بهذا الشأن، (علماً بأن صور الأسرى العراقيين ظهرت في وسائل الإعلام قبل الأسرى الأمريكيين ولم نسمع احتجاجاً واحداً على تلك المخالفة) فإننا أيضاً نذكر الجميع بالحرص على الالتزام بشتى الاتفاقات الدولية المتعلقة بالحروب ونطالبهم في هذا الصدد بما يلي:

أولاً: عدم استخدام أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الكيميائية والبيولوجية التي يجرمها القانون الدولي والتي سيكون للدفع بها إلى ساحة الحرب أوخم العواقب على المنطقة وشعوبها وأرضها وبيئتها التي ستعاني منه لسنوات طويلة قادمة.

ثانياً: حسن معاملة الأسرى ورعايتهم وعدم مخالفة الاتفاقيات الدولية التي تلزم بذلك، ويجدر بنا أن نشير إلى أن المبادئ والقيم الإسلامية تؤكد ذلك، ولنا في مواقف الرسول ﷺ مع أسرى المشركين خلال غزواته الأسوة الحسنة وهي المواقف التي تؤكد أن الإسلام سبق المواثيق والعهود الدولية في التأكيد على حسن معاملة الأسير.

وفي هذا الصدد وإن كان قادة العالم قد انتفضوا هلعاً

طالبوا الحكومة بضرورة استمرار جاهزية جهاتها وعدم التراخي

## أعضاء مجلس الأمة يشيدون بالإجراءات الحكومية



الغازمي:

الخليفة:

المطوع:

د. الصانع:

منحت المواطن استقراء هذه  
جاهزية ملائمة الإجراءات مطلوب  
أسوأ الظروف ولا مكان لأخطاء

الإجراءات كانت بمستوى  
اتسمت بالجدية الحدث ورفعت  
والدقة المهنية معنويات المواطنين

مطالبة أيضاً بمعالجة أي قصور قد تواجهه في  
الأيام القادمة لأن المرحلة الحالية لا تتحمل  
أخطاءً أو إهمالاً من أحد الأجهزة لمواجهة لهذه  
الأزمة، مؤكداً أن الشعب الكويتي والمقيمين  
سجلوا تعاوناً، وجدية ملائمة للظروف تعبر عن  
مدى حرص المواطن والمقيم، واستيعابه للآزمة  
الحالية وخطورتها ومدى تعاونه للتوجهات  
الحكومية من الأجهزة المختصة بكل دقة وحيطة.

وأضاف النائب محمد الخليفة أن الإشادة  
لا بد أن تتجه نحو أفراد القوات المسلحة جميعاً  
في كل المواقع والمعسكرات وقوات درع الجزيرة  
المرابطة لحماية الكويت وأراضيها، مؤكداً أن  
القوات المسلحة الكويتية على قدر المسؤولية  
لحماية هذا البلد.

وقال النائب مخلص العازمي: إن الحكومة  
كانت تعمل وهي مدركة مدى خطورة الأوضاع  
التي كانت تشهدها المنطقة، وقد تعاملت مع  
الحدث بدقة وبجاهزية جيدة، أبعدت عنا أسوأ  
الاحتمالات، مؤكداً أن الخطورة لم تكن في  
الصواريخ العراقية فقط، بل كانت أيضاً في قدرة  
الحكومة على تهئية الأجواء والمواطنين لعدم الهلع  
والخوف، وهذا بحد ذاته سهل على المواطن  
والمقيم التعامل مع الأحداث بشيء من  
الاستقرار، مؤكداً أن الفضائيات بينت للمواطن  
الكويتي والعربي حقيقة ما يحدث.

وناشد النائب مخلص العازمي أركان الحكومة  
والأجهزة الحكومية ضرورة استخدام كافة  
الإجراءات الاحترازية وعدم التراخي بأي حال  
من الأحوال تحسباً لأسوأ الظروف حتى تنقشع  
الأزمة ويؤثر نظام الطاغية العراقي، مؤكداً أن  
كل الدعم والمواظبة تقدمها السلطة التشريعية  
للإجراءات والخطوات التي تتخذها الحكومة في  
هذا الإطار دونما تردد أو تعطيل. ■

لحماية الأرض والوطن، وأن الوحدة الوطنية  
الكويتية تسجل أروع مثال لها في مثل هذه  
الأحداث خاصة عندما نسمع عن تطوع المئات  
في الدفاع المدني والمشاركة المستمرة للمواطن  
والمقيم في أي منشط من شأنه حماية الكويت  
وأمنها، معتبراً أن الروح الجماعية التي تعيشها  
الكويت اليوم حيال هذه اللحظات الخطيرة تجسد  
صورة من صور تلاحم الكويتيين.

من جانبه، قال النائب عبدالعزيز المطوع:  
إن ما تقوم به الأجهزة الحكومية من إجراءات  
احترازية يمثل خطوة دقيقة في الأوضاع الحالية  
التي تشهدها المنطقة، مؤكداً أن الحكومة الكويتية  
تعاملت مع الأخطار العراقية بحرفية كاملة  
وجيدة، وكانت الاستعدادات الحكومية ملائمة  
لأسوأ الاحتمالات، مشيراً إلى أن ما تعرضت له  
الكويت من صواريخ عراقية، جعل حكومتنا  
جاهزة لأسوأ الظروف وهذا ما نحب أن نشيد  
به، حيث كانت جاهزية الأجهزة العسكرية  
والأمنية عالية ومناسبة لكل ظرف سيئ.

وطالب النائب المطوع بضرورة استمرار هذه  
التدابير الأمنية والعسكرية، وأن تكون في قمة  
الاستعداد وأن تطلق أقصى ما لديها من حالات  
التأهب والمراقبة، مؤكداً أن السلطة التشريعية  
منحت الحكومة الثقة في التعاطي مع مثل هذه  
الأزمات، ودفعته لتقديم كل الوسائل التي من  
شأنها زيادة حالة الاطمئنان لدى المواطن والمقيم،  
معتبراً أن الإجراءات الحكومية جيدة ولكنها  
تحتاج إلى الاستقرار والاستمرارية في مواجهة  
أسوأ الاحتمالات.

من جهته، قال النائب محمد الخليفة: إن  
الحكومة تعاملت بشكل جيد مع الأخطار التي  
واجهت الكويت خلال الأيام الأولى للحرب، لكنها

كتب: محمد عبد الوهاب

قال عدد من أعضاء مجلس الأمة  
الكويتي إن الإجراءات والاستعدادات التي  
تقوم بها الحكومة الكويتية لحماية الكويت  
والشعب الكويتي كانت بمستوى الحدث،  
وملائمة لخطورة الموقف، معتبرين أن  
التعاطي الحكومي مع الصواريخ التي  
أطلقها الطاغية العراقي على الكويت في  
الأيام الأولى للحرب كشفت عن مدى  
جاهزية الحكومة واستعدادها الأمني  
والعسكري، وأن الأجهزة الكويتية  
بمستوياتها كافة كانت على قدر كبير من  
المهنية والحرفية والمسؤولية، وتمثل  
أقصى حالات التأهب، وأن جدية المواطنين  
والمقيمين في التعامل مع التوجهات الأمنية  
كانت المفتاح الحقيقي للنجاح.

وطالب النواب الذين التقطهم المصورون  
بضرورة وحتمية استمرار هذه  
الاستعدادات وعدم التراخي في تنفيذها.  
قال النائب الدكتور ناصر الصانع: إن  
الاستعدادات والإجراءات الاحترازية الحكومية  
المتخذة حالياً حيال الأزمة كانت جيدة وبمستوى  
الحدث المطلوب وتلاص طموح المواطن، مؤكداً أن  
ما تم تطبيقه في حالات الطوارئ كان بمستوى  
عال في مواجهة أسوأ الأحداث التي يمكن أن  
تعرض لها الكويت، مبيناً أن تعاظم المواطنين مع  
إشارات الدفاع المدني والتعليمات الصادرة من  
الجهات الرسمية يثبت مدى متابعة المواطن  
وقناعته بجدوى الاستعدادات الحكومية، حيث بدأ  
المواطن يتعود عليها ويتعامل معها بجدية، وهذا  
يسجل لجميع الجهات والأجهزة التي تعمل لراحة  
المواطن وسلامته.

وأضاف الدكتور الصانع أن الشعب الكويتي  
جبل على التعاون والعمل بشكل جماعي في  
الأزمات والمحن، وهذا ما ساعد الجهات  
الحكومية على تمرير إجراءاتها لمواجهة التحديات  
المتوقعة من الحرب الأمريكية البريطانية على  
العراق، مؤكداً أن الجدية والشفافية التي تتعامل  
بها الجهات الرسمية والحكومية مع أسوأ  
الاحتمالات تجعلنا نشعر بارتياح إزاء أي خطر  
قد يواجه الكويت لا قدر الله، مشيراً إلى أن  
انعقاد مجلس الوزراء الدائم وجاهزية الأجهزة  
الأمنية والدفاع المدني تمثل خطوة جيدة وتسجل  
لصالحها.

وأوضح النائب الصانع أن شعب الكويت  
يقف مع الحكومة في كل الإجراءات التي تقوم بها

تضع قضايا العالم  
بين يديك كل أسبوع

تعرف على العالم

عبر

المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك

عبر

المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين



## صواريخ عراقية استهدفت منطقتي الجهراء والشمسية ومناطق أخرى



مع بدء الحرب الأمريكية البريطانية على العراق تعرضت دولة الكويت لعدد من الهجمات الصاروخية التي أطلقها النظام العراقي بغية تهديد أمن الكويت وسعيًا لتوسيع دائرة الحرب، في الوقت الذي أعلنت فيه الكويت عن تقديم العون الإغاثي لأبناء الشعب العراقي.

وقد أطلق النظام العراقي منذ اليوم الأول لبداية الحرب أكثر من عشرة صواريخ من نوع سكود وتعاملت معها الأجهزة الأمنية المختصة من خلال شبكة الدفاعات الجوية، حيث أسقطت معظمها قبل دخولها إلى الأحياء السكنية وتبين أن هذه الصواريخ لا تحمل أي رؤوس كيميائية أو بيولوجية.

واستمر العبث العراقي من خلال التهديد بإطلاق صواريخ أخرى كان مصيرها كسابقاتها السقوط دون إلحاق أذى، فقد أسقطت شبكة الدفاعات الكويتية صاروخاً عراقياً كان يستهدف ميناء الشمسية الواقع جنوب الكويت ولم يحقق الهجوم الصاروخي هدفه، حيث أسقط قبالة السواحل الكويتية.

وما زالت الكويت واقعة تحت تهديد أي هجمات، فصفارات الإنذار تطلق بين الحين والآخر وإن كان على فترات متباعدة منذرة بهجوم صاروخي.

وقد سجلت الأجهزة الأمنية الكويتية جاهزية

كاملة في التعامل مع الهجمات من خلال شبكة الدفاعات الأرضية وأجهزة الدفاع المدني «صافرات الإنذار».

وتمثلت الإجراءات والاستعدادات الحكومية بتحديد موقع سقوط الصاروخ ومنع الاقتراب أو التعامل منه إلا من خلال الجهات المختصة ويتم بعد ذلك فحص المنطقة وأجزاء الصاروخ بتقنيات متعددة للتأكد من عدم حمل الصاروخ رؤوساً كيميائية أو بيولوجية ويتم أيضاً - وبشكل دوري - فحص المياه وبعض المناطق البيئية للتأكد من سلامتها.

واستتكرت فاعليات وأوساط سياسية محلية ودولية استهداف الكويت بهجمات صاروخية، معتبرة أن النوايا الصدامية لاتزال تسعى لتهديد أمن الكويت، وقد تقدمت الكويت بشكوى للجامعة العربية بهذا الصدد. ■

## النصف: السفارات الكويتية على اتصال مستمر بفروع اتحاد الطلبة

ومن جانبه، أكد عبدالرحمن العبد الغفور رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - ضرورة نبذ الإشاعات وأخذ الأخبار من مصادرها الرسمية والحقيقية، وأضاف: «إن الإشاعات وترويجها سلاح للطائور الخامس والمندسين، فعلينا ألا نلتفت لها بأي حال».

واختتم العبد الغفور تصريحه شاكرًا وزير التربية، وزير التعليم العالي ورئيس المجلس الأعلى للجامعة، وكافة أركان الإدارة الجامعية على تعاونهم المستمر مع الاتحاد في هذه الظروف الحساسة، باعتبار أن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هو الممثل الشرعي للطلبة والطالبات، وأضاف: «بالإسلام والإيمان وأفعال الخير حفظ الله الكويت في أغسطس ١٩٩٠م، وبإذن الله سيحفظنا الله من جديد ببركة نوابنا الصادقة وأفعالنا الخيرة». ■

أكد عبدالرحمن النصف رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، ورئيس لجنة الطوارئ المركزية للاتحاد أن الطلبة الكويتيين في لبنان والأردن بخير، وأن فرعي الاتحاد والسفارات الكويتية العاملة هناك تتابعهم أولاً بأول، وأضاف قائلاً: «إننا - وفقاً لخطة الطوارئ - نجري اتصالاً دورياً بفروعنا العاملة في لبنان والأردن وفرنسا وبريطانيا وأمريكا ومصر لنطمئن على أحوال طلبتنا وزملائنا هناك، ولله الحمد فإن الجميع بخير والجميع من مسؤولين ومتطوعين على مستوى الحدث، وتم الاتفاق مع سفارتنا بالأردن على إعطاء طلبتنا هناك إجازة أسبوعين حتى تهدأ الأمور بإذن الله، أما بشأن لبنان فهناك اتصال يجري كل ساعتين بين الاتحاد والسفارة وطلبتنا في تلك الدولة الشقيقة».

## أكبر حملة عسكرية أمريكية بعد مقتل ١٠ جنود في قندهار الأفغانية



مجلس الشعب المصري

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية التي تتخذ من مدينة بيشاور الباكستانية مقراً لها أن ما لا يقل عن (١٠) عسكريين أمريكيين لقوا مصرعهم في هجمات متفرقة استهدفت مقرين للقوات الأمريكية بمدينة قندهار ومطارها الأسبوع الماضي. وقد شنت الهجوم مجموعة أفراد كانوا على متن (٥) دراجات نارية وسيارة جيب. وتزامن مع ذلك قيام عناصر مجهولة باقتحام معسكر للقوات الأفغانية المحلية بمنطقة سبين بولدك القريبة من قندهار.

ودفعت هذه التطورات بالقوات الأمريكية لإرسال ما لا يقل عن ألف جندي تصاحبهم الطائرات الحربية والدبابات بحثاً عن منفذي العمليات وعن مواقع محتملة لزعمي القاعدة وطالبان. وتعتبر هذه الحملة الأمريكية الجديدة الأقوى من نوعها منذ ١٧ شهراً. وكان المتحدث باسم القوات الأمريكية قد اعترف أن هناك بعض الإصابات في صفوف قواته بمنطقة قندهار دون الإشارة إلى طبيعة الإصابة. ■

الشعب الأسبوع الماضي عن أسلحة الدمار الشامل إلى أن الوقت يتطلب تحركاً فاعلاً للتصدي للحرب التي تقترب من حدودنا كل لحظة، وأن مقاومة الهيمنة الأمريكية يتمثل في رفض المعونة التي تقدمها الولايات المتحدة، وهو ما يُعد أبلغ رد علي التسلسل الأمريكي، بجانب وقف التعامل بالدولار بعد التكتسات التي شهدتها الاقتصاد المصري على يديه. ودعا د. حسن إلى ضرورة اتخاذ موقف حاسم تجاه ما يحدث بفلسطين وقيام قوات الاحتلال بتصفية الشعب الفلسطيني في غفلة من العالم المنشغل بضرب العراق، مطالباً بلجان تفتيش على الأسلحة النووية الصهيونية كما يحدث بالعراق. ■

## .. ونواب آخرون يطالبون بطرد الخبراء الأمريكيين

ومن ناحية أخرى، أقام استاذ جامعي دعوى قضائية ضد كل من الرئيس الأمريكي ورئيس الحكومة البريطانية، ورئيس هيئة قناة السويس، لمنع السفن الحربية الأمريكية والبريطانية المتوجهة إلى منطقة الخليج من المرور في قناة السويس. وطالبت الدعوى التي أقامها الدكتور عبد العاطي الصياد عميد كلية التربية الأسبق بجامعة قناة السويس، بـ ١٠ آلاف دولار تعويضاً لكل مواطن من مواطني منطقة القناة. ■

## مصر: نواب الإخوان يطالبون بفتح قناة السويس أمام السفن الأمريكية

طالب نواب الإخوان المسلمون في مجلس الشعب المصري باستصدار قرار بمنع البارجات والسفن الحربية الأمريكية والبريطانية من عبور قناة السويس المتوجهة إلى منطقة الخليج لضرب العراق.

وقال النائب الدكتور حمدي حسن إن الحكومة التزمت مع غيرها من الدول العربية أمام قمة شرم الشيخ بعدم تقديم أي دعم للقوات الأمريكية والبريطانية في حال إقدامها على ضرب العراق وهو ما يتطلب تنفيذه بدقة خلال هذه الأيام. وأشار في الجلسة التي عقدتها لجنة العلاقات الخارجية بمجلس



## المجتمع الإسلامي

واينما ذُكر اسم الله في بلد  
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

### وزارة العدل المصرية:

## القوانين المتعلقة بالشريعة في حاجة للتفسير

اعترفت الحكومة المصرية بأن كل القوانين المتعلقة بالشريعة الإسلامية بحاجة للتعديل أو التغيير؛ حتى تناسب الشريعة الإسلامية فعلاً فيما هدفت إليه. وطالب مندوب وزارة العدل - في أثناء مناقشة إحدى لجان مجلس الشعب مشروع قانون تقدم به نائب الإخوان محمد العزباوي لإضافة مادة جديدة لقانون العقوبات فيما يتعلق بعقوبة الزنى - بتأجيل مناقشة التعديل المقترح: انتظاراً لتعديل شامل لكل القوانين والقضايا التي ترتبط بالشريعة، وهو ما جعل اللجنة تقرر تأجيل مناقشة القانون انتظاراً لرؤية وزارة العدل، وهو القرار نفسه الذي اتخذته اللجنة في مشروع قانون تقدم به نائب آخر لإضافة عقوبة الرشوة للراشي والوسيط كما حددت الشريعة، وعدم الاكتفاء بمعاقبة المرتشي فقط. وكان النائب العزباوي قد قدم بمشروع قانون اقترح فيه أن يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنتين كل رجل أو امرأة بالغين وقع بينهما الزنى عن رضا واختيار، ولا تربطهما علاقة زواج شرعية. ■

## إخلاء سبيل اثنين من الإخوان وتجديد حبس ١٢

عقب إعلان الحكومة المصرية إلغاء محاكم أمن الدولة العليا لتعارضها مع الدستور ومخالفتها لقواعد حقوق الإنسان الطبيعية، قررت نيابة أمن الدولة العليا إخلاء سبيل كل من أحمد شوشة، ومحمد علي نجم متهمين بانتماهم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وجهت إليهم نيابة أمن الدولة اتهامات باستغلال أجواء ضرب العراق؛ لتهيج الرأي العام ضد الحكومة. ■

## «خريطة الطريق».. لماذا لم تنفذ قبل الحرب؟

يمكن الربط بسهولة بين حديث الرئيس بوش عن خريطة الطريق، ووعده إنشاء الدولة الفلسطينية، بأحداث أمريكية سابقة بشأن نفس الموضوع قبل أكثر من عقد، خلال استعدادات الولايات المتحدة لحرب إخراج العراق من الكويت عام ١٩٩١.

خريطة الطريق الأمريكية، ليست أكثر من خريطة للخروج من المأزق، الذي تواجهه الإدارة الأمريكية، وهي تحاول جاهدة من دون نتائج تذكر، إقناع العالم بضرب العراق، في الوقت الذي يشهد فيه العالم العربي والإسلامي غضباً منقطع النظير، ضد الحرب، وضد استمرار مجازر شارون في فلسطين.

وكذلك الأمر في العالم، فالعواصم العالمية، التي خرجت فيها مظاهرات ضخمة ضد الحرب، لم تتوقف عند حدود العراق في شعاراتها، بل أضافت لها شعارات تطالب تل أبيب بوقف مجازرها ضد الفلسطينيين. ولعل هذا المشهد المترابط هو من أكثر المشاهد، خلال المظاهرات.

فاللائق للنظر أنه ما إن تحدثت الإدارة الأمريكية عن نزع أسلحة العراق حتى ترتفع الشعارات التي تطالب بنزع أسلحة الكيان الصهيوني، وهو ما وصل إلى حد أن يكون يبدأ من مقررات قمة شرم الشيخ العربية، وفق قرار مجلس الأمن ٦٨٧ بفقرته ١٤، الصادر في عام ١٩٩١، عقب حرب الخليج الثانية، التي تطالب بنزع أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، وهذا في حد ذاته جزء من الخناق، الذي أحاط بالرئيس بوش، وجعله يسعى للحرب، بدلاً من

السماح بإكمال عمليات التفتيش عن الأسلحة في العراق.

وتحاول الإدارة الأمريكية من جانبها أن تنهتج من هذه المسؤولية، خاصة بعد أن أثبت أعضاء دائمون في مجلس الأمن، تمسكهم بحل القضية العراقية، وفق قرارات مجلس الأمن الدولي، مثل فرنسا وروسيا والصين، وهو الأمر الذي يقلق إدارة بوش، من أن تتوحد مواقف هذه الدول لحل القضية الفلسطينية، وفق قرارات مجلس الأمن، وهو ما ينبغي على العرب المناداة به في الوقت الحاضر.

وتسعى الولايات المتحدة لإقناع العالم بأنها لم تترك القضية الفلسطينية، سعيًا منها لامتصاص نغمة الشارع العربي الإسلامي، الذي يرفض الحرب ضد العراق، ويرفض أسلوب حرب الإبادة الموجهة ضد الفلسطينيين.

ويرى المحللون أن ما قاله بوش الأب عن دولة فلسطينية عام ١٩٩١ يتكرر الآن، تحت عناوين جديدة، إلا أن ما يمكن التوقف عنده هو أن بوش الأب وعد الفلسطينيين بالسلام، الذي تمخض عنه مؤتمر أوسلو، وانتهى بالفشل الذريع، أما بوش الابن فإنه يقدم وعوداً سيكون متعذراً بتنفيذها في عهده، أو بعد خروجه المحتمل من سدة الرئاسة، والسؤال: لماذا لم تسرع واشنطن بالحل الفلسطيني قبل ضرب العراق، بدلاً من تقديم وعود لا مصداقية لها، والإجابة ربما لانه - أي الحل الأمريكي المقترح - لن يرضي الشعوب العربية وسيزيد من سخطها. ■

## ريتشارد بيرل: نهاية النظام العراقي تصبح نهاية الأمم المتحدة

زعم رئيس مجلس سياسات الدفاع بوزارة العدل الأمريكية ريتشارد بيرل أن ما اسماء بالدول الديمقراطية الحرة التي تقود الحرب ضد العراق ضمن «تحالف الراغبين» هي أفضل أمل لإقامة النظام العالمي الجديد، وانتقد بيرل في مقال نشره في جريدة ناشيونال بوست الكندية في الحادي والعشرين من مارس الحالي من يعتقدون بأن النظام العالمي يمكن إنشاؤه فقط من خلال الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وقال أن تصرفات دول مثل فرنسا والصين وروسيا من خلال الأمم المتحدة هي أدعى للفوضى وليس للنظام. ■

وقال بيرل إن نهاية النظام العراقي سوف تصاحبها نهاية أخرى وهي نهاية الأمم المتحدة، وأضاف بأن الأمم المتحدة سوف تسقط فيما عدا الأجزاء الجيدة منها، وسوف يسقط معها خرافة أن «الأمم المتحدة هي أساس النظام العالمي الجديد».

وذكر بيرل أن مجلس الأمن والأمم المتحدة عجزا عن مواجهة قضايا عديدة في الماضي، وأن إنشاء الأمم المتحدة ذاته بعد الحرب العالمية الثانية جاء بسبب فشل عصبة الأمم، وأن الأمم المتحدة كانت معوقة خلال الحرب الباردة ولم تستطع بعدها وقف كوارث

عديدة وعلى رأسها ما حدث في جمهوريات يوغسلافيا السابقة، كما تعطي الأمم المتحدة دولا مثل سورية والكاميرون وأنجولا وروسيا والصين وفرنسا سلطة اتخاذ القرار في قضايا مهمة ومصيرية سياسية وعسكرية.

وترتيباً على ذلك ذكر بيرل أن القرن الجديد تصحبه آمال في نظام عالمي جديد قادر على هزيمة الإرهاب المتطرف، حسب زعمه، وسوف يتطلب ذلك استخدام القوة ضد الدول التي تأوي الإرهابيين، وأخطر هذه الدول هي الدول التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل.

وقال بيرل إن العراق ما هو إلا أحد هذه الدول، وهناك دولا أخرى.

وذكر بيرل في نهاية مقاله أن الظروف الحالية تترك للعالم أملاً واحداً وهو «تحالف الراغبين» فهو البديل الحقيقي للفوضى الدولية وللسقوط الأمم المتحدة.

ويعتبر بيرل أحد الصقور المؤيدين للحرب ضد العراق داخل دوائر صنع السياسة الأمريكية خلال الفترة الحالية، كما يعرف بتأييده للكيان الصهيوني. ■

## سقوط نظرية «كوك» عن الأخلاقية السياسية



روبين كوك

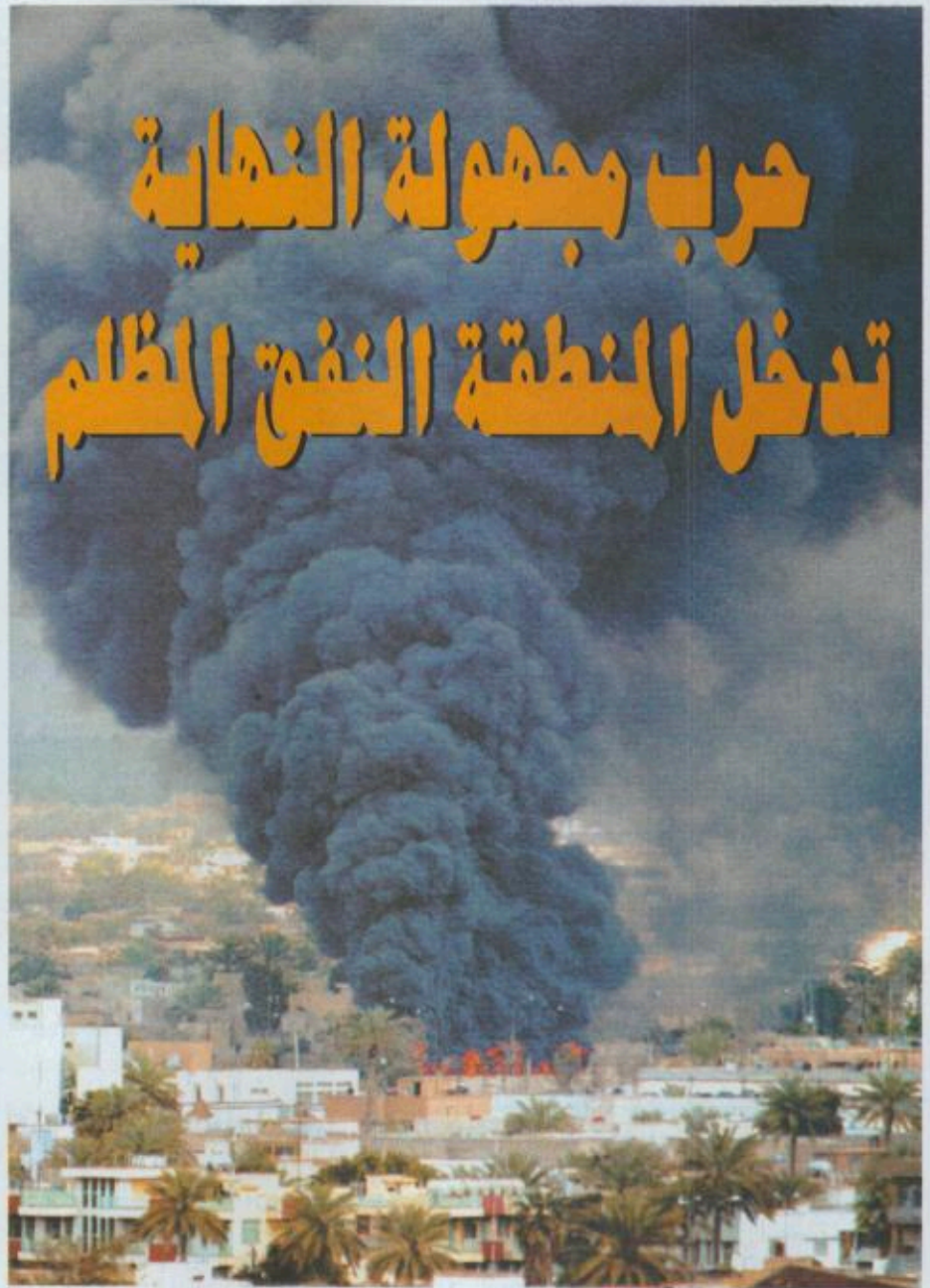
أعادت كلمة روبين كوك، وزير الشؤون البريطانية، في الحكومة البريطانية، أمام البرلمان، لشرح أسباب استقالته للنواب، تركيز الضوء على الرجل، الذي

تولى وزارة الخارجية البريطانية، نحو ثلاثة أعوام في الحكومة، التي أعقبت فوز حزب العمال في انتخابات عام ١٩٩٧، ووعده بإعطاء دفعة للجانب الأخلاقي في السياسة الخارجية البريطانية. وقد استقال كوك الأسبوع الماضي، اعتراضاً على الحرب الأمريكية البريطانية على العراق، لما يمكن أن تتسبب فيه من كوارث وخسائر بشرية فادحة لدى الشعب العراقي.

وكان كوك، وهو أحد الأقطاب البارزين في حزب العمال، ومنافس سابق لبليير على زعامة الحزب، واضحاً في كلمته، التي قوبلت بتصفيق واسع من قبل النواب، حين أكد أن الحرب على العراق غير شرعية، ولا تتمتع بتأييد المجتمع الدولي، ولا بالمساندة الشعبية الداخلية. وقال كوك إنه لا يستطيع أن يدافع عن حرب من هذا القبيل، واتهم كوك الدبلوماسية البريطانية والأمريكية بالعجز التاريخي. وقال إنها تسببت في انقراض عقد التحالف الدولي، وأن بلاده صارت في عزلة دبلوماسية، وأنها فشلت في استصدار قرار بتأييد مساعيها نحو الحرب، سواء في حلف الأطلسي، أو في أروقة الاتحاد الأوروبي، أو في مجلس الأمن الدولي، متوقفاً سقوط آلاف الضحايا من العراقيين الأبرياء، إذا ما أقدمت الجيوش الأمريكية والبريطانية على قصف المدن العراقية.

وحذر كوك، البعض من أن يوهموا أنفسهم بأن كراهية العالم للإجراءات العسكرية والحرب على العراق، هو فقط نتاج لمواقف الرئيس الفرنسي جاك شيراك، معتبراً أن أخطار الحرب، هي ما يجعل العالم يعرب عن رفضه لها. وذهب كوك إلى أن الحرب على العراق، ليست حرب بريطانيا، وأنها حرب خاصة، في إشارة على ما يبدو إلى الاتهامات، التي تعتبرها حرباً لأباطرة النفط، وأباطرة صناعة السلاح الأمريكيين. ■

# حرب مجهولة النهاية تدخل المنطقة النفق المظلم



فجر الخميس ٢٠ مارس الجاري، تفجرت الحرب المرتقبة على العراق .. ولا ندري متى تتوقف... وإن كان من المؤكد أن خسائرها ستلحق بالمنطقة كلها، وستضيف إلى شعوبها المسلمة أوجاعاً وألماً اقتصادية وسياسية واجتماعية مريعة.. ورغم تصاعد الاحتجاجات في مدن العالم ضد الحرب، إلا أن هدير الطائرات وزخات الصواريخ المكثفة غطت كل شيء وأصبح كل شيء غير ذي جدوى، فالواقع العملي الملموس والمؤثر هو الحرب... ولا شيء غير الحرب.

مؤتمر صحفي بقاعة العبيد القطرية أن القوات الأمريكية والبريطانية تتمهل في اقتحام البصرة حرصاً على المدنيين، كما أكد ذلك في أكثر من مناسبة الرئيس بوش ورئيس الوزراء البريطاني. .. ولكن ما هي إلا ساعات ويشتت وكالات الأنباء والفضائيات صور «المجزرة المروعة التي جرت في البصرة جنوبي العراق، وسقط فيها ٧٧ قتيلاً مدنياً، و٣٦٦ جريحاً بينهم أطفال،

وقد انطلقت الدعاية الأمريكية قبيل وبعد انطلاق الحرب للتأكيد على الحرص على سلامة المدنيين العراقيين، وتحدث خبراء أمريكيون بل والقادة أنفسهم وفي مقدمتهم دونالد رامسفيلد عن دقة الضربات، ودقة تحديد الأهداف المرصودة حرصاً على أقل قدر من خسائر المدنيين، كما أن الجنرال تومي فرانكس قائد القوات أكد السبت (٢٢ مارس الجاري) في



وأبرزهم ذلك الطفل الذي ركزت على صورته المحطات الفضائية وقد تهشم رأسه ولم يتبق منه إلا الجلد... ذلك إضافة إلى ١٣٧ مصاباً آخرين في بغداد ومدينة ديالى، وتزامن مع ذلك مجزرة أخرى في شمال العراق بحق أعضاء الجماعة الإسلامية التي لم تكن في مواجهة مع أمريكا... وقد القي عليهم خمسون صاروخاً قتلت العشرات منهم.

وأعلن العراق عن إسقاط خمس طائرات عسكرية ومروحيتين وأسر طيارين وقتل ٣ من الأمريكيين في أم قصر، وأحد أفراد المارينز ومقتل وإصابة اثني عشر بريطانياً وأمريكياً في تحطم مروحية ثم مقتل أمريكي وإصابة ثلاثة عشر آخرين في معسكر بنسلفانيا بالكويت على أيدي أمريكي... تعداد الضحايا يتزايد في الجانبين، وربما تكون صورة الخسائر عقب كتابة السطور مختلفة تماماً، لكن ما يستفاد منها أن الحرب تسير على وتيرة مختلفة تماماً عما روجت له وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية التي أظهرت المعركة في شكل نزهة لن تستغرق وقتاً طويلاً.

عاد الرئيس بوش ووزير دفاعه رامسفيلد ورئيس الوزراء البريطاني توني بليير، ليؤكدوا أن المعركة ستطول، بل إن القادة الميدانيين لم يتمكنوا من إخفاء أنهم يلاقون مواجهة عنيفة، فقد اعترف الكولونيل توماس وولد هاويز قائد الوحدة «١٥» الاستطلاعية التابعة لمشاة البحرية الأمريكية للصحفيين في مدينة أم قصر: «أن الأمريكيين يواجهون بالفعل مقاومة وأن

## استنساد!

## أكثر من حليف

في الوقت الذي قال فيه وزير الدفاع البريطاني على قناة «إم بي سي» في اليوم الثاني للحرب: إن أم قصر لم تسقط كان أحد محرري القناة قد أعد تقريراً يقول: إن المدينة قد سقطت.

هذا «الخطأ» تكرر كثيراً في وسائل إعلام عربية نقلت ما تقوله واشنطن ولندن على أنه حقيقة.

## مفارقة

في أول يوم للحرب على العراق، حيث يفترض أن واشنطن تسعى لتحديد الجمهور العربي، أعلن أن الولايات المتحدة منحت الكيان الصهيوني عشرة مليارات دولار معونة وقروضاً، كما أعلن أن العراق سيدفع تكاليف الحرب المفروضة عليه!

سال صحفي أمريكي وزير الدفاع الأمريكي في اليوم الثاني للحرب: أنتم تقولون إن القوات تتقدم بسرعة نحو بغداد، وأن المقاومة ضئيلة وفي الوقت نفسه تقولون إن هناك موجة عاتية من القصف ضد بغداد تحت مسمى «الصدمة والدهشة»... لماذا إذن؟ هل نحن نستأسد على الآخرين؟

## دقيقة

في المؤتمر الصحفي نفسه قال وزير الدفاع الأمريكي إن الصواريخ الأمريكية دقيقة ولا تصيب سوى أهدافها، فيما شريط الأخبار يشير إلى سقوط صواريخ في عبادان بإيران، على بعد ٥ كيلومترات من الحدود.

# خبراء وقادة عسكريون وسياسيون: الحرب ستطول .. لا شيء يجري كما كان مخططاً

لصالح القوات الأمريكية والبريطانية لم تتحقق حتى الآن، فالراقبون الغربيون ينظرون باهتمام إلى حجم المقاومة في الجنوب، وهي منطقة ذات غالبية سكانية شيعية ثارت على النظام العراقي في نهاية حرب الخليج السابقة، وأظهر سقوط خسائر بشرية في صفوف القوات المهاجمة أن هناك العديد ممن قرروا الدفاع عن أرضهم بصرف النظر عن النظام.

فقد كانت القيادة الأمريكية تراهن ولعلها لا تزال تراهن على أن سكان الجنوب سينتفضون على النظام ولن يقاتلوا القوات الأمريكية، إلا أن المواجهات في مدينة أم قصر ومنطقة الفاو أثبتت العكس حتى اليوم الرابع من الحرب.

وذكرت وزارة الدفاع الأمريكية «البنجاب» الجمعة ٢/٢١ أن العراق يمكن أن يستخدم المياه كسلاح استراتيجي.

وقالت في بيان: إن الجيش العراقي قد يفتح خزانات نهر دجلة ويغمر المناطق الواقعة بين بغداد ومدينة الكويت بالمياه.

وجاء في البيان: «على الرغم من مزاعم صدام حسين بغير ذلك إلا أن السوابق التاريخية تشير إلى أن الخطط الاستراتيجية العسكرية العراقية تصمنت فتح السدود وغمر الأراضي بالمياه كخيار متاح لردع قوات العدو»، وقالت وزارة الدفاع الأمريكية إن العراقيين استخدموا هذا التكتيك لمنع تقدم القوات الإيرانية خلال الحرب بين البلدين التي استمرت من العام ١٩٨٠م إلى العام ١٩٨٨م.

وذكر البيان أن «نظام صدام حسين يمكن

تكون حملة من القصف المكثف أو بدء الهجوم البري الذي ستحيط به شكوك حقيقية جداً».

ويقول المحللون إن قدراً كبيراً من الاحتمالات يتوقف على ما إذا كانت القوات العراقية ستقاوم. وقال المحلل الروسي بافل فلجنهور: «يمكن أن تكون المقاومة لأيام أو أسبوع أو أسبوعين».

ولاحظت صحيفة «واشنطن بوست» أن «الأيام والأسابيع المقبلة من بدء الحرب قد تكون صعبة وكلفة الحرب مرتفعة بالنسبة إلى الأمريكيين والعراقيين على حد سواء»، وعبرت عن قلقها إزاء «نهاية الحرب، لكن التعويض سيكون قوياً إذا تمكنت أمريكا وحلفاؤها من الوفاء بتعهداتهم، أي إنهاء حكم طاغية كان هاجساً لشعبه وللعالم لفترة طويلة جداً».

وقال ناظم عسكري بريطاني في الكويت هو اللفتنانت كولونيل بيكهام: «لا شيء يجري كما كان مخططاً أو مقرراً».

وأكد ضابط بريطاني آخر هو الكابتن آل لوكود أن الخطط التي عرضتها وسائل الإعلام قد تكون خاطئة عمداً. وقال: «في النهاية قد يلجأ القائد العسكري إلى كل الخطط الاستراتيجية لمباغطة العدو وأن توقعات وسائل الإعلام ليست أفضل وسيلة لإطلاق حملة عسكرية».

والمسألة إذاً لن تكون سهلة، والحرب لن تكون نزهة، فالتغيرات على الأرض مفاجئة، كما أن المراهنة على عوامل بعينها لحسم المعركة



العمليات لا تسير بالسرعة التي نريدها»، وقال: «إن المدافعين عن المدينة مسلحون بأسلحة صغيرة ورشاشات ومدافع مورتير وقاذفات صاروخية وبعض قطع المدفعية» (الجزيرة نت ٢٢/٣/٢٠٠٣م).

وقد أعرب روبرت كارنيول، محرر شؤون آسيا في مجلة «جيزن» الدفاعية الأسبوعية، عن اعتقاده بأن الطبيعة الفجائية للهجوم المبدئي كانت خداعاً مقصوداً من مخططي وزارة الدفاع الأمريكية، وقال: «كل الشرح الذي سمعناه من واشنطن ثم في وسائل الإعلام ركز على البدء بهجمات ليلية وحملات قصف مكثف وكميات غير عادية من الذخيرة خلال فترة قصيرة، فيما وصفوه بأسلوب الصدمة والفرع».

وقال محللون آخرون إن الاستخبارات الأمريكية رصدت بصورة واضحة فرصة لضرب قادة النظام العربي أو قادة عسكريين وأن الرئيس جورج بوش صرح بضرورة قبل الموعد المقرر ليستغل المعلومات.

كما أعرب بارتلمي كورمو، في المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية والاستراتيجية، عن اعتقاده بأن «هذه المرحلة الأولى يمكن أن تستمر أياماً قليلة وربما أسبوعاً. حينئذ سيكون لديك سيناريو من اثنين.. الأول أن تثمر تلك المرحلة» وعندها تكون تلك الحرب الأسرع والأسهل في التاريخ العسكري، الثاني وهو المحتمل بقوة ألا تحقق الغرض بالكامل»، وقال كورمو: «في هذه الحالة سيكون عليك بدء المرحلة الثانية التي إما أن

وعارضت موسكو بشدة الحرب الأمريكية على العراق، وقال الرئيس فلاديمير بوتين إنها «مخالفة للقانون الدولي»، مطالباً بوقفها في أسرع وقت ومعرّباً عن رفضه «إحلال حق القبضة»، والمسا بسيادة الدول.

ودعا البرلمان الروسي إلى عقد دورة طارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة، فيما نظمت تظاهرات وعمليات احتجاج ضد السفارة الأمريكية، وأكدت روسيا أن أربع طائرات ستوجه إلى كرمينشاه لنقل مساعدات إلى اللاجئين العراقيين.

والتزمت موسكو الصمت بضع ساعات إثر الهجوم الأمريكي على بغداد، مما أثار توقعات بأن ردها سيكون «رخوياً»، لكن الكلمة المتلفزة التي القاها بوتين صيغت بلهجة شديدة، وبدأ الرئيس غاضباً وهو يؤكد أن الحرب «خطأ سياسي كبير»، وأنها «بدأت في شكل مناقض للرأي العام العالمي وأحكام القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة»، وأضاف أن العملية العسكرية «ليس لها تبرير أو ضرورة»، وعند بدئها «لم يكن العراق يشكل خطراً، على دول الجوار والعالم، لأن سنوات الحصار جعلته ضعيفاً من الناحيتين العسكرية والاقتصادية».

ورغم كل ما يقال، فإن الحرب مازالت قائمة ولا يعرف أحد متى تنتهي... ولم يؤثر عليها أو يعطل من خططها ملايين الغاضبين في العواصم الغربية والعربية والإسلامية الذين بيع صوتهم من مطالبة للرئيس الأمريكي بوقف الحرب قبل أن تتزايد المجازر بحق الشعب العراقي الواقع تحت قبضة الطاغية، ويتزايد في الوقت نفسه تعداد القتلى بين القوات الأجنبية. ■

## عاصفة الانتقادات

### الدولية والمظاهرات المليونية..

### هل توقف الحرب؟

أن يتحقق بالطرق السلمية»، وأن هذه المساعي لم تتوصل إلى نتائج.

وزاد: «أياً تكن مدة النزاع، ستكون نتائجها كبيرة على صعيد المستقبل»، وأن فرنسا «وفاءً منها لمبادئ الحق والعدالة والحوار بين الشعوب واحترام الآخرين»، ستواصل العمل «كي تجد للالتزامات التي تدمي العالم أو تهدده حلولاً دائمة وعادلة عبر العمل الجماعي».

ونبه إلى أن الأمم المتحدة هي «الإطار الشرعي الوحيد» لهذا العمل الجماعي «من أجل بناء السلام في العراق»، وفي أي مكان آخر في العالم، لذلك سيتوجب علينا أن نلتقي جميع حلفائنا والأسرة الدولية بأكملها، لمواجهة التحديات المطروحة علينا».

وفي كلمة أمام البرلمان الاتحادي انتقد يوشكا فيشر وزير خارجية ألمانيا بشدة زحف القوات الأمريكية في الخليج، ملمحاً إلى أن واشنطن لم تضع نصب عينيها أبداً نزع أسلحة العراق، مشيراً إلى أن الاستعدادات العسكرية الأمريكية لم تكن تهدف إلى ممارسة الضغوط على العراق فحسب، وحذر من نظام دولي جديد تهيمن عليه الولايات المتحدة، قائلاً: «إن ألمانيا تريد نظاماً عالمياً متعدد الأقطاب يقوم على قاعدة من التعاون المشترك».

أن يضمن عمليات الفيضان في خطته الدفاعية لإبطاء تقدم قوات التحالف... هذا التكتيك قد يحاصر وحدات التحالف أو النازحين في مناطق الفيضان».

وأشار البيان إلى أن سد القادسية وخزان الحديثة هما المرشحان لهذه الخطة وبينما طلب الرئيس الأمريكي من الكونجرس (٢/٢٣) ميزانية إضافية للحرب وتداعياتها تقدر بـ ٨٠ مليار دولار دعماً لخطة الحرب، تواصلت ردود الفعل الغاضبة في العالم ضد الحرب.

فقد أعربت غالبية البلدان الأوروبية عن أسفها لبدا الحرب على العراق، وقال مسؤول العلاقات الخارجية في المفوضية كريس باتن أن «يوم بدء الهجوم يوم أسود بالنسبة إلى الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي»، وأضاف أمام النواب الأوروبيين أنه «سيكون صعباً على الاتحاد والبلدان الأعضاء، المساهمة في إعادة إعمار العراق في غياب الأمم المتحدة»، وأجمعت غالبية المسؤولين في الاتحاد على اعتبار الحرب إضاعة للفرص المتوافرة لنزع أسلحة الدمار بشكل سلمي.

وأعرب الرئيس الفرنسي جاك شيراك عن أسف بلاده للعمليات العسكرية التي بدأت ضد العراق من دون موافقة الأمم المتحدة، مؤكداً عزمه على مواصلة العمل كي تعالج الأزمات في العالم ضمن الإطار الشرعي الوحيد وهو الأمم المتحدة.

وتمنى شيراك أن تتم العمليات العسكرية «بأقصى سرعة وأدنى حد ممكن من الأذى»، وألا تؤدي إلى «كارثة إنسانية»، وقال: «حتى النهاية سعت فرنسا مع العديد من الدول إلى الإقناع بأن نزع تسليح العراق الضروري يمكن

## اتفاقية جنيف

حين بثت قناة الجزيرة صور الأسرى والقتلى الأمريكيين في العراق، سارعت وزارة الدفاع الأمريكية إلى القول إن الصور تخالف اتفاقية جنيف الخاصة بأسرى الحرب، وظلت قنوات التلفزة الأمريكية تردد هذا القول عشرات المرات، ربما لتبرير عدم بث الصور التي سيكون لها وقع الصاعقة على الرأي العام الأمريكي.

سبق للجزيرة أن بثت صور المذابح التي وقعت للمدنيين العراقيين في البصرة والسليمانية جراء القصف الأمريكي ولم تذكر أي جهة أمريكية أن ما حدث يخالف اتفاقيات جنيف وكل المدن السويسرية بل ومدن العالم كله فضلاً عن مخالفتها لقواعد التعامل الإنساني بين البشر.

ولم تذكر أي جهة أمريكية ما حدث لأسرى جوانتانامو الذين لا يزالون في الأسر عند أمريكا. ■

## قائمة الأهداف تتزايد

نحصل عليها حول الشبكات الدولية للاتجار بأسلحة الدمار الشامل.

- وضع حد للعقوبات المفروضة على العراق وتوفير المساعدة الإنسانية والأغذية والأدوية فوراً إلى النازحين والعراقيين المحتاجين.

- ضمان أمن حقول النفط والموارد التي هي ملك للشعب العراقي والتي يحتاجونها لتطوير بلادهم بعد عشرات السنوات من الإهمال من جانب النظام العراقي.

- مساعدة الجيش العراقي على توفير الشروط التي تسمح بعملية انتقالية سريعة نحو حكومة لها صفة تمثيلية لا تهدد جيرانها، وضمان وحدة أراضي العراق.

وبصرف النظر عن الأهداف الثلاثة الأخيرة التي وضعت ذراً للرماد في العيون، فقد وضعت واشنطن أهدافاً ليست لها علاقة بالقرارات الدولية! ■

حدد مجلس الأمن الدولي هدفاً واحداً للتفتيش على العراق وهو نزع أسلحة الدمار الشامل، لكن واشنطن اتخذت قراراً منفرداً بشن الحرب على العراق، وحددت ثمانية أهداف كاملة وهي:

- وضع حد لنظام صدام حسين عبر الضرب بقوة وبحجم ونطاق يجعل العراقيين يفهمون بوضوح أن صدام حسين ونظامه انتهيا.

- تحديد مكان وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق وعزلها وتدميرها.

- البحث عن الإرهابيين الذين لجأوا إلى العراق والقبض عليهم وطردهم.

- جمع المعلومات التي يمكن أن نحصل عليها حول الشبكات الإرهابية في العراق وخارجه.

- جمع المعلومات التي يمكن أن

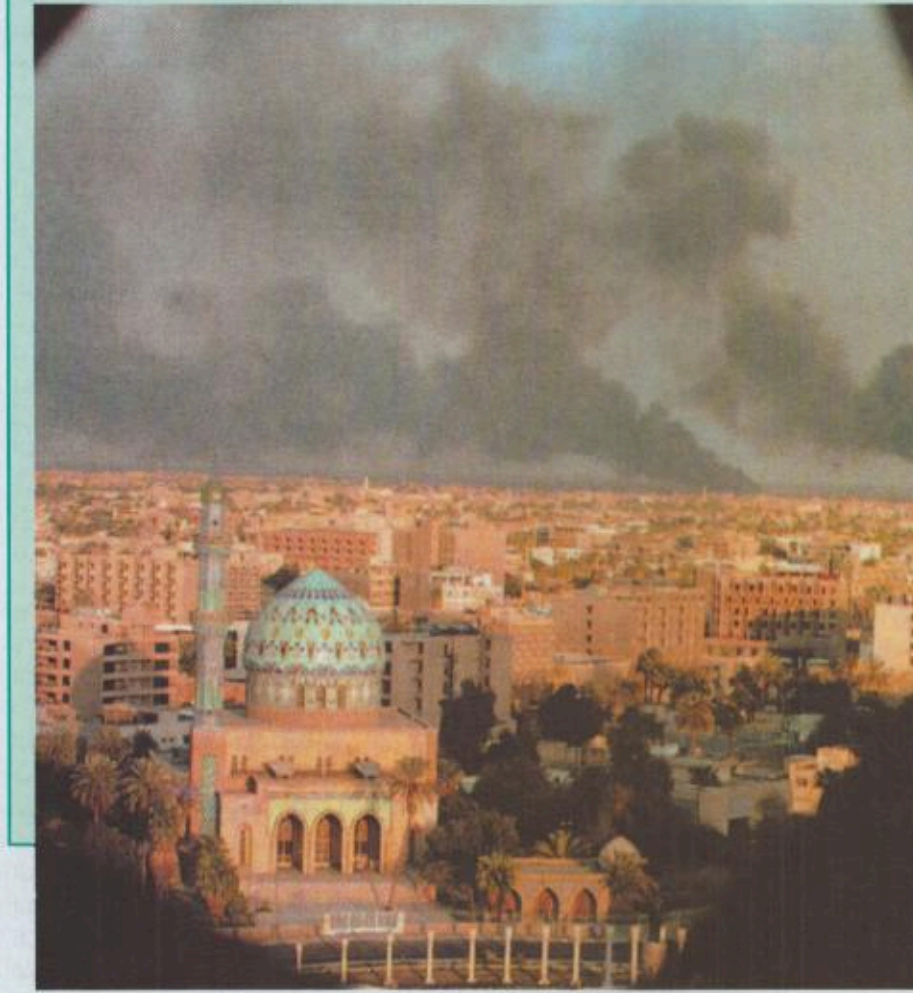
# السيناريوهات الأمريكية لمستقبل العراق والمنطقة العربية.. هل تنقلب رأساً على عقب؟!!

القاهرة: محمد جمال عرفة  
gamalarafa@hotmail.com

في ٢١ مارس الجاري قال مارك جروسمان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية: إن الولايات المتحدة تأمل أن يكون الاعتراف بإسرائيل، من بين الإجراءات الأولى للحكومة العراقية الجديدة التي ستعمل واشنطن على تشكيلها عقب الإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين.

وقال جروسمان - المسؤول عن وضع خطة سيناريو المستقبل بالنسبة للعراق - إن إقامة العلاقات مع إسرائيل دليل على ديمقراطية هذه الدولة العراقية المستقبلية (١)، وإن أمريكا تسعى - كما قال في لقاء مع المراسلين الأجانب في واشنطن - لعراق مجرد من أسلحة الدمار الشامل.. في حالة سلم مع جيرانه «ومنهم بالطبع إسرائيل»!

وتكشف طريقة تفكير مسؤول الشؤون السياسية بالخارجية الأمريكية هذه جانباً من السيناريو الذي تسعى واشنطن لتنفيذه في العراق مستقبلاً بعد التخلص من حكم صدام حسين، كما تكشف أيضاً طبيعة التفكير الأمريكي في رسم سيناريوهات للمنطقة العربية والإسلامية عموماً عقب أحداث ١١ سبتمبر، والتي سيكون للدولة الصهيونية دور رائد في تسيير شؤونها بعد القضاء



## من أولى واجبات الحكومة العراقية الجديدة... الاعتراف بالكيان الصهيوني

بالكيان الصهيوني.

### دور اليهود في حرب العراق

هذا التزاوج بين اليمين الصهيوني في تل أبيب واليمين المسيحي المتطرف في واشنطن والذي يؤمن بفكرة عودة اليهود للقدس كفكرة دينية، كان سبباً في كشف أمرين مهمين آخرين:

١ - تساؤل نواب في الكونجرس معارضون للحرب عن دور اليهود في الحرب ضد العراق قبل الهجوم على العراق، حتى إن جيمس موران النائب الديمقراطي من فرجينيا قال إن الولايات المتحدة ما كانت تخطط لغزو العراق بدون تأييد قوي من الجالية اليهودية، وقال لصحف أمريكية إن زعماء الجالية اليهودية يتمتعون بنفوذ يكفي لتغيير الاتجاه للحرب ولكنهم لا يفعلون، مما أثار عاصفة ضده اضطرته للاعتذار!

جيم كولبي النائب الجمهوري من أريزونا عاد ليسأل وزير الخارجية كولن باول عن مدى حقيقة أن المؤيدين لإسرائيل أو أي مجموعة أخرى تتأمر

على «البؤر» العربية المعارضة وتدجين أو إخضاع أطراف أخرى.

وتقوم هذه الخطط الاستراتيجية - وفقاً لتقارير مراكز أبحاث غربية - على توسيع نفوذ الكيان الصهيوني كذراع أمانة لليمين المسيحي المتطرف الحاكم الآن في واشنطن، إضافة إلى نزاع أنياب الأطراف العربية والإسلامية وتجميلها (عبر خطة تعليم العرب الديمقراطية) ليسهل فرض (تسوية) إجبارية بالنسبة للقضية الفلسطينية، يتصور الأمريكيون أنها ستؤدي لتهدئة المنطقة وتمنع «تصدير العنف» إلى أمريكا.

وربما كان جزء من هذا التفكير - فيما يخص توسيع الاعتراف العربي والإسلامي بالكيان الصهيوني - ممارسة ضغوط على دول أخرى للاعتراف بإسرائيل «عقب حرب تحرير الكويت، الأمر الذي رفضته الكويت آنذاك حسبما أكد وزير الشؤون الخارجية الكويتي محمد الصباح لصحيفة الوفد المصرية منتصف مارس الجاري، وكذلك مطالبة الحكم الجديد في أفغانستان بالاعتراف

للتأثير على سياسة أمريكا، مما دعا باول للقول إن هذه السياسة «لا تملئها أي جماعة صغيرة مدفونة بعيداً تبلغ الرئيس بوش ماذا يجب أن تكون عليه سياستنا».

صحيفتان أمريكيتان كبيرتان هما واشنطن بوست ونيويورك تايمز علقتا على الموضوع، وكتب المعلق لورانس كابلان في البوست: كيف وصلت إدارة بوش إلى حافة الحرب مع صدام حسين وإلى أي مدى لعب النفوذ الإسرائيلي دوراً لوصول الوضع إلى هذا الحد؟ فيما قال بيل كيلر في نيويورك تايمز يوم ١٤ مارس الجاري إن النظرية تستحق شيئاً من الاهتمام لأن فكرة أن الحرب من أجل «إسرائيل» تنتشر أكثر مما تنصرون.. ونبئت من بذرة من الحقيقة هي أن مسؤولين بارزين في الصف الثاني بإدارة بوش (يهوداً من المحافظين الجدد) يدعون إلى الإطاحة بصدام لدعم أمن «إسرائيل» منهم: نائب وزير الدفاع بول ولوفويتز، ووكيل وزارة الدفاع دوجلاس فيث، ومستشار وزارة الدفاع ريتشارد بيرل، ومسؤول الشرق الأوسط بمجلس الأمن القومي إليوت أبرامز، بالإضافة إلى لويس ليببي رئيس هيئة الموظفين التابعين لديك تشيني نائب الرئيس.

٢ - كشف ارتباط الحل الأمريكي لقضية العراق بالكيان الصهيوني. فقد أعلن نائب وزير الخارجية دوج فايت (التعاطف مع الصهيوني شارون) أن الجنرال الأمريكي المتقاعد جي جارنر سيكون الحاكم العسكري الفعلي للعراق بعد الحرب، والمفاجأة أن تصف مجلة (إكزكيوتيف إنتلجنس ريفيو) الأمريكية INTEL- EXECUTIVE REVIEW LEGANCE التي أسسها الاقتصادي الأمريكي المعارض ليندن لاروش المرشح للرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٤م، شخصية الجنرال جارنر بأنه (ليكوذي التوجه) وأنه يعمل منذ فترة في المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي «جنزاً المناصر لليكوذي وله ارتباطات أخرى مشبوهة.

وقد كشفت صحيفة نيويورك تايمز بدورها عن معلومات تتعلق بشكل الحكومة المؤقتة المزمع تشكيلها في العراق - نقلاً عن مسؤولين أمريكيين - أن الحكومة ستكون (حكومة احتلال) على غرار ما حدث في ألمانيا واليابان بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث سيصار إلى تعيين حاكم عسكري أمريكي يتولى إدارة المهام الموكلة إلى الحكومة. ورغم تأكيد مسؤول في الخارجية الأمريكية أن «فكرة الحكم العسكري الأمريكي للعراق - مثلما حكم الجنرال دوجلاس ماك آرثر اليابان بعد الحرب العالمية الثانية - ما عادت قابلة للتحقق»، فقد عادت مصادر أمريكية أخرى - قبل أيام من الحملة العسكرية المرتقبة ومع تزايد الخلافات مع أوروبا - إلى القول إن الإدارة الأمريكية تخطط لسيطرة كاملة على العراق بـ «حاكم مدني أمريكي، وآخر عسكري، يحتمل أن يكون قائد العمليات المركزية في الشرق الأوسط تومي فرانكس.

ونشرت صحيفة واشنطن بوست (وثيقة) قالت: إنها تتضمن خطة حكومة عراقية مؤقتة يرأسها مدني أمريكي، تأخذ على عاتقها إعادة إعمار البلاد وانتخاب حكومة تمثيلية عراقية.

## الحاكم العسكري الأمريكي المنتظر للعراق جي جارنر.. صهيوني التوجه.. يعمل في المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي المناصر لشارون

وتشير الخطة إلى أن تومي فرانكس سيتولى الإدارة العسكرية طوال وجود القوات الأمريكية في العراق، وأن الذي سيسهر على ما يسمى (المهمة الإنسانية) في العراق سيكون الجنرال المتقاعد جي جارنر (الليكوذي).

والأغرب أن الإدارة الأمريكية - كما تؤكد الصحيفة - قامت بإخبار منظمة التغذية العالمية بالإعدادات للتحضيرات اللازمة لمواجهة الكارثة الإنسانية في العراق، كما أخبرت المعارضة العراقية أن فكرة الحكومة المؤقتة التي يدعو لها المجلس الوطني العراقي غير مقبولة، حتى إنهم أبلغوا أحمد جليبي رئيس المؤتمر الوطني العراقي المعارض أن أي خطوة لإعلان حكومة عراقية مؤقتة ستؤدي إلى قطيعة رسمية في العلاقات بين الولايات المتحدة والمجلس الوطني العراقي، وأن مهمة المعارضة هي الاستشارة والمساعدة اللوجيستية، حيث سيعتمد الحاكم المدني (الأمريكي) ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين مدنياً عراقياً كمستشارين ومن دون مناصب حكومية.

### سيناريو العراق ودور الإسلاميين

السيناريو الذي عرضه مارك جروسمان مسؤول الشؤون السياسية بالخارجية الأمريكية على مجلس الشيوخ في فبراير ٢٠٠٣م - يقوم على ثلاث مراحل لما بعد صدام تلخص في:

- قيام حكم عسكري أمريكي في البداية لخلق الاستقرار.

- إدارة عراقية مؤقتة مدنية محمية بالقوات الأمريكية من موالين لواشنطن (على غرار قرصاي أفغانستان) حين وضع دستور جديد وتحديد شكل الحكم في العراق (موحد كالوضع الحالي أو فيدرالي أو تقسيم البلاد لثلاثة أقسام) - مرحلة الحكم الديمقراطي.

هذا السيناريو يعيبه أنه يتوقع أن تنتهي الحرب في ظرف مدة قصيرة، فضلاً عن تصويره أن القوى العراقية المختلفة سوف تهلل وترحب بالقوات الأمريكية الغازية، وهو ما لم يحدث، فالحرب لا يتوقع لها أن تنتهي في فترة قصيرة - كما أكد هذا بوش بنفسه - ولكنها قد تشهد توسعاً للمعارك بين القوات الأمريكية من جهة، وربما الأطراف العراقية المتنافسة خصوصاً الحركة الإسلامية في كردستان والجماعة الإسلامية (التي قصفت أمريكا مواقعها)، بالإضافة إلى الفصائل

الشيعية والكردية.

فليس سراً أن الأمريكان فوجئوا بحالة من التملل من جانب الانصار المفترضين على الجانبين الكردي والشيعي، وهناك مخاوف من صدامات بين القوات الأمريكية وبعض هذه القوى المعارضة للوجود الأمريكي في العراق على غرار ما حدث مع قوى أفغانية معارضة لحكم طالبان دخلت في صراع مع القوات الأمريكية فيما بعد.

فبالنسبة للشيعية انتهى مجلس التنسيق بين قوى المعارضة الذي تم تشكيله قبل الحرب للاتفاق على إعطاء ٤٠٪ من مناصب السلطة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية أبرز منظمات المعارضة الشيعية، و٢٥٪ للأكرد، و٦٪ للتركمان، و٣٪ للأشوريين، وال ٢٦٪ الباقية لقوى السنة والليبراليين والقوميين الممثلين في المؤتمر، الأمر الذي يعني أن تتغير تركيبة الحكم في العراق من سيطرة التركيتين (عائلة صدام) وبعض العشائر السنية، إلى سيطرة الشيعة، وهو أمر يصعب أن تتقبله واشنطن التي يراهن متطرفوها على إسقاط حكومتها!

والمشكلة نفسها تواجهها واشنطن مع الأكرد الذين يطالبون بالانفصال، فإن هي قبلت مبدأ الانفصال فستغضب تركيا وتدخل معها في مواجهة، وفي الوقت نفسه ستضطر لقبول مبدأ الانفصال بالنسبة للشيعة!

ولهذا يبدو أن سيناريوهات المستقبل العراقي لن تخرج عن اثنين:

### السيناريو الأول: حكم عسكري

وهذا السيناريو يتحدث عنه الأمريكان صراحة ولكنهم يقولون إنه لفترة انتقالية بعد انتهاء المعارك العسكرية، ويزعم تنشئة الشعب العراقي خلال هذه الفترة (على مبادئ الديمقراطية وقيمها)



## تردد أمريكي واضح بشأن مستقبل العراق... سيناريوهات مختلفة يتم إطلاقها دون موقف محدد

الأمريكية من جهة، ومحاولة فرض نوع من الديمقراطية الليبرالية بقيادة أعوان أمريكا في هذه البلدان وفق تصور يقول: إن التخلص من هؤلاء الحكام غير الديمقراطيين وفرض نوع من الديمقراطية وتحسين الأوضاع الاقتصادية سوف يسهم في تغيير حالة العداء لأمريكا في المنطقة ويدفع دول المنطقة لتقبل الوجود الإسرائيلي.

بعبارة أخرى يتصور الأمريكيون أن جوانب كبيرة من مشاعر الكراهية ضد أمريكا بين العرب والمسلمين تعود في جانب منها لغياب الديمقراطية في البلدان العربية وانتشار الفقر، مما يترتب عليه انتشار العنف، ولهذا طرحوا (الخطة الأمريكية حول الإصلاح الديمقراطي في العالم العربي والإسلامي) في ديسمبر ٢٠٠٢.

ولكن المشكلة أن تطبيق هذه الفكرة يعوقه أمران:

١ - أنهم لا يعالجون السبب الأساسي لكراهية العرب والمسلمين لهم وهو (الظلم) والكيل بمكيالين ومساندتهم للاحتلال الصهيوني.

٢ - أن طريقة تنفيذ هذا السيناريو عبر قلب نظم حكم معينة يصطدم مع الشعور الوطني ومبدأ عدم التدخل في شؤون دول أخرى كما أنه يجري بالقوة المسلحة.

ويعترف الأمريكيون بأن هناك مشكلة حقيقية في فرض الديمقراطية على الدول العربية تتمثل في صعود الإسلاميين للحكم في حالة أجريت أي انتخابات حرة، ويقول ريتشارد هاس مدير التخطيط للسياسة الخارجية الأمريكية إن: «الإدارة الأمريكية تدرك أن تكثيف الديمقراطية في العالم الإسلامي ينطوي على مغامرة بانتخاب قادة (لا تفضلهم)، فلا يبدو أن هناك قبولاً بهذه القوى الإسلامية، وبالمثل لا تقبل هذه القوى فكرة أن تأتي للحكم برضا الأمريكان.

وإذا كانت إحدى المشكلات في العراق هي عرقلة ما يمكن تسميته ضمناً (اللوبي الإسلامي) للخطط الأمريكية، فهي على مستوى العالم العربي والإسلامي أكثر حضوراً ليس فقط لأن بعض النظم السياسية قد تحاول تضيق شقة الخلافات بينها وبين معارضيهما الإسلاميين للمواجهة المشتركة للتدخل الأمريكي الذي يُنظر إليه على أنه غزو، ولكن لأن طبيعة التغيير المطلوب أمريكياً أنه تغيير فوقي سلطوي لا علاقة له بالتطور السياسي الطبيعي، وبالتالي لا يتفاعل مع الاحتياجات الحقيقية للجماهير العربية.

الخلاصة أن السيناريوهات الأمريكية التي جرى رسمها للمنطقة قد لا ترى النور وفق ما تشهيه واشنطن، وكلما طالت فترة عمر النظام العراقي في الحكم كلما وجد الأمريكيون صعوبة في تطبيق نموذجهم في دول أخرى، كما أن الحالة العراقية حالة خاصة تختلف عن بقية النظم العربية التي تطبق حداً أدنى من التفاهم والتواصل مع معارضيهما يسمح بتحالف الطرفين في حالة الخطر. والأهم أن هذه السيناريوهات لا تضع في حساباتها تنامي ونضوج التيارات الإسلامية في غالبية الدول العربية والإسلامية وقدرتها على مواجهة الخطط الأمريكية ■

الأمريكيين أبلغوا المعارضة أن «سلطة عراقية ستقوى منذ البداية» شؤون العراق أي حال سقوط النظام. وقال زيباري إن الأمريكيين كانوا في السابق يرغبون في فرض إدارة عسكرية غير عراقية «لكنهم.. تخلوا عن فكرة الإدارة العسكرية». وأضاف زيباري: «لن يتم تشكيل حكومة وإنما سلطة تكلف تسيير الخدمات العامة»، موضحاً أن «السلطات ستنتقل تدريجياً إلى هذه الإدارة وستفاوض مع الأمم المتحدة والدول المانحة. ستمهد (هذه السلطة) الطريق لإنشاء محكمة، وستساهم في إقامة جمعية تأسيسية لوضع دستور».

ولكن المشكلة التي تظل تؤرق الحكم الأمريكي للعراق سواء جاء مباشرة أم عبر وسطاء هي التيار الإسلامي سواء من جانب الشيعة عبر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي يرفض الوجود الأجنبي على العراق، أو التيارات الإسلامية السنية ممثلة في الحزب الإسلامي العراقي بقيادة إباد السامرائي، والحركة الإسلامية الكردستانية والجماعة الإسلامية الكردية، وهي تيارات بدأت واشنطن تصفيتها مع بداية الحرب، وفتحت باب العداء معها لتظل مشكلة شبيهة نسبياً بالوضع في أفغانستان، حيث لا تزال أحزاب وجماعات تحارب الوجود الأمريكي، مما يعني أن الأرض لن تكون مفروشة بالورود للأمريكيين.

والخطر أن هذا السيناريو يعتمد كلياً على أساس سرعة التخلص من حكم الرئيس العراقي، ولا يضع تصوراً لما يمكن أن يستمر عليه الوضع لو طالت فترة مقاومة الجيش العراقي بما سيتربط عليه من فوضى في كل أرجاء العراق وصراعات بين الفصائل المختلفة وتوريط للأمريكان، والأخطر انعكاس ذلك على دول الجوار.

### سيناريو المنطقة العربية

وهنا لا بد من الإشارة إلى التصريح الذي قاله وزير الخارجية الأمريكي كولين باول قبل بدء غزو العراق والذي أكد فيه أن المنطقة العربية سوف تشهد عملية (إعادة ترتيب) عقب تغيير الحكم في العراق، وإشارة الرئيس بوش إلى نظرية الدومينو عقب سقوط العراق بمعنى سقوط باقي الأنظمة غير الديمقراطية وتغييرها وفق المفهوم الأمريكي للديمقراطية.

فالسيناريو الأمريكي للمنطقة يقوم على السعي لتغيير الأنظمة التي يتعارض وجودها مع المصلحة

وإعادة بناء مؤسسات الدولة، بما يسمح بترجمة هذه المبادئ والقيم إلى سياسات وإجراءات. وهنا دور جنرالات الجيش الأمريكي والجنرال الليكودي (جارنر) الذي سبق الحديث عنه.

### السيناريو الثاني: حكم فيدرالي

وهذا السيناريو تبنته أبرز فصائل المعارضة العراقية - خصوصاً الأكراد الذين يطبقون نظاماً شبيهاً في مناطقهم في شمال العراق - ويتميز بأنه يحدد حصصاً لكل جناح أو فصيلة أو عشيرة، مع إعطاء الغلبة لأنصار أمريكا كما حدث مع جناح الرئيس الأفغاني الحالي عقب غزو أفغانستان.

وهذا الطرح الذي سبق أن قبلته أمريكا في مؤتمر المعارضة العراقية في لندن وضغطت لتمزيقه، يستهدف عدم استحواد الشيعة على السلطة من جهة، ويمنع انفصال الأكراد، ويرضي تركيا التي تعتبر انفصال أكراد العراق خطأ أحمر قد يوجب مشكلة أكراد تركيا ليطلبوا بالمثل أو بالانضمام للدولة الكردية العراقية في حالة قيامها. ويبدو أن الشعور الأمريكي بالعزلة الدولية، وعدم شرعية الحرب، دفعهم للتفكير في إلغاء الحكم العسكري المباشر للعراق، والتلويح بحكم مدني ديمقراطي.

وأكد مسؤولون في المعارضة العراقية الكردية والشيوعية يوم ٢١ مارس الجاري، أن واشنطن وافقت على إقامة إدارة عراقية انتقالية: متراجعة بذلك عن تعيين حاكم عسكري أمريكي. وقال هوشيار زيباري - مسؤول العلاقات الخارجية لدى الحزب الديمقراطي الكردستاني - إنه: «سيتم تشكيل إدارة انتقالية عراقية مباشرة بعد التحرير». وأكد ذلك أيضاً عبد العزيز الحكيم المسؤول الثاني في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في حديث مع وكالة فرانس برس في طهران قائلاً: إن

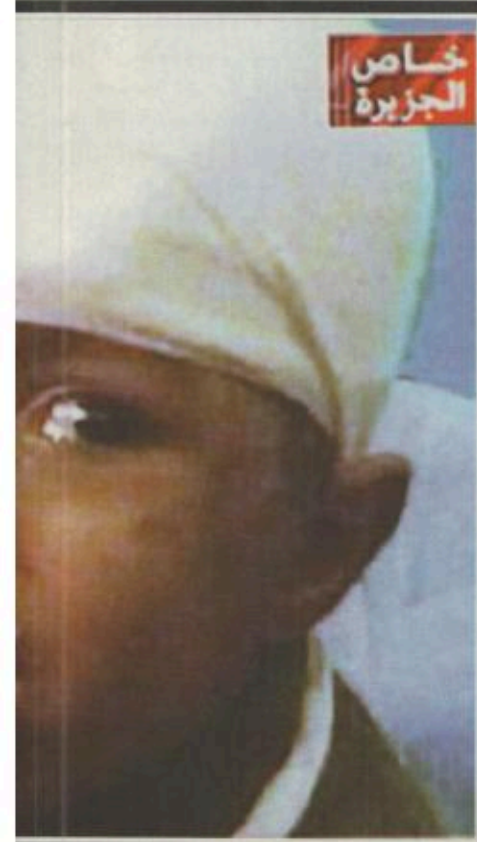


**استخدم أسلحة ذكية للغاية لتجنب إصابة المدنيين**

دونالد رامسفيلد . وزير الدفاع الأمريكي

**ستكون حرباً من أجل الشعب العراقي**

بول وولفويتز . نائب وزير الدفاع الأمريكي



## يوم بدء العملية

نيويورك تايمز

توماس فريدمان

لقد جادلنا عبر هذا العمود الصحفي بأن إزالة صدام ومساعدة العراقيين في أن يستبدلوا به نظاماً محترماً وحكومة مسؤولة تكون نموذجاً لبقية دول الشرق الأوسط، هذا ليس لأن العراق يشكل تهديداً لنا بأسلحته ولكننا مهذبون بمجموع الحكومات العربية الآيلة للسقوط التي تركت خلفها شباباً يشعر بالذل والهانة والتخلف، نحن بحاجة إلى صنع شراكة مع هؤلاء من أجل التغيير.

هذا العمود الصحفي جادل في موضوع الحرب الوقائية غير المسبوقة من أجل مهمة تبدو عظيمة، استلام وإعادة بناء! هذا يحتاج أن يتم في إطار الشرعية الدولية ومجموعة كبيرة من الحلفاء، لقد فشل الرئيس بوش في بناء هذا الإطار قبل الذهاب إلى الحرب، وعلى الرغم من أن فريق إدارته وصل للسلطة والمشروع العراقي في أذهانهم إلا أن هذا الفريق اتبع سياسة خارجية مبنية على أيديولوجية تخويفية للآخرين عزلت الكثيرين وجعلت العديد من الدول تتشكك في دوافعنا.

الرئيس بوش قال إنه ذهب إلى أبعد مدى للبحث عن الحل الدبلوماسي، هذا غير صحيح، ففي حرب الخليج الأولى - تحرير الكويت - التقى وزير الخارجية الأمريكي ووزير الخارجية العراقي في جنيف في محاولة أخيرة كشفت للعالم أن العراق يرفض تجنب الحرب، واليوم يشاهد العالم بأسره الرئيس بوش وهو يسافر لبيع الحرب لحليفينا الوحيدين!

من خلال تتبع مقالات توماس فريدمان منذ إعلان الإدارة الأمريكية عن نيتها غزو العراق نرى أنه لم يعارض المبدأ إلا متأخراً جداً. ويبدو أن ذلك وفق حسابات حزبية وقد كتب في أكثر من مقال أن إزاحة صدام ستوفر نموذجاً ديمقراطياً لكنه عاد واعتبر ذلك صعباً، ثم ها هو اليوم يعود إلى نفس المقولة ثم يلوم الرئيس بوش على قراره لا لدخول الحرب بل لعدم حشد المزيد من الحلفاء الذين يعرف توماس أنهم متشككون في النوايا الأمريكية. ■

تهديداً خطيراً، من المحتمل ألا يكون لدى صدام أسلحة دمار شامل بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة الذي يعني امتلاكه وسائل لاستهداف أهداف استراتيجية في بعض المدن، قد يكون لديه بعض السموم البيولوجية والنخيرية الكيميائية التي يمتلكها منذ الثمانينيات التي باعتها له أمريكا (الأنتراكس - الجمرة الخبيثة) وقامت الحكومة البريطانية ببناء مصانع كيميائية وأخرى لإنتاج النخيرية.

ترى هل أحد أسباب الحرب أن صدام لم يسدد فاتورة المواد التي اشتراها من أمريكا، أو لأنه لم يستخدمها بالكامل لتدمير إيران، وربما طلب إليه شيء مقابل التنازل عن ثمن الصفقة ولكنه رفض، فاستحق العقوبة ■

## واشنطن قد تفقد في العراق كما أخفقت في لبنان

يديعوت احرونوت العبرية

عوفر شيلح

«إن المتفائلين بأن الحرب الأمريكية على العراق ستكون ذات نهاية سعيدة ينبغي عليهم أن يتريثوا... إن الخوف الحقيقي الآن هو ليس مما ستشهده تلك الحرب وإنما ما يمكن أن يحصل في العراق والشرق الأوسط كافة بعد الحرب في حالة فشل الأمريكان في تنصيب حكم مركزي في العراق بديل عن نظام حكم صدام حسين.

التاريخ، سواء المتعلق بالولايات المتحدة أو بأي دولة عالمية أو إقليمية حاولت أن تغير بالقوة طابع وواجهة دولة أخرى، لا يدعم تفاؤل أولئك الذين يعتقدون أن الحرب على العراق ستكون «سهلة وملساء».

إن من سيقود الحرب على العراق (الرئيس بوش)، هو نجل من كان رئيساً في حرب الخليج في ١٩٩١ ومن كان نائباً للرئيس الذي أرسل الجنود الأمريكان إلى لبنان في ١٩٨٢.

ومن الجدير تنكير من نسي أن الجنود الأمريكان وصلوا إلى لبنان وهم في قمة إصرارهم على المساعدة في إقامة نظام جديد، قوي وموالياً لأمريكا.. غير أن منتهراً واحداً كان كافياً ليكبد الأمريكان خسارة ٢٤٠ قتيلاً من بين جنودها المشاة، وليعودوا بعدها من حيث أتوا وهم يجرون أذيال الخيبة.

أسال مجرباً ولا تسأل طبيباً. ■

## لماذا تركت الحكومة؟

صحيفة الجارديان ٢٠٠٣/٣/١٨

روبن كوك - وزير الشؤون البرلمانية البريطاني المستقيل

هذه الحرب لم تلق أي دعم أو سند من الداخل أو الخارج، لقد استقلت لأن الحكومة خالفت قواعد ومبادئ أساسية لحزب العمال، وإذا كنا نؤمن بأن المجتمع الدولي يقوم على قواعد ومؤسسات فلا يجب أن نضع كل ذلك جانباً حين لا يتفق أو يتوافق معنا. لا يمكنني الدفاع عن حرب لا تلقى اتفاقاً دولياً ولا دعماً محلياً.

في الأيام الأخيرة واجهت فرنسا انتقادات شديدة بدعوى أنها تقف وحدها ضد الحرب، والحقيقة أن روسيا لا توافق وألمانيا كذلك، لم يكن لدينا في أي وقت قدرة على الحصول على العدد الكافي لتدمير قرار جديد، ومع ذلك نخدع أنفسنا بالقول بأن كل ما حدث بسبب خطأ الرئيس شيراك. الحقيقة المؤلمة هي أن بريطانيا طلب منها أن تشارك في الحرب دون اتفاق مع أي من المنظمات الدولية التي نحن أعضاء رئيسون فيها، لا الناتو ولا الاتحاد الأوروبي ولا مجلس الأمن. لقد انتهى بنا الأمر إلى عزلة سياسية خطيرة، قبل عام كنا مع أمريكا في تحالف ضد الإرهاب، لقد كان تحالفاً واسعاً ومتنوعاً بدرجة لم أكن أتوقعها، وسوف يصدم التاريخ بالحسابات الخاطئة التي ستؤدي إلى تفكك هذا التحالف القوي.

بريطانيا ليست دولة عظمى، ومصالحنا يمكننا حمايتها ليس بالإجراءات الأحادية بل بالاتفاق الجماعي وينظام عالمي محكوم بالقوانين، الليلة نرى أن حلفائنا يضعفون، الاتحاد الأوروبي منقسم، ومجلس الأمن مشلول، كل هذه الخسائر ولما تطلق طلقة واحدة في الحرب.

لا أحد منا يمكنه توقع أعداد الضحايا المدنيين إذا بدأ القصف، الأمريكيون يقولون إن القصف سيكون (صدمة وrehبة) وإن أعداد الضحايا ستكون بسيطة وستكون بالألف قليلة(!)، نحن نعلم أن القوة العسكرية العراقية تراجعت إلى نصف ما كانت عليه قبل حرب الخليج الأخيرة كما أن معنويات الجيش هابطة وهذا ما يدفع البعض إلى القول بأن الحرب لن تستغرق سوى أيام. لا يمكننا بناء استراتيجيةنا العسكرية على ضعف قوات صدام أو تبرير توجييه ضربة إجهاضية على فرضية أنه يمثل

## حرب غير قانونية وغير أخلاقية

«ذي ميروور» البريطانية

«هذا الرجل يحب الدم».. بهذه الكلمات دشنت صحيفة «ذي ميروور» البريطانية هجوماً على الرئيس الأمريكي جورج بوش، معتبرة أن نزعة الانتقام تقوده لشن الحرب على العراق. وقالت الصحيفة، معلقة على قرار الحرب: رغم الخسائر الهائلة التي يتوقع أن تحصل في أوساط المدنيين العراقيين، «نحن نتوقع هذا من بوش، فلقد أعدم خلال حكمه لولاية تكساس ما لم يفعله أي حاكم في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية».

وشنت الصحيفة هجوماً كاسحاً على رئيس الوزراء البريطاني توني بليز وصديقه بوش، وقالت إنهما سيرتكبان جرائم في حق الإنسانية، لأن ما سيقومان به، مخالف للقانون الدولي، وخرق لمواثيق الأمم المتحدة.

وتحدثت «ذي ميروور» بمرارة عما سيتعرض له الشعب العراقي، من قتل ودمار هائلين، في خضم حرب، لم يعرف التاريخ لها مثيلاً من قبل، معتبرة أن «كل ما سمعناه

من بوش وبليز من اتهامات للعراق لم يكن أكثر من ادعاءات لم تثبت.. لقد قالوا إن صدام حسين عنده أسلحة دمار شامل، ولم يكشفوا لنا أيًا من هذه الأسلحة.. قالوا إن صدام له علاقة بأسامة بن لادن، وفشلوا في إثبات ذلك.. قالوا لنا إن هذه الحرب ليست من أجل النفط، وكل المؤشرات تدل على التعطش الأمريكي للسيطرة على آبار النفط هناك، حيث ثاني أكبر مخزون نفطي في العالم.. لقد كذبوا علينا، وقالوا لن نخوض الحرب إلا بقرار من مجلس الأمن، وما هم يفعلونها، دون موافقة مجلس الأمن.. إننا اليوم جميعاً ندفع ثمن تصرفات قادتنا السياسيين».

هل أصبحت أخطاء القادة السياسيين قدراً محتوماً على الشعوب النامية والغربية على السواء؟ ■

## زوال الأمم المتحدة

الأهرام ويكلي Al-Ahram Weekly

محمد سيد أحمد

ساد الاعتقاد بعد زوال الاتحاد السوفييتي و(عالم القطبين) أن النزاعات سوف يتم حلها بالطرق السياسية، وأن قرارات مجلس الأمن ستكون بالإجماع وأن استخدام الفيتو سيصبح «موضة قديمة»، ولكن هذا الاعتقاد اصطدم بالواقع والحقيقة وهي أن قرارات مجلس الأمن تحمل في داخلها غموضاً جعل من الإجماع الذي حصلت عليه في المجلس إجماعاً وهمياً وليس حقيقياً أو عملياً، فالصيغة المبهمة لكلمات القرارات صيغت بهدف التغلب على الاختلافات ولتعزيز القرارات، وأعتقد أن الإجماع على تمرير هذه القرارات يكشف عن عمق الخلافات وليس تسويتها (فلعل تفسيره في النصوص الغامضة للقرارات) وهذا النوع من التوافق يسمى «الغموض البناء» الذي

يرى مؤيدوه أنه وسيلة لتضييق هوة الخلافات وإفساح الطريق لحلول سلمية للقضايا محل الجدل، لكن لا شيء من ذلك يقترب من الحقيقة، فالقرار ٢٤٢ (الخاص بالانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧) الذي صيغ بغموض بقي دون تطبيق لمدة ٣٥ عاماً رغم أنه حصل على إجماع الأصوات.

أعلن الرئيس بوش إغلاق آخر نافذة للعمل الدبلوماسي، لقد بدا واضحاً لبعض الوقت أن العمل الدبلوماسي وصل إلى طريق مسدود، كان واضحاً أن العمل الدبلوماسي يعاني أزمة.. لقد شهد العالم تغيرات كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية ومنحت خمس دول حق النقض لأنها منتصرة وحرمت أخرى لأنها منهزمة، كان الفيتو بين قوتين عظميين لحفظ السلام الدولي، ولكننا اليوم في عالم أحادي القطب. وفي عالم يشهد تطوراً مذهلاً لأسلحة الدمار الشامل لم يعد يجدي نفعا استخدام الفيتو ولم يعد الفيتو قادراً على وقف الحرب، فتهدد فرنسا وروسيا باستخدام الفيتو لم يمنع واشنطن من شن الحرب.

عالم اليوم يشهد صراعاً بين أمريكا التي تريد أن ترسخ مفهوم عالم القطب الواحد بينما تسعى روسيا وفرنسا لإقامة عالم متعدد الأقطاب.

وجود مجلس الأمن وحق النقض وغيره لم يمنع قيام الحروب طوال نصف القرن الأخير، وكل ما هنالك أنها تحولت إلى حرب بالوكالة، تقوم في هذه المنطقة أو تلك وتحتوي بنيرانها شعوب الدول النامية. أما الآن وقد وصل التجهيز العسكري حداً يتصور معه الأمريكيون أنهم يستطيعون خوض حرب بلا دماء، وحيث اختل ميزان التدافع البشري، فقد سنحت الفرصة لتطبيق السياسات الأمريكية المنفردة للسيطرة على العالم، وهذا ما يجعل بقية الكبار يعارضون الحرب لا دفاعاً عن شعب العراق، ولكن لأن الحرب ستضرهم كما تضر العراقيين، وهذا ما عبر عنه الرئيس الروسي بقوله إن الحرب خرجت عن إطارها الإقليمي لتؤثر على جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق. ■

## مهلاً... قبل الاندفاع نحو أوروبا

القبس الكويتية

سعد محيو

أي تدقيق سريع في طبيعة الخلافات بين أمريكا وأوروبا، يكشف على الفور أن الطرف العربي قد تكون له مصلحة واضحة في الانحياز إلى وجهة النظر الأوروبية، ليس فقط لأنه طرف ضعيف ويحتاج إلى دعم المؤسسات الدولية، بل أيضاً لأن الولايات المتحدة لم تلب بعد ما حذر منه جان جاك روسو في العقد الاجتماعي من أن القوي «لن يكون قوياً دائماً كي يكون سيداً دائماً، ما لم يحول القوة إلى حق».

لكن مهلاً... ثمة ثغرة خطيرة هنا، فكلام بروكسل يلمع ذهباً دوماً حين يتعلق بالعلاقات الأوروبية - الأمريكية، لكنه يفقد بريقه فوراً حين يتحول إلى العلاقات الأوروبية مع العالمين العربي والإسلامي كما تمارس على أرض الواقع.

فقطار الاتحاد الأوروبي يبدو أنه متجه في خط مستقيم نحو بناء هويته الأوروبية الجديدة على حساب «آخر» وحيد هو العالم الإسلامي، وهذا واضح من خلال الإذلال المشين الذي تتعرض له تركيا وهو إذلال حولها إلى شحاذ حقيقي أمام أسوار القلعة الأوروبية، رغم أنها «تأوريت» و«تغرينت» بالكامل منذ أكثر من ٧٥ عاماً.

وإذا ما أضفنا إلى تلك الممارسات العنصرية ضد العمال العرب والمسلمين في القارة العجوز، وتحرك بروكسل نحو تحديد «الجنوب» (أي المسلمين على الضفة الأخرى من المتوسط) بدلاً من الشرق (أي روسيا) بصفته العدو الرئيس لأوروبا الجديدة، حق لنا أن نرسم علامات استفهام كبيرة حول كل ما تقوله بروكسل هذه الأيام.

وعلامات الاستفهام هذه ستتضخم أكثر حيث نسمع ما يقوله كبار أبرز المفكرين الغربيين، منهم على سبيل المثال، باري بوزان: «إن حرباً باردة مجتمعية مع الإسلام قد تخدم لتعزيز الهوية الأوروبية في لحظة حرجية من التوحيد الأوروبي. والحال أنه قد تكون هناك مجموعات كبيرة في

أوروبا لا تحبذ فقط هذه الحرب الباردة، لكنها أيضاً مستعدة لتبني السياسات التي تشجع على ذلك».

ويخلص الكاتب إلى القول: بالطبع، الشك في نوايا أوروبا لا يعني الثقة بنوايا أمريكا، خاصة أن هذه الأخيرة ما زالت ترفع عصا القوة بلا سياسة، وتستعد للحرب بلا استراتيجية سلام، في الشرق الأوسط وهي أيضاً محاطة بكم مخيف من المثقفين والمفكرين الحرضين على صدام دموي لا نهاية له بين الحضارتين الغربية والإسلامية.

كالمستجير من الرمضاء بالنار. ■

## «البابا» جورج دبليو... وأما القنابل

الحياة

عبد الوهاب بدرخان

تشي كتابات كثيرة، ومنها عددان خصصتهما «نيوزويك» لجورج بوش وتوني بليز، بأن ثمة نفحة إيمانية، أي دينية، في توجههما إلى هذه الحرب، فهذا الرجلان مندفعان إلى الحرب «بتكليف إلهي»، في النهاية... هذا ما يراد قوله، وإلا ما الذي أحجم الدين والإيمان؟ وما الذي يمنع القول إن جاك شيراك يرفض الحرب من منطلق إيماني أيضاً، اليس موقفه أقرب إلى موقف الفاتيكاني، بل أيضاً إلى موقف أسقف كانتربيري وسائر الزعماء الروحيين في الغرب المسيحي؟

رغم الإشارات المتواترة إلى «الصليبية»، لم يجد أصحاب «الرؤية الإيمانية» في توجهات بوش وبليز ما يمكن أن يؤدي هذا الادعاء في مصداقيته، خصوصاً أن جهداً كبيراً بذل لتحديد معنى الأزمة بمصطلحات دينوية بحتة، لإبعادها عن شبهة الصراع الديني، ولتنزيه الحرب عن كونها حرباً على الإسلام، لكن هذا اللجوء إلى «الإيمان» بدا ضرورياً لسد ثغرات الإفلاس في تبرير أخلاقية الحرب، تحدثوا عن أدلة، عن تهديد للعالم، عن صلة للعراق بالإرهاب وتنظيم «القاعدة»، وذهبوا في التصعيد إلى أقصى الممكن، ومع ذلك لم تلبث الحجج أن عادت إلى حجمها الحقيقي، فهناك الكثير مما يوصم به النظام العراقي، ومما يبرر تغييره، لكن ليس هناك الكثير مما يوجب الذهاب للتقائي إلى الحرب، بكل ما تعنيه

الحرب، وما يعنيه الاحتلال. وفي الأيام الأخيرة تحدثت سريبات عدة عن دخول شركات أمريكية في ورشات التحضير لدماء بعدء ولم يقل أحد إذا كان توزيع الصفقات يدخل في إطار «القفرزة الإيمانية»، بل بوشر بحملة دعائية لدم القنابل التي اختبرت في جبال أفغانستان، فهي تزن عشرة أطنان، وتنثر رذاذاً قابلاً للاشتعال في محيط خمسمائة متر حول الهدف، وإذا استُخدمت في العراق فهي لن تستخدم في الجبال، وإنما فوق مدن أهلة بالسكان، ولم يول أحد من أنصار الحرب أي اهتمام بمن سيقتل بهذه القنابل والصواريخ «الذكية». إنهم يتوهمون أنها ستكون حرباً نظيفة، ومن الواضح أنهم لا يعرفون الحرب، أو أنهم مطمئنون إلى كونها بعيدة عن أرضهم وبيوتهم، فهم سيتابعون وقائعها الدموية على شاشات التلفزة.

ما إن تنطلق النار حتى تنهار الجعجة «الإيمانية» وتظهر الأكاذيب، وأهمها أن الأمريكيين ما كانوا ليستسهلوا خوض هذه الحرب لو لم يكونوا متأكدين من أنهم لن يواجهوا أسلحة دمار شامل، فهذه الأسلحة موجودة لديهم، وهم من سيستعملها، لكن، ستظهر أيضاً الأهداف الحقيقية، وهي معروفة الآن بديل أنها السبب الجوهري لمناخ التحديات الذي نشهده في مجلس الأمن، غير أن هذا المجلس لا يناقش إلا ما في الأوراق التي تدفع إليه، وهي غالباً ما تكون ثمرة تذاكٍ وخداع لتمرير المسكوت عنه.

في العصور الغابرة كان استعمارو أوروبا يصورون غزواتهم أيضاً بأنها «دافع إيماني»، وفي مقال نشر قبل أيام، أشار جيمي كارتر إلى مبادئ استندت إليها السياسة الأمريكية - دينية وقانونية دولية - ليخلص إلى أن حرباً على العراق من دون دعم دولي «انتهاك» لهذه المعايير، أما البابا يوحنا بولس الثاني، فاختصر المحنة الدولية الراهنة بأن «الخيار بين السلام والحرب هو خيار بين الخير والشر»، لكن «البابا» جورج دبليو يبدو كمن يصادر الإيمان، ليقرر ما الخير وما الشر. أما وزيره كولن باول، فلم يخبره أحد أن في الإدارة يهوداً صنعوا قرار الحرب على العراق، وهو لم يجد خياراً آخر سوى الانضمام إليها.

لا نظن أن المسألة عندهم مجرد «جعجة إيمانية»، وإلا لما خاطروا بتوليد المزيد من العداوة لسياساتهم في المنطقة الإسلامية. ■



## ضحايا الحرب

**قناة الجزيرة - برنامج قضية الساعة**  
- فؤاد جرجس - استاذ جامعي: «المسألة ليست الأسلحة، ولكن نخبة الصقور في الإدارة التي قررت دخول الحرب، والسؤال: لو دخلت أمريكا الحرب دون قرار دولي فسيكون لذلك عواقب وخيمة في العالم خصوصاً المؤسسات العالمية مثل مجلس الأمن والأمم المتحدة وسيكون مجلس الأمن الضحية الأولى، فما هي القوة العظمى الوحيدة تتخذ قرارات مصيرية غير عابئة بالمنظمات الدولية ولا تحترم قواعد اللعبة في النظام السياسي الدولي وتتصرف منفردة، وإذا كانت الولايات المتحدة لا تحترم القرارات والشرعية الدولية فكيف بكوريا الشمالية؟»  
**يمكنني القول إن العالم بنظامه الحالي سيصبح جزءاً من التاريخ وأن قواعد هذا النظام انهارت مع بدء الحرب على العراق وستشهد المزيد من تهاوي هذه القواعد والنظم مع مرور الوقت.**

## وماذا أيضاً

**قناة NBN برنامج Talk show**  
د.فواز طرابلسي - محلل سياسي: «لا توجد حرب، توجد عملية اغتيال، العراق يواجه أعنى قوة في التاريخ الحديث، وهذه الحرب قد تقصر أو تطول، لا يوجد في الإدارة الأمريكية فريقان: فريق يريد الحرب وآخر يريد السلام، الموجود هو مشروع احتلال قلب الشرق الأوسط، احتلال العراق الآن يساوي احتلال مصر في وقت الحرب الباردة. العراق يطل على الخليج وعلى إيران وتلغفت إلى لبنان وسورية، والأهم أنه لو احتلت العراق فسيكون من السهل على شارون احتلال بقية فلسطين».

**أولاً: شارون احتل بالفعل بقية فلسطين، ولا يحتاج إلى احتلال العراق لكي يكمل خطته، ثانياً: قلب الشرق**

## د. حمزة زويج

ZAWBA@EMAIL.COM

**الأوسط ووسطه وظهره تمت السيطرة عليه منذ فترة ليست قصيرة، ثالثاً: ما خطتكم أو رؤيتكم للتعامل مع الموقف بعد انتهاء الحرب أم سننتظر ما ستقرره أمريكا لنعترض عليه؟**

## مصائب قوم

**قناة فوكس الإخبارية - برنامج Your World with Cavuto**  
روبرتسون - القس الأمريكي المتعصب: «أنا لست من صقور هذه الحرب ولكنني كنت أشعر بأن والد الرئيس الحالي وجنرالاته ومن بينهم في ذلك الوقت كولن باول لم يكملوا المهمة في عام ١٩٩١، لقد قلت للرئيس بوش (الابن) إنه بمجرد أن تبدأ الحرب فسينتفش السوق، واليوم وبمجرد سماع أخبار قرب اندلاع الحرب ارتفعت أسعار الأسهم في البورصة».

**هل هو داعية دين أم تاجر في البورصة؟** روبرتسون محرض متعصب، له علاقات سياسية ثم يقولون لنا إن الغرب علماني.. معقول؟ بالمناسبة روبرتسون - قاتله الله - هو الذي سب النبي محمداً ﷺ - عبر نفس القناة الأمريكية وهو أحد المقربين من الرئيس بوش.

## تحية لهذا القائد

**قناة المنار الفضائية - برنامج «ماذا بعد»** خالد مشعل - قيادي من حماس: «د. إبراهيم المقادمة تاريخه النضالي في المقاومة والدفاع عن شعبه يجب أن يجعلنا نتعامل معه كقائد عربي وإسلامي وفلسطيني أعطى شعبه وقضيته كما لم يعط أحد، هذا الرجل رغم أنني لم ألتق به كان نموذجاً للصمود والبطولة، كان مفكراً ومناضلاً متصدياً لهجوم شعبه، كان يمثل حالة الصمود، كان مخلصاً، ونحن نعتبر ما فعله العدو تجاوزاً للخطوط الحمراء لأنه استهدف القادة السياسيين، لذا تعتبر المعركة مفتوحة على مصراعها بالنسبة للقادة السياسيين للعدو كما تجرأ على قادتنا السياسيين».

**لو كان الدكتور (المقادمة) مطرباً شعبياً أو فناناً ربما نكست له الاعلام**

**وأطلق اسمه على أحد الشوارع الرئيسية أو الميادين العامة، لكن من الواضح أن ياسر عرفات وطابوره الخامس وراء التخلص منه، والدليل أن عرفات المحاصر أصدر قراراً بإغلاق مجلة (الرسالة) الناطقة باسم المقاومة الإسلامية.**

## مشروع زعيم

**قناة دريم الثانية - برنامج «في الممنوع»** منصور حسن - وزير مصري سابق: «لكي نكون واقعيين يجب أن نعترف أنه على مستوى الأمة العربية يوجد تيار وطني محلي وآخر قومي يؤمن بالقومية العربية، وهناك أسباب تاريخية لكل من التيارين وكل منها له احترامه، هنا يجب - رغم أن الوقت متأخر - أن نسال أنفسنا بصراحة ونسال أنفسنا: هل نحن دول عربية في منطقة واحدة، يعني كل دولة مستقلة ولها مصالحها وهناك نوع من التعاون بينها، والدليل أننا أحياناً نجد القمة العربية تراعي المصالح الوطنية حين تعمل بمبدأ الحد الأدنى؟ هناك وجهة نظر أخرى تقول إننا متفرون ولكننا أمة واحدة ويجب أن نعمل للوحدة وأنا أعتبر ما يحدث لفرد واحد في أي قطر عربي كأنه حدث لشقيقي شخصياً ويجب علي أن أقوم بعمل اللازم».

**نحن دول عربية لكل منها مصالحه التي يجب أن توضع في الاعتبار عند مناقشة أي مشروع عربي وحدوي مستقبلاً إن قدر لهذه الأمة أن تتحد.**

## معارض في المنفى

**قناة المستقلة - برنامج «يوميات»** - هاشم العقابي - شاعر عراقي معارض: «هل سمع أحد عن مؤمن أو مسلم أو حتى مسيحي يقول أعذر إلى الله؟ الرسول ﷺ - وهو نبي ورسول لا يختلف على ذلك أحد - كان يقول: استغفر الله وأتوب إليه، ولكن صدام يتعالى ولا يريد أن يقول استغفر الله بل يقول أعذر إلى الله، هناك زعماء تاريخيون جنوباً وشمالاً وكثيرة».

**«الزعيم الرمزي» والقائد الضرورة» في العراق وفي أماكن أخرى من العالم يزعم لنفسه مكانة خاصة، ألا ترى أنهم يصورونه وكأنه منزله عن الخطأ! ■**



# المسلمون في أمريكا..

## بين إدانة الحرب وترقب الأسوأ!



د. جمال بدوي

نهاد عوض

مع انطلاقة الشرارة الأولى للحرب الأمريكية على العراق سارعت كبرى المنظمات الإسلامية في أمريكا إلى إدانة الحرب بكل قوة وحذرت من تداعياتها على الجالية المسلمة في أمريكا، خاصة مع وصول جثث القتلى الأمريكان جراء الحرب التي أكد كل من بوش وبليز أنها لن تكون قصيرة، بل توقعوا طولها وحدوث خسائر بشرية غير متوقعة:

**واشنطن: عارف المشهدي**

almashhadani@yahoo.com

غاب، وسيقبل موازين العدالة والاستقرار الذي يسعى إليه الجميع؛ خاصة إذا ما علمنا، كما هو واضح من تقارير هانز بليكس ومحمد البرادعي، أن العراق لا يشكل تهديداً للولايات المتحدة، كما لا توجد للعراق أي علاقة بتنظيم القاعدة ولا يوجد لديه حالياً أي برنامج نووي، وبالتالي لا يوجد أي دليل يبرر للولايات المتحدة شن الحرب، علماً بأن هذه الحرب تضر كثيراً بمصلحة الولايات المتحدة التي بدأت تتدهور، وتتدهور كذلك مصداقيتها وقيادتها للعالم، وسينعكس هذا سلباً بشكل واضح على الاقتصاد الأمريكي، لأن شعوب العالم الإسلامي بدأت تؤمن أن هذه الحرب موجهة للإسلام والمسلمين، لذا بدأت تمارس المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية.

أما د. جمال بدوي - رئيس مركز المعلومات الإسلامي في كندا - فقد أكد وقوف الجالية المسلمة في كندا أسوة بالجالية المسلمة في أمريكا مع كل المنظمات الراضية للحرب، وأكد مشاركتها الفاعلة في التظاهرات التي شهدتها المدن الكندية مؤخراً التي شاركت فيها قطاعات واسعة من الشعب الكندي وقياداته الدينية التي تعارض بشدة هذا الغزو الظالم، كما قال. وأكد أن الجالية أصدرت البيانات المنددة بالحرب وكانت لها،

الشيخ شاكرا السيد - الأمين العام للجمعية الإسلامية الأمريكية (ماس) أدان هذه الحرب بكل قوة، معتبراً إيها حرباً غير مبررة وغير أخلاقية، وانتهاكاً للقانون الدولي، ولا تخدم سوى المصالح الصهيونية في الهيمنة على المنطقة أولاً وأخراً، بالإضافة إلى المنافع الأخرى كالسيطرة على منابع النفط والهيمنة على واقع العالم الإسلامي، وتحطيم آمال الشعوب الإسلامية في أن تحكم نفسها كما تريد، وكيف تريد، واختيار قياداتها بنفسها، فأمريكا ومن ورائها حليفها «إسرائيل» تسعى الآن لفرض أنظمة في عالمنا العربي على غرار ما فعلته في أفغانستان، وتنصيب قرضاي لكل بلد إسلامي: قرضاي فلسطيني وآخر عراقي... وليبي وسوري وهكذا، ودعا إلى وقف هذه الحرب وحل الخلافات العالقة استناداً إلى القانون الدولي بدلاً من اللجوء إلى القوة؛ لأن الحكم بالقوة سيؤدي إلى فوضى عالمية ونشوء نظام الغابة وليس نظاماً عالمياً مستقراً لمصلحة الجميع وخاصة الضعفاء منهم.

وأكد نهاد عوض مدير مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) الرفض المطلق لهذه الحرب واستخدام منطق القوة ضد العراق لأن ذلك مخالف وأضحى للقوانين الدولية ويشكل سابقة خطيرة في العلاقات الدولية، كما سيؤدي إلى نشوب حروب عديدة إذا ظنت دولة ما أنها مهددة من قبل دولة أخرى، بحيث توجه لها ضربة وقائية، وهذا ما سيؤدي إلى نشوء شرعية

بالإضافة للآخرين، ضغوط على الحكومة من أجل الرفض المطلق لها.

من جانبه، جدد الشيخ محمد سليم قرشي - ممثل الحلقة الإسلامية لشمال أمريكا في واشنطن - استنكاره لهذه الحرب التي ستحصد الملايين من العراقيين الأبرياء وخاصة الأطفال والنساء دون مبرر، وأضاف أن هذه الحرب لا تخدم مصالح الشعب الأمريكي بل ستخلق المزيد من المشكلات له وستزيد كذلك من مشكلات عالمنا الإسلامي الذي ينوء بمشكلاته الحالية.

### تداعيات سلبية

وفي جانب ذي صلة، تخشى الجالية المسلمة في أمريكا من التداعيات السلبية لهذه الحرب على واقعها في حالة وصول جثث قتلى الجنود الأمريكان في الحرب، خاصة من قبل بعض المتطرفين الأمريكان الذين من المتوقع أن يصبوا جام غضبهم على الجالية المسلمة في هذه الحالة!! كما حدث قبيل أيام معدودة من بدء الحرب، حين اعتدى ما يقارب عشرين شاباً أمريكياً على شاب مسلم في ولاية كاليفورنيا وأنهاروا عليه ضرباً بعصي البيسبول الغليظة، مما أدى إلى تهشيم عظام وجهه! وكذلك تعرض أحد المساجد في ولاية أليوني لإطلاق رصاصتين بعد انتهاء المسلمين من أداء صلاة العشاء، مما أدى إلى تحطم زجاج المسجد وإدخال الرعب في قلوب المصلين. وما زالت الاعتداءات على الجالية المسلمة بعد أحداث سبتمبر من قتل ١٨ مسلماً إضافة إلى عربي قبطي، وآخر سيخي ظناً من المعتدين أنهما مسلمان، والاعتداء على النساء المسلمات المحجبات، وكذلك على المساجد والمراكز الإسلامية حاضرة في أذهان الجميع، خاصة أن التضيق على الجالية المسلمة في أمريكا قد وصل هذه الأيام إلى مرحلة لم تشهدها من قبل منذ مجيئها إليها، تمثلت في الاعتقالات المتكررة لعدد من القيادات الإسلامية وإغلاق العديد من المنظمات الإسلامية الخيرية وسجن موظفيها، وحملات الطعن والتشويه لكل ما يمت للإسلام بصلة وعلى أعلى المستويات، وهذا ما يوفر مناخاً ملائماً، عند وصول جثث القتلى الأمريكان، لقيام العديد من المهوسين، وما أكثرهم، للانتقام من الجالية المسلمة. لذا كثفت المنظمات المسلمة وخاصة (كير) و(ماس) من إصدار تعليماتها لأفراد الجالية والمراكز الإسلامية بأخذ الحيطة والحذر وزيادة أطقم الحراسة للمراكز الإسلامية والابتعاد عن كل ما يثير الشبهات مع الاتصال بالشرطة عند تلقي أي تهديد، وعقد الندوات التثقيفية للجالية لتعريفهم بحقوقهم، وكذلك لقاء مسؤولي المدارس الحكومية تحسباً لتعرض الطلبة المسلمين لأية انتهاكات أو اعتداءات من زملائهم.

ولا يدرى المسلمون في أمريكا على من يقلقون؟ أعلى الأطفال الرضع، والشيخوخ الرقع الذين يقتلون كل يوم في العراق، أم على مستقبلهم المجهول؟! ■



# الدعاية للحرب

## عمليات سرية للتأثير على الرأي العام وصناع السياسات

يدرك القائمون على إعداد الخطط الحربية بوزارة الدفاع الأمريكية (البننتاجون) تماماً الدور الرئيس الذي تلعبه الدعاية للحرب، حيث انطلقت من جنبات البننتاجون ووزارة الخارجية ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية حملة ترهيب وتضليل، يمثل التشويه السافر للحقائق والتلاعب المنظم بجميع مصادر المعلومات جزءاً لا يتجزأ منها، وفي أعقاب أحداث ١١ سبتمبر قام وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بإنشاء «مكتب التأثير الاستراتيجي»، أو «مكتب التضليل»، كما يطلق عليه من ينتقدونه.

### ميشيل تشوسدوفسكي (\*)

وتبعاتها.

بعد بضعة أشهر من حل مكتب التأثير الاستراتيجي، وفي خضم جدل واسع (فبراير ٢٠٠٢) أكدت جريدة نيويورك تايمز أن حملة التضليل كانت تتواصل بقوة وأن البننتاجون كان:

«... يدرس إصدار توجيهات سرية للجيش الأمريكي للقيام بعمليات سرية تهدف إلى التأثير على الرأي العام وصناع السياسات في الدول الصديقة والمحايدة... إلا أن الاقتراح أشعل معركة حامية الوطيس داخل إدارة بوش حول ما إذا كان ينبغي على الجيش القيام بعمليات دعاية سرية في الدول الصديقة مثل ألمانيا... وقد صرح أحد مسؤولي البننتاجون بأن القتال كان حول «الاتصال الاستراتيجي لامتنا والرسالة التي نود إرسالها للتأثير على المدى الطويل وكيف نقوم بذلك...» ولدينا الأدوات والإمكانات والتدريب الذي يمكننا من الدخول إلى الدول الصديقة والمحايدة للتأثير على الرأي العام. يمكننا أن نفعلها فننجز بفعلتنا، لكن ذلك لا يعني أنه يجب أن نفعل هذا» (٦).

### تلفيق الحقائق

لتعزيز أجندة الحرب لابد من أن تصبح هذه «الحقائق الملفة» التي تُبث يومياً في قنوات الأخبار حقائق لا تُحصى، تكون بمثابة جزء من سياسة واسعة النطاق وإجماع إعلامي واسع. وفي هذا الصدد تمثل وسائل الإعلام المتحدة أداة لهذا النظام الاستبدادي رغم أنها تعمل مستقلة عن جهاز الجيش والمخابرات. أنشأت وزارة الخارجية الأمريكية بالتعاون مع

«قالوا في وزارة الدفاع إنهم بحاجة إلى أن يقوموا بذلك، وإنهم كانوا بالفعل يلفقون القصص الكاذبة في الدول الأجنبية في محاولة للتأثير على الرأي العام في جميع أنحاء العالم» (١).

وفجأة تم حل مكتب التأثير الاستراتيجي بشكل رسمي بعد سلسلة من الضغوط السياسية وقصص الإعلام الزائفة التي كان غرضها الكذب عمداً لتقديم المصالح الأمريكية (٢) «استسلم رامسفيلد (وصرح بأن ذلك أمر محرج» (٣). مع ذلك وبالرغم من هذا التغيير الواضح، ظلت حملة التضليل تدار بشكل سليم: «لا يعتبر وزير الدفاع صريحاً على وجه التحديد هنا. فالتضليل في الدعاية الحربية يمثل جزءاً من الحرب» (٤).

أكد رامسفيلد بعد ذلك في مقابلة صحفية أنه رغم أن اسم مكتب التأثير الاستراتيجي لم يعد موجوداً فإن «وظائف المكتب المرجوة يجري تنفيذها الآن» (٥) (يمكن الاطلاع على نص حوار رامسفيلد الكامل على الموقع الإلكتروني الموجود في الهامش).

من ناحية أخرى ينخرط عدد من الوكالات الحكومية ووحدات الاستخبارات - ذات الصلة بالبننتاجون - في العديد من أنشطة حملة الدعاية للحرب، حيث تقلب الحقائق رأساً على عقب، وتعلن الأعمال الحربية على أنها تدخلات إنسانية تهين لإحداث «تغيير في النظام» واستعادة الديمقراطية. كما يُقدم الاحتلال العسكري وقتل الأبرياء على أنه «حفظ للسلام»، ويصور كبت الحريات المدنية في ظل ما يسمى «تشريعات مكافحة الإرهاب» على أنه وسيلة لتوفير «الأمن الداخلي» ودعم الحريات المدنية. وتؤكد تلك الحقائق المتلاعب فيها فإن البيانات الخاصة بـأسامة بن لادن وأسلحة الدمار الشامل التي تتداولها وسائل الأخبار بشكل واسع تدعم كئساس لفهم أحداث العالم.

في «مراحل التخطيط الحرجة قبل غزو العراق، يعتبر تغيير اتجاه الرأي العام في الداخل وفي جميع أنحاء العالم جزءاً لا يتجزأ من أجندة الحرب، وتتواصل الدعاية للحرب في جميع المراحل: قبل وأثناء العمليات الحربية وكذلك في أعقابها كما تستغل الدعاية للحرب لطمس الأسباب الحقيقية للحرب

(\*) أستاذ الاقتصاد بجامعة آتاوا ومدير مركز أبحاث العولمة

البننتاجون ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وحدة الدعاية (المدنية) بالإحياء والتي ترأسها تشارلوت بيرز وكيلا وزارة الخارجية للدبلوماسية العامة والشؤون العامة، وهي شخصية بارزة في مجال صناعة الإعلانات، وبالتعاون مع البننتاجون عينت بيرز رئيساً لوحدة الدعاية بوزارة الخارجية في أعقاب ١١ سبتمبر مباشرة وكان الهدف منها «التصدي لمعاداة كل ما هو أمريكي في الخارج» (٧)، ويتمثل دور مكتب بيرز في وزارة الخارجية الأمريكية في:

ضمان ممارسة الدبلوماسية العامة (التي تعمل على ضم الجماهير الرئيسة على مستوى العالم وإعلامهم والتأثير عليهم) في تناغم مع الشؤون العامة (التواصل مع الأمريكيين والدبلوماسية التقليدية من أجل تقديم مصالح أمريكا وأمنها ولتوفير الأساس الأخلاقي لقيادة أمريكا على مستوى العالم.

### دور وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية

يقع المكون الأكثر أهمية في حملة الترهيب والتضليل في يد وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية التي تدعم سرّاً الكتاب والصحفيين والنقاد الإعلاميين من خلال شبكة من المؤسسات الخاصة والمنظمات الرئيسية التي تدعمها الوكالة، كما أن وكالة الاستخبارات المركزية لها تأثيرات على نطاق واتجاه العديد من أفلام هوليوود. فمذ ١١ سبتمبر أصبحت تلك أفلام هوليوود أفلام حرب. «يسارع نجوم هوليوود وكتابها إلى دعم رسالة الوطنية الجديدة بالتشاور مع الاستخبارات والجيش حيال الهجمات الإرهابية الفعلية المحتملة» (٨). وقد حاز فيلم «صيف المخاوف» من إخراج فيل ألن روينسون والذي يرسم سيناريو لحرب نووية، على موافقة ودعم البننتاجون والاستخبارات الأمريكية (٩).

ويخطط عملاء الاستخبارات الأمريكية بشكل روتيني حملات التضليل في غرف الأخبار بكبرى الجرائد اليومية والمجلات وقنوات التلفزيون ويستغلون

**المخابرات الأمريكية تدعم  
سراً كتاباً وصحفيين ونقاداً  
من خلال شبكة من  
المؤسسات الخاصة والمنظمات  
التي تدعمها المخابرات**



صناعة الإعلام..

شركات العلاقات العامة الخارجية لخلق «قصص زائفة» يوثقها بعناية تشيم كوفيرير فيما يتعلق بأحداث ١١ سبتمبر: «يقدم عدد قليل نسبياً من المراسلين ذوي الاتصالات الجيدة أخباراً مثيرة تغطي الأحداث في مصادر الأخبار الشائعة والقليلة نسبياً، حيث إن ثوابت المناظرة محدودة والحقيقة الرسمية مخصصة لخطوط التغذية الرئيسية في سلسلة الأخبار» (١٠).

تطرح مبادرات التضييل السرية تحت رعاية وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية من خلال العديد من وكلاء الاستخبارات في الدول الأخرى. وقد نتج عنها، منذ أحداث ١١ سبتمبر، نشر يومي لمعلومات زائفة بخصوص «هجمات إرهابية» مزعومة، في جميع الحالات المعلنة تقريباً (في بريطانيا وفرنسا وإندونيسيا والهند والفلبين... الخ) يقال إن الجماعات الإرهابية المزعومة لديها «اتصالات مع تنظيم القاعدة الذي يرأسه أسامة بن لادن» بدون الإقرار بالطبع بالحقيقة (الموثقة توثيقاً مسهباً في تقارير الاستخبارات ومستنداتها الرسمية) والقائلة بأن الاستخبارات الأمريكية هي التي أنشأت القاعدة.

### عقيدة الدفاع عن النفس

في هذه الفترة الحرجة قبل شهر (أو أشهر) من الإعلان عن غزو العراق انطلقت حملة الدعاية من أجل الترويج لوهم أن «أمريكا تتعرض للهجوم» ورسمت هذه «الحقائق الملققة»، التي تبث ليس فقط عبر وسائل الإعلام واسعة الانتشار ولكن أيضاً من خلال عدد من المواقع الإعلامية على شبكة المعلومات الدولية، الحرب على أنها عمل مشروع للدفاع عن النفس، بينما تخفي بعناية الأهداف الاستراتيجية والاقتصادية الواضحة للحرب.

وتتم حملة الدعاية بنورها لتصبح ذريعة للحرب ومبرراً لها وبشرعية سياسية لشن الحرب. تعتمد «الحقيقة الرسمية» (التي عبر عنها جورج بوش

## الترويج لوهم أن أمريكا تتعرض لهجوم.. لتبرير أن الحرب عمل مشروع للدفاع عن النفس

بوضوح في خطابه) على الحجة «الإنسانية الواضحة» لما يسمى بالحرب «الوقائية» أو «الدفاعية»، وهي «حرب لحماية الحرية: إننا نهجم لأننا نحب الحرية... وماننا نحب الحرية ونقدر حياة كل إنسان فإنهم سيحاولون إيذاؤنا» (١١).

كما هو محدد في استراتيجية الأمن القومي، تشكل «الحرب الدفاعية، الوقائية» والحرب على الإرهاب» ضد القاعدة الدعامين الرئيسيين لحملة البتاجون الدعائية التي تهدف إلى تقديم «عمل عسكري وقائي»، أي الحرب كإجراء «للدفاع عن النفس» ضد فئتين من الأعداء هما الدول المارقة والإرهابيون الإسلاميون:

«تعتبر الحرب ضد الإرهابيين الدوليين عملاً دولياً مدته غير محددة... وستعمل أمريكا ضد تلك التهديدات الناشئة قبل أن يكتمل تشكيلها.

..فالدول المارقة والإرهابيون لا يسعون إلى مهاجمتنا باستخدام وسائل تقليدية، لأنهم يعلمون أن تلك الهجمات مصيرها الفشل ويعتمدون بدلاً من ذلك

## حملات تضييل تخطط لها المخابرات المركزية في غرف الأخبار بكبرى الصحف اليومية والمجلات وقنوات التلفزة

على الأعمال الإرهابية، ومن المحتمل أن يعتمدوا على أسلحة الدمار الشامل» (...).

تستهدف هذه الهجمات قواتنا العسكرية ومواطنينا المدنيين، وهو ما يعد انتهاكاً صارخاً لأحد قواعد قانون الحرب. وكما يتضح من خسائر أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تعتبر أرواح المدنيين هي الهدف الرئيس للإرهابيين وقد تصبح هذه الخسائر أكثر حدة إذا امتلك الإرهابيون أسلحة الدمار الشامل واستخدموها.

وقد امتلكت الولايات المتحدة منذ أمد طويل خيار القيام بأعمال وقائية لمواجهة تهديدات محتملة على أمننا القومي. فكلما زاد حجم التهديدات، زادت مخاطر التراخي وزادت حتمية اتخاذ إجراء مسبق للذود عن أنفسنا، (...) وإحباط أو منع تلك الأعمال العدائية التي يقوم بها أعداؤنا، سوف تتخذ الولايات المتحدة عملاً وقائياً، إذا لزم الأمر. (١٢)

(استراتيجية الأمن القومي، البيت الأبيض، 2002، <http://www.whitehouse.gov/nsc.nss/html>)

### تغذية حملة التضييل في وسائل الأخبار

كيف تنفذ حملة الدعاية للحرب؟ تُطرح في وسائل الأخبار يومياً مجموعتان من التصريحات التي «تجذب العين»، والتي تنبع من مصادر متنوعة (بما في ذلك تصريحات الأمن القومي الرسمية والتصريحات الإعلامية وتصريحات خبراء واشنطن). وبعض تلك الأحداث (بما فيها الأخبار الخاصة بالإرهابيين المفترضين) تلفقها وكالات الاستخبارات بشكل سافر. وتعزز هذه البيانات كلمات طنانة سهلة ومضللة، تمهد الطريق أمام تلقيق الأخبار:

العبارة الطنانة رقم ١: يقبع تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن خلف معظم قصص الأخبار التي تدور حول «الحرب على الإرهاب» بما في ذلك الهجمات

كما أنها تترك واشنطن تبحث عن مواد واتهامات مدمرة أخرى، تشمل الزعم الذي ظهر (مؤخراً)، والذي لم يثبت أن المتطرفين الإسلاميين التابعين لتنظيم القاعدة قد حصلوا على أسلحة كيميائية من العراق في نوفمبر الماضي أو في نهاية أكتوبر (١٤). «لقد أقرت كوريا الشمالية أنها كذبت حول ذلك الأمر وأنها تستكمل برنامجها النووي بشكل علني، وكذبت العراق بالتأكيد بشأن ذلك، لكنها لن تعترف. وفي هذه الأثناء، يظل قائماً احتمال حصول القاعدة - التي تمثل، مع الجماعات الإرهابية الأخرى قوة مبهمة لها تهديداتها، رغم تشتيتها - على أسلحة يمكن أن تخرج من العراق وكوريا الشمالية» (١٥). «ذكر توني بليز رئيس الوزراء البريطاني أن العراق وكوريا الشمالية والشرق الأوسط والقاعدة بين المشكلات التي ستواجهها بريطانيا في السنوات القادمة» (١٦).

تستخدم وسائل الإعلام الرئيسية بيانات بشأن أسامة بن لادن وأسلحة الدمار الشامل استخداماً مكثفاً كما اخترعوا في أعقاب ١١ سبتمبر تصريحات أصبحت جزءاً أساسياً من الخطاب السياسي اليومي وأخترعوا من ناحية أخرى أعمال الدبلوماسية العالمية وأعمال الأمم المتحدة ■

### الهامش

١. لقاء مع ستيف أدويانو، فوكس نيوز، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٢.
٢. مجلة القوات الجوية، يناير ٢٠٠٣ (الأجزاء المكتوبة باللون الأسود مضافة).
٣. أدويانو، (المصدر السابق).
٤. المرجع نفسه.
٥. مقتبس من الأخبار السرية لاتحاد العلماء الأمريكيين <http://www.fas.org/sgp/news/secretcy/2002/11/112702.html> ويمكن الاطلاع على لقاء رامسفيلد على الموقع: <http://www.fas.org/sgp/news/secretcy/2002/11/dod111802.html>
٦. نيويورك تايمز، ١٦ ديسمبر ٢٠٠٢.
٧. صنداي تايمز، لندن ٥ يناير ٢٠٠٣.
٨. روز دافيدسون، النجوم تكتسب أشرطتها، صنداي هيرالد (اسكتلندا)، ١١ نوفمبر ٢٠٠١.
٩. انظر كتاب صامويل بلومفيلد: نور البنتاجون والاستخبارات الأمريكية في هوليوود، لوموند، ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٢ <http://www.globalresearch.ca/articles/BLU207A.html>
١٠. تشيم كوفييريرج، اعداد الدعاية للحادي عشر من سبتمبر، نظرة عامة، رقم ٣، ٢٠٠٣، ص ١٩ <http://www.globalresearch.ca/articles/BLU206A.html>
١١. ملاحظات الرئيس بوش في ترنتون، نيوجيرسي، «مرحباً في مرفق دعم ملاحه الحرس الوطني للجيش، ترنتون، نيوجيرسي، ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٢.
١٢. استراتيجيات الأمن القومي، البيت الأبيض، ٢٠٠٢، <http://whitehouse.gov/nsc/nss.html>
١٣. وكالة الأنباء الفرنسية، ٧ يناير ٢٠٠٣.
١٤. نظرة داخلية على الأخبار، ٢٠ يناير ٢٠٠٣.
١٥. كريستيان ساينس مونيتور، ٨ يناير ٢٠٠٣.
١٦. وكالة الأنباء الفرنسية، ١ يناير ٢٠٠٣.



متابعة الأخبار



إذاعتها

مطلع يناير من أن «الأنظمة المارقة» (مثل العراق) كانت أكثر المصادر احتمالاً من حيث تزويد جماعات مثل القاعدة بتكنولوجيا أسلحة الدمار الشامل» (١٣). كذلك في يناير اكتشفت في أدنبره خلية يزعم أنها تابعة لتنظيم القاعدة «لها اتصالاتها مع العراق»، ويزعم أنها متورطة في استخدام الأسلحة البيولوجية ضد الناس في المملكة المتحدة. ويتضح من ذلك الغرض الخفي وراء التصريح بأن «لها اتصالاتها مع العراق» وهو تشويه سمعة العراق في الأشهر السابقة للحرب؛ والقول بأن الدولة التي تدعى «راعية الإرهاب» تدعم أسامة بن لادن، والقول جديلاً بأن أسامة بن لادن يتعاون مع العراق في استخدام أسلحة الدمار الشامل.

في الأشهر الأخيرة نسجت عدة آلاف من تقارير الأخبار حول «قصص أسامة بن لادن وأسلحة الدمار الشامل». ونقدم فيما يلي مقتطفات منها: «سيقول المشككون إن التناقضات لا تثبت أن العراقيين قد استأنفوا تطوير أسلحة الدمار الشامل.

**الأعمال الحربية تُقدّم للناس على أنها تدخلات إنسانية.. والاحتلال العسكري وقتل الأبرياء على أنه حفظ للسلام وكبت الحريات على أنه وسيلة لتوفير الأمن ودعم الحريات!**

الإرهابية «المزعومة» والمستقبلية» والمفترضة» والفعلية». والأمر الذي نادراً ما يذكر هو أن هذا العدو الخارجي - القاعدة - يعد «وسيلة استخباراتية» تستخدمها الاستخبارات الأمريكية سراً.

**العجالة الطنانية رقم ٢: «أسلحة الدمار الشامل»** التي تستخدم لتبرير «الحرب الوقائية» ضد «الدول التي ترعى الإرهاب»، مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية والتي يزعمون أنها تمتلك أسلحة دمار شامل. وفيما يخص قضية العراق التي وثقت توثيقاً مسهباً، فإن هناك جزءاً كبيراً من الأخبار المعلقة باستخدام أسلحة الدمار الشامل والهجمات البيولوجية.

تمثل البيانات الخاصة «بأسلحة الدمار الشامل» و«أسامة بن لادن» جزءاً من الحديث اليومي، ممثلاً في الحوارات الروتينية بين المواطنين. ويتكررها تكراراً يسبب الغثيان، تخترق هذه البيانات الوعي الداخلي للمواطنين العاديين لتشكيل تصوراتهم الغريبة حيال الأحداث الجارية. ومن خلال الخداع والتلاعب يمهّد هذا التشكيل لعقول الناس جميعاً الطريق أمام واجهة الديمقراطية العاملة لتنصيب الدولة التي تعتبر شرطي العالم الفعلي، ناهيك عن أن الدعاية للحرب تضعف من حركة مناهضة الحرب.

ويدورها تصنع عملية التضليل فيما يتعلق «بالهجمات الإرهابية» أو «أسلحة الدمار الشامل» جواً من الخوف، الذي يحشد الوطنية الصامدة ويدعم الدولة والشخصيات الرئيسية القائمة على سياساتها وجيشها.

يستغل هذا التركيز الشديد في جميع تقارير الأخبار على تنظيم القاعدة استغلالاً جوهرياً كمبدأ لتعمية الناس عن أسباب وتبعات حرب الفتح الأمريكية، بينما يطرح تبريراً بسيطاً ومقبولاً لا يرقى إليه الشك حول «الدفاع عن النفس».

في خطابات الرئيس بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بليز وكذلك في الأخبار تدمج بعناية التصريحات الخاصة بأسلحة الدمار الشامل في تلك التي تخص أسامة بن لادن. وقد حذر جاك سترو في

# أهداف الضربات الجوية تم اختياره لتفادي إصابة مدنيين

الجنرال تومي فرانكس  
قائد القيادة المركزية الأمريكية



## أصداء الحرب..

## عملية قطع الرأس

واشنطن تايمز

روان سكاپورو

أضاعت سماء بغداد بنيران مضادات الطائرات، كما سمعت أصوات الانفجارات في وسط وضواحي العاصمة العراقية.. وعرضت وزارة الدفاع الأمريكية شريط فيديو للمدمرة دونالد كوك وهي تقصف بصواريخ كروز من البحر الأحمر.. لقد تحركت القوات العسكرية البريطانية والأمريكية رغم رياح الشمال العاكسة لتأخذ مواقع تاهب لبدء العدوان من داخل الأراضي العراقية ولتواجه وحدات الجيش العراقي النظامية التي لا يتوقع منها الاستمرار في القتال. بعض هذه الوحدات استسلم قبل اثني عشر عاماً بعد تبادل لإطلاق النار في حرب عاصفة الصحراء.

أما الجائزة الكبرى فهي بغداد المحاطة بأفضل قوات صدام والتي تسعى الإدارة الأمريكية لاستسلامها عبر مفاوضات سرية. وقد يلعب الطقس السيئ دوراً معيقاً لكن القوات الأمريكية قاتلت في مثل هذا الطقس من قبل في عاصفة الصحراء ونجحت في سحق القوات

البرية العراقية، وحسب تصريح نائب الاميرال تيموثي كيتينج الذي وجه حديثه للجند البهارة على ظهر المدمرة (إبراهيم لنكون): يمكننا تحقيق مفاجأة في هذا الصراع بطريقة غير متوقعة وغير مسبقة تاريخياً وذلك بعنصر السرعة وبقة التصويب والثبات.

ثبت أن عملية الصدمة والرهبة لم تحقق الصدمة أو الرهبة المطلوبة ولا حدوث انهيار مفاجئ في القيادة العراقية بقتل صدام ومجموعته أثناء اجتماعهم في أحد المواقع التي تم رصدتها وقصفها في الليلة الأولى للحرب، وبالتالي فعلينا أن ننتظر حتى نرى ما سيحدث لرأس النظام العراقي. ■

## بعد الحرب.. لنذع العراقيين ينتصرون

نيويورك تايمز

نيكولاس كريستوف

لقد ارتكبنا خطأ كبيراً قبل اثني عشر عاماً، لم يكن خطأ عسكرياً بل كان سياسياً بالمعنى العريض، لقد فشلنا آنذاك في أن ننظر إلى الغد وأن نضع خطة لما بعد الحرب، اليوم نحن بحاجة ماسة لكي نخطط للسلام، اليوم يتعين علينا أن نتجاوز (جبلنا القاتل) حول الحرب.

نحن نشارك الرئيس بوش في أماله بأن الإطاحة بصدام سوف تحول العراق إلى بلد ديمقراطي وستساهم في إعادة إحياء الشرق الأوسط، واقترح هنا مبدئين قد يساعدان في تحسين فرص كسب السلام في العراق.

أولاً: لننسب النصر إلى العرب.

واستشهد هنا بالمفكر الباكستاني حسين حقاني الذي يرى أن غزو العراق سيؤدي إلى بزوغ فجر جديد،

فعلى مر السبعمئة عام الأخيرة كان رد فعل المسلمين للهزائم التي تلقوها التشبث بالدين والأصولية، وعلى الجانب الآخر فإن أعظم إصلاح شهده أي من البلاد الإسلامية في القرن الماضي جاء على يد مصطفى كمال الذي هزم اليونانيين واعتمد خطأ غربية لصياغة مستقبل بلاده.

نعلم جميعاً أن هناك نية لتعيين الجنرال المتقاعد جاي جارنر حاكماً للعراق بعد انتهاء الحرب، ولقد أثبتت تجارب الغزو في الشرق الأوسط على مدار قرنين من الزمان أن الغزاة لا يكونون ترحيباً بل استياء وطنياً. هذا يعني أننا يجب أن ننسب نتيجة الغزو للعراقيين وأن نضع العراقيين بأقصى سرعة في السلطة، ويمكنني أن أقترح أن نمنح الشيعة الذين يمثلون ٦٠٪ والذين عانوا من القهر السياسي والحرمان الاقتصادي لسنوات، قدراً كبيراً من المشاركة في السلطة، وسيعد ذلك نصراً حقيقياً وتاريخياً لهم.

ثانياً: ما يتعلق بالنفط العراقي، فالعراق يواجه كارثة اقتصادية، فحسب اليونيسيف فإن ٢٥٪ من أطفال العراق يعانون من سوء التغذية، وتقدر كلفة إعادة الإعمار بـ ١٠٠ مليار دولار، والبعض يرى أن تغطية هذه النفقات تكون من نفط العراق. أنا لا أرى ذلك، فالطاقة العراقية لإنتاج النفط تراجعت في السنوات الأخيرة، ويقدر مجلس العلاقات الخارجية كلفة رفع الإنتاج إلى ما كان عليه في عام ١٩٧٧ (٣,٥ مليون برميل يومياً) بـ ٦ مليارات دولار في سنتين.

في كل مكان ذهبت إليه في العالم العربي العام الماضي رأيت الناس متشككين بدرجة كبيرة في النوايا والدوافع الأمريكية، ويفترضون أننا نجري وراء النفط، وإذا كنا بالفعل نسعى لوقف موجة العداء لأمريكا داخل العراق فعلينا ألا نلقي بالألنفط العراق، لقد شوهدت هذه الحرب صورة أمريكا في الخارج، دعونا نعيد الصورة الصحيحة بعد انتهاء الحرب.

هذا الكاتب بدأ يدرك تدهور صورة الولايات المتحدة في عيون العالم، ورغم خلافه مع بوش إلا أن ذلك لم يمنعه من التفكير في إسداء نصيحة عملية لإدارة بلاده، مادامت الحرب قد وقعت بالفعل، وهو نموذج نهديه إلى الكتاب والمفكرين في العالم العربي ونقول لهم: إذا كانت الحرب قد وقعت فلماذا لا تقدمون أفكاراً لإنهائها أو التفكير في عراق ما بعد الحرب؟ ■



# مجزرة في كردستان العراق



قصفت الصواريخ الأمريكية القادمة من البحر الأحمر مواقع الجماعة الإسلامية في كردستان العراق في منطقة خورمال وخلفت وراءها مجزرة راح ضحيتها ٦٠ مقاتلاً من الجماعة، كما استهدف القصف مواقع جماعة أنصار الإسلام المتمركزة في الجبال الوعرة لمنطقة بيارة المجاورة لخورمال في كردستان العراق، ولم يقع الكثير من الضحايا بين أفراد جماعة أنصار الإسلام لأن مسلحيها كانوا قد اتخذوا الاحتياطات اللازمة قبل وقوع الضربة الأمريكية وتفرقوا في كهوف الجبال التي توصف بأنها (تورا بورا) العراقية لشدة وعورتها.

ولا تخفي جماعة أنصار الإسلام عداها للولايات المتحدة على خلفية ما تتبناه من أفكار جهادية، بينما لم تكن الجماعة الإسلامية تعتبر نفسها في خندق المواجهة مع الأمريكان وتصف نفسها بأنها جماعة جهادية مسلحة معتدلة، وعلى هذه الخلفية لم تكن قيادة الجماعة تتوقع أن تستهدف مواقعها فكانت هذه النتيجة المؤلمة من الضحايا والخسائر.

وللحديث عن العمل الإسلامي في كردستان العراق لا بد لنا أن نعود إلى تاريخ العمل الإسلامي في العراق عموماً، حيث تأثر الشباب في العراق بالأفكار الوافدة من مصر في وقت ظهر فيه الشيخ حسن البنا - رحمه الله - وراجت أفكاره الإصلاحية في مصر ووصلت إلى كل أنحاء العالم الإسلامي، ومن ضمنها العراق حيث تعرف الشباب على أفكار البنا عن طريق الكتب وتبناها جمهور عريض منهم دون أن يكون لهم صلة تنظيمية بالإخوان المسلمين، إلى أن أرسل الشيخ حسن البنا الشيخ محمد أحمد الصواف ممثلاً عنه فأسس جماعة الإخوان المسلمين العراقية وهي جماعة مدنية إصلاحية

جماعة الإخوان اللجوء إلى العنف والتسلح انشقت هذه القيادات عن الإخوان وشكلت (الحركة الإسلامية المسلحة في كردستان العراق) بدعم وتمويل إيراني لتبداً من ذلك التاريخ مرحلة جديدة حيث بدأ العمل الإسلامي المسلح يأخذ مداه ويكسب أنصاره. تزعم تلك الحركة الشيخ عثمان عبدالعزيز أحد علماء الكرد المعروفين، وانضوت تحت مظلة الحركة فصائل متنوعة الأفكار والمشارب يجمعها قاسم مشترك هو (الجهاد) الشعار الذي رفعته الحركة الإسلامية في شعاراتها ومناهجها.

في أعقاب انتفاضة الشعب الكردي ضد الظلم والدكتاتورية تحرر إقليم كردستان العراق عام ١٩٩١ وفرض مناطق حظر الطيران فوق شمال العراق، ومنذ ذلك التاريخ برزت على الساحة الكردية التعددية السياسية، حيث ظهرت الأحزاب على اختلاف مشاربها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ومن ضمن تلك التركية ظهرت الحركة الإسلامية المسلحة إلى جانب الاتحاد الإسلامي الكردستاني الحزب المدني غير المسلح الذي يحسب على مدرسة الإخوان من حيث أفكاره ومناهجه ووسائله، لتبدأ مرحلة جديدة من العمل السياسي العلن للأحزاب الكردية، ثم ما لبثت التجربة أن انتكست بسبب الحرب الداخلية بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، وجاءت بعد ذلك المواجهة الدامية بين الاتحاد الوطني والحركة الإسلامية المسلحة في كردستان العراق عام ١٩٩٥ والتي لم تنته إلا بتدخل إيراني وساطة بين الطرفين تمخضت عما يعرف باتفاقية طهران التي قضت بوقف العمليات العسكرية مقابل دخول الحركة الإسلامية في ائتلاف حكومي مع الاتحاد الوطني ويكون لها وزارتا الأوقاف والعدل.

أدى توقيع الحركة على اتفاقية طهران إلى انشقاقات داخلها حيث انشقت جماعة التوحيد عن الحركة وأعلنت أن الدخول في الاتفاقية والائتلاف كفر، ثم جاءت وفاة الشيخ عثمان عبد العزيز مرشد الحركة الإسلامية لتعمق الشقة بين قيادات الحركة حيث تولى أخوه الشيخ علي قيادة الحركة ولم يكن هناك إجماع عليه، فجاء مؤتمر الحركة الذي عقد في عام ٢٠٠٠ بنتائج لم ترق للشيخ علي، فلم يلتزم بقرارات المؤتمر الأمر الذي أدى إلى انقسام في صفوفها على الشكل التالي:

١. حركة الوحدة الإسلامية القديمة بقيادة الشيخ علي عبد العزيز.
٢. الجماعة الإسلامية بقيادة الشيخ علي بابير.
٣. المستقلون (المحايدون) بقيادة الشيخ محمد البرزنجي.
٤. حركة التوحيد ومجموعة تسمى قوة سوران شكلت جماعة (جند الإسلام) بقيادة شخص يعرف باسم (أبو عبد الله الشافعي).

السليمانية: محمد صادق أمين

muhammadsadk@hotmail.com

تنبذ العنف وتدعو إلى الإصلاح من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة. سافر الشيخ الصواف إلى مناطق كردستان العراق ووجد فيها صدى لدعوة البنا، فكانت كردستان العراق من أولى المناطق التي استجابت لدعوة الإخوان.

«حلبجة» وبداية العمل المسلح

لغاية عام ١٩٨٨ كانت أفكار الإخوان المسلمين وحدها السائدة في الساحة الكردية، حيث تتبنى العمل السلمي الإصلاحي دون اللجوء إلى العنف في عملها ونشاطها، وحين ضربت مدينة حلبجة بالغازات الكيماوية السامة عام ١٩٨٨ ولجأ الجزء الأعظم من الأكراد إلى إيران شهدت هذه المرحلة تحولاً في أفكار بعض قيادات العمل الإسلامي التي اختارت اللجوء إلى السلاح كخيار لمواجهة النظام البعثي الجائر بتشجيع وتمويل من إيران، ولما رفضت

ويعد محاورات محلية ومباحثات إقليمية ووساطات توصلت مجموعة المستقلين مع مجموعة الشيخ علي بابير إلى اتفاق يقضى بتوحد الطرفين تحت اسم (الجماعة الإسلامية في كردستان العراق) يكون فيها الشيخ محمد البرزنجي إماماً للجماعة والشيخ علي بابير أميراً لها، وتعامل الاتحاد الوطني مع الجماعة الإسلامية في ضوء اتفاقية طهران كما استمر في التعامل مع الحركة الإسلامية التي ظل يتزعمها الشيخ علي عبد العزيز، بينما دخلت جماعة جند الإسلام التي تتكون من حوالي ٤٠٠ مقاتل في مواجهات دامية مع الاتحاد الوطني الذي حاول أن يستوعبها ضمن الاتفاقات إلا أن تشدد الجماعة حال دون إن تتوافق مع حكومة الإقليم التي تعتبر من وجهة نظرهم حكومة كافرة.

اتحد جند الإسلام مع مجموعة الملا كريكار ليشكلوا ما يعرف اليوم بـ (أنصار الإسلام) بزعامة الملا كريكار الذي فصل عن قيادة التنظيم منذ فترة قريبة بقرار من مجلس شوري الجماعة.

ومنذ تشكل جماعة أنصار الإسلام استمرت في المواجهات الدامية مع قوات الاتحاد الوطني المعروفة (بالبيشمركة) ووقعت معارك دامية بين الطرفين أدت إلى سقوط المئات من الضحايا، ونظراً لتقارب الأفكار التي يدعو إليها أنصار الإسلام مع الأفكار التي يدعو إليها أسامة بن لادن فقد صنفت الجماعة ضمن الجماعات الإرهابية وطورد زعيمها السابق الملا كريكار والقي القبض عليه حيث يقيم كلاجئ سياسي في هولندا وأطلق سراحه لعدم كفاية الأدلة وطلبت إليه السلطات الهولندية مغادرة البلاد.

وترزعم مصادر الاتحاد الوطني أن أنصار الإسلام ترتبط بعلاقات وثيقة بتنظيم القاعدة وأن أعداداً غفيرة من الأفغان العرب انتهى بهم المطاف في منطقة بياره حيث تتمركز الجماعة متحصنة بسلسلة من الجبال الوعرة كانت عصبية على القوات العراقية في مرحلة المواجهة مع الأكراد في عقد الثمانينيات لشدة وعورتها، وقد قام أفراد من جماعة أنصار الإسلام بعمليات عدة ضد قوات الأمن والبيشمركة في المنطقة، كما استهدفوا العديد من القيادات السياسية والعسكرية للحزب الديمقراطي كان آخرها اغتيال فرانسو حريري أحد أبرز قيادات الحزب وكذلك اغتيال القيادي البارز في الاتحاد الوطني شوكت حاجي مشير، كما اتهمت الولايات المتحدة الجماعة وزعيمها السابق كريكار بأنه حلقة الوصل بين النظام العراقي وتنظيم القاعدة.

على هذه الخلفية تم استهداف جماعة أنصار الإسلام في كردستان العراق وبجربرتها أخذت الجماعة الإسلامية المسلحة ■

# لفز الجدي.. وحرب الدمار الشامل

## منذ أكثر من ربع قرن لم تظهر حالة إصابة واحدة بالجدرى ولا يوجد الفيروس إلا في معامل عدد قليل من الدول من بينها الكيان الصهيوني

د. ماهر البسيوني حسين (\*)

تطالعنا أنباء كثيرة ومستمرة ومتضاربة عن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل الكيميائية والنوية والجراثومية. وقد تبحث فرق التفتيش المكلفة من قبل مجلس الأمن عن هذه الأسلحة لتدميرها إن وجدت وإلا قامت الولايات المتحدة ومعها ائتلاف من الدول الحليفة، بشن حرب كاسحة لغزو العراق وتغيير نظامه وربما لإعادة ترتيب جغرافية المنطقة وحديدها. ويشترك في هذه الاستعدادات جنباً إلى جنب الكيان الصهيوني. لكن اللافت للنظر أن واشنطن وتل أبيب أظهرتا مخاوف شديدة من شن حرب جراثومية من قبل العراق باستخدامه فيروس الجدرى إذ قامت الأخيرة بتحسين الجنود والسكان ضد فيروس الجدرى. والشئ ذاته فعلته أمريكا بتحسين جنودها المجيشين إلى الخليج استعداداً لغزو العراق.

وأسرع تفعيلاً.

٦ - لا يوجد أي مضاد حيوي أو دواء لعلاج المرض على الإطلاق، كما لا توجد أي عقاقير يمكنها أن تمنع تطور المرض أو أن تخفف من حدته.

٧ - توجد من الفيروس أشكال عديدة سواء من أنواع أو سلالات تصيب الإنسان أصلاً أو تكون مهندسة وراثياً بإدخال صفات وراثية جديدة تزيد من القدرة على الإصابة وتختصر فترة الحضانة وتزيد شراسة الفيروس بحيث يدمر اليات ووظائف الجسم المصاب في أقصر وقت ليسرع بالموت في غضون ساعات قليلة سواء ظهرت الأعراض المتعارف عليها أو أعراض أخرى مخادعة وربما من دون أن تظهر أي أعراض بالمرّة.

٨ - أن للفيروس القدرة أثناء تكاثره داخل الشخص المصاب، على تثبيط الجهاز المناعي، حيث يعوق تعرف الخلايا المناعية الفعالة على الخلايا المصابة، وبذا يتمكن الفيروس المتكاثر من استنزاف الخلايا وقتلها.

٩ - سوف تعجز الدول المعتدى عليها بفيروسات الجدرى بكل هيئاتها الطبية والعلمية، مهما كانت متقدمة عن معرفة التركيب السطحي للفيروس ولانتيجينات التي يمكن على أساسها تصنيع لقاح (فاكسين) فعال ضد السلالة المسببة للمرض. فهذه الدراسة تستغرق وقتاً طويلاً، كما يحتاج تصنيع اللقاح لوقت إضافي علاوة على الوقت اللازم لتطبيق اللقاح الجديد على المواطنين، ويكون عندئذ قد فات الوقت.

ويحضرني في هذا المعنى قصة حدثت في الأعوام ١٩٧٧ - ١٩٧٩م عندما هاجم فيروس حمى الوادي المتصدع مصر لأول مرة، وكانت

لقد أعلنت منظمة الصحة العالمية خلو العالم كله من مرض الجدرى وتم إعدام كل مصادر الفيروس والطعوم المستخدمة ضده إذ لم تعد هناك حاجة لذلك، ومضى أكثر من ربع قرن ولم تظهر أي حالة من الجدرى في كل المعمورة. وبناء عليه لم يصرح بامتلاكه إلا لأمريكا وروسيا وبريطانيا ويضع دول أوروبية وذلك لأغراض بحثية في خدمة البشرية.

وقد نبئت أفكار جهنمية، استغلالاً لهذا الوضع ولأسباب أخرى، مؤداها أن الفرصة مواتية الآن لتطوير سلاح جراثومي للدمار الشامل من فيروس الجدرى يتفوق على ما عده من كل أنواع الأسلحة الجراثومية الأخرى، خاصة وأنه سوف يعمل بطريقة كاسحة ضد كل الأفراد الذين يتعرضون له والذين هم في سن السابعة والعشرين وما دونها، وهي الفترة الزمنية التي لم يتم فيها تحصين أي فرد في العالم ضد فيروس الجدرى!.

لكن ما المزايا التي يمتلكها فيروس الجدرى ليتصدر أسلحة الدمار الشامل؟

١ - أنه يمتلك أعلى معدل انتشار وبائي متفوقاً على أشهر الوبائيات كالإنفلونزا.  
٢ - قدرة عالية على إحداث العدوى.  
٣ - كل من يصاب بالمرض حتماً سيموت.  
٤ - لا يوجد أي لقاح للوقاية مسبقاً منه، إلا لدى أمريكا والكيان الصهيوني وبريطانيا وألمانيا وربما فرنسا وروسيا، أو بمعنى أصح لدى الدول التي عملت على تطوير الجدرى لاستخدامه كسلاح جراثومي بل ربما يظل هذا السلاح سراً لدى هذه الدولة أو تلك أو حلفائها.

٥ - لا توجد مناعة لدى أفراد الجيوش والشعوب التي سوف تتعرض لسلاح الجدرى الجراثومي (٦٠٪ فاكتر)، كما أن الباقين من كبار السن والعجائز والمرضى سوف تكون مناعتهم ضعيفة أو متسامحة compromised ومن ثم يكون تأثير المرض عليهم أشد قسوة

(\*) أستاذ بقسم التهاب والأحياء الدقيقة. كلية العلوم.

جامعة الملك سعود. الرياض

الإصابات في الأغنام والماشية، لكن اللافت للنظر أن الفيروس هاجم الناس وأحدث فيهم وفيات بدرجة خطيرة، وكان تأثيره الأساسي على المخ على حين أن الفيروس يهاجم - في الحيوانات - الأحشاء فقط. الأهم من ذلك أن مصر استوردت لقاحاً ضد المرض من جنوب إفريقيا ولكن لم ينجح اللقاح، لا ضد الحيوانات، ولا ضد الإنسان.. وساعتها كانت المعامل الأمريكية ومحطة أبحاث البحرية الأمريكية رقم ٢ بالقاهرة قد أماطت اللثام عن وجود سلالة متغايرة Vari-ant من الفيروس لها خواصها التركيبية والإمراضية الخاصة بها، ولا ينفع ضد هذا المرض إلا عمل لقاح خاص وتقنيات عالية، وبعد سنوات وفي العام ١٩٨٢ طلب مني دكتور فرس Faras من جامعة مينيسوتا تقديمه لوكيل وزارة الصحة المصرية للوبائيات لأنهم (أي الأمريكان) قد توصلوا إلى لقاح فعال ضد فيروس حمى الوادي المتصدع! والشئ، بالشئ، يذكر. فعندما حدث وباء حمى الوادي المتصدع عامي ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ في اليمن لم يتوافر أي لقاح لحماية المواطنين والحيوانات لأن اللقاح الفعال لا يوجد إلا في حوزة الجيش الأمريكي وهو سر من أسرار الحروب وبالتالي لا يسمح بتداوله!

يمكن بالهندسة الوراثية تغيير كثير من المادة الوراثية، وهي عديدة في فيروس الجدرى حيث تُشفر لأكثر من مائة جين أو منتج وراثي، وهو نموذج ممتاز لوضع جينات جديدة يمكن أن تتكاثر مع القروس داخل أنسجة الإنسان ومن ثم تظهر آثار هذه الجينات المهندسة وراثياً. وقد بزغ أمل عظيم في السنوات العشر الماضية في استخدام فيروس الجدرى المستخدم في صناعة اللقاح، والمسمى فاكسينا Vaccinia كناقل Vektor يقوم بتوصيل جينات تستخدم في علاج الإنسان وبذا يكون ناقل فاكسينا العلاجي مجرد «عربة» تنقل فقط الجينات العلاجية إلى خلايا الجسم بعد أن يكون قد تم تغريغ المادة الوراثية لفيروس الجدرى من خواصها الشرسة والإمراضية، على حين يبقى من المادة الوراثية النافعة ما يكفي لتشغيل هذه «العربة» في توصيل الجينات أو العلاج للخلايا المعطوبة.

من هنا، فلا أحد يعرف أو يتنبأ على وجه اليقين بما يخبئه فيروس الجدرى.

ويبقى سؤال: إذا كان الكيان الصهيوني يمتلك هذا السلاح فلماذا لم يستعمله ضد الفلسطينيين خاصة وأنه يمارس الإبادة الجماعية التدريجية وسياسة الأرض المحروقة في فلسطين؟ الأمر في غاية البساطة لأن السلاح الجراثومي هذا يمكنه أن يتوطن أي يبقى إلى الأبد في المنطقة التي يستخدم فيها، ومن مصلحة الصهاينة أن تبقى الأرض المحروقة نظيفة وصالحة لمواطنيهم ومستعمراتهم.

هل هذا هو كل شيء عن فيروس الجدرى والحرب الجراثومية؟

هناك أشياء كثيرة وكثيرة بعضها معروف، والبعض الآخر في طي الغيب أو رهن الأقدار. ■

**على خطورته الشديدة  
يمكن استخدامه في العلاج ..  
كمربة لنقل الجينات  
العلاجية إلى خلايا الجسم**

ومدارس وجامعات ومجلات وكتب وشرائط وغير ذلك، بالإضافة لما تمثله من دعم لدول المواجهة مع إسرائيل وللشعب الفلسطيني ومن تنمية وأعدة لشعوب المنطقة.

٣ - وضع يتحول المنطقة تحت السيطرة شبه المباشرة للقوات الأمريكية، وهو ما ظلت أمريكا تعمل له منذ عام ١٩٧٣م، ولم تعد تثق في التفاهات السياسية أو تعتمد عليها لتأمين إمدادات الطاقة.

٤ - فرض الصلح بين العرب والكيان الصهيوني بما يحقق الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة، ويضمن لها الاستقرار المستقبلي وتدشين ما سمي بالشرق الأوسط الجديد بدلاً للروابط الدينية والقومية.

٥ - إثارة القلاقل في دول المنطقة، بين الأنظمة بإثارة بعضها ضد البعض الآخر وتخويف بعضها من بعض، وبين الأنظمة والشعوب من خلال استفزاز الشعوب بالوجود الأمريكي في المنطقة، ومن خلال الأعباء الاقتصادية المترتبة على الحرب وعلى الوجود العسكري الأمريكي بعد الحرب، مما يؤثر على معيشة الناس وحياتهم.

٦ - ضرب الصلحوة الإسلامية على امتداد الساحة العالمية والتي كان لمنطقة الخليج الدور الأكبر في دعمها ونشرها، مما سيؤدي إلى ردود فعل عنيفة واستهلاك للجهود في الصراع الداخلي. وإنني أتساءل بعد هذه السنين: هل صدقت هذه التوقعات التي كانت في حينها مدعومة بالوثائق والأدلة والبراهين والتي استفز القول بها بعض المسبحين بحمد أمريكا الذين قد تكشف الأيام ضلوعهم الكبير في تنفيذ مخططاتها؟

#### ما أشبه اليوم بالبارحة..

لقد ترددت كثيراً قبل الكتابة في هذا الموضوع لا يأساً ولا إحباطاً - عياداً بالله - ولكن لظني أن الأحداث قد أصبحت أكثر من أن تخفى على أحد حتى فوجئت ببعض طلبة العلم وبعض المثقفين يخوضون فيها خوضاً عجيباً، فرأيت لزماً أن أدلي بدلوي في الموضوع، وسيكون الحديث من خلال المحاور الآتية:

#### ١ - دوافع أمريكا في الحرب

ما فتئت أمريكا تعلن أن هدفها من الحرب هو نزع أسلحة الدمار الشامل في العراق حتى لا يشكل خطراً على جيرانه، لكن كل عاقل في العالم يعلم أن هذه مجرد شماعة تعلق عليها المقاصد الأمريكية الحقيقية، فالعراق دمر قوته العسكرية في حرب الخليج، ثم استباحته فرق التفتيش والتجسس الدولية كل شبر فيه طوال عشر سنوات، بالإضافة للقصف شبه اليومي الأمريكي والبريطاني لشماله وجنوبه والحصار المفروض عليه، والتصوير بالأقمار الصناعية وطاقات التجسس، وقد اعترف بذلك مسؤولو فرق التفتيش السابقون، ولقد رأينا عجيباً في بحث فرق التفتيش عن الأسلحة في المساجد ومصانع حليب الأطفال، والكتليات التي يدرس فيها آلاف الطلاب، وكأنه لم يكف العراق أنه ابتلي بحاكم علماني مجرم فعل فيه الأفاعيل حتى ابتلي بهذه الحرب الصليبية الحاقدة الظالمة التي مات بسببها ملايين الأطفال والنساء والشيوخ، وأذل بها شعباً كاملاً كان لزم من طویل غرة في جبين الحضارة



#### د. عوض بن محمد القرني

يتعرض ما يسمى بمنطقة «الشرق الأوسط» لأخطار جسيمة وتحديات مصيرية قد تكون أشد خطورة وأبلغ أثراً مما تعرضت له في نهاية الحرب العالمية الأولى.

وقد تكون هذه الأحداث هي حجر الزاوية في إعادة رسم وتشكيل خريطة القوى العالمية ومناطق النفوذ لهذه القوى في العالم خلال القرن القادم. رسمت أمريكا في حرب الخليج الثانية ملامح المستقبل لصالحتها، ودشنت نفسها زعيمة للعالم بتلك الحرب.

لقد قلت في سنة ١٤١١هـ إن تلك الحرب (المحتملة) ليست مفاجئة ولا على غير المتوقع، بل يعد لها منذ سنوات بعيدة، من خلال العديد من الاحتمالات المتوقعة في نظر مخططي تلك الحرب وقتل في حينها:

إن لهذه الحرب دوافع وأهدافاً لللاعب الرئيس فيها «أمريكا»، أما اللاعبون الصغار فإنما هم أدوات يضرب بعضها ببعض ويجعل بعضهم طعماً للبعض الآخر.

وأستطيع القارئ عنراً لأذكر باختصار بما قلت في حينها، وليقارن ذلك بما وقع في النهاية، لقد قلت: إن لأمريكا من هذه الحرب أهدافاً منها:

١ - ضرب القوة العسكرية العراقية الناشئة التي بنيت بأموال الخليجيين وإشراف أمريكا، لئلا تشكل هذه القوة تهديداً مستقبلياً لإسرائيل بعد أن استنفدت دورها في ضرب إيران وتشغيل مصانع السلاح الغربي.

٢ - ضرب القوة الاقتصادية الخليجية التي كان لها أبلغ الأثر في دعم البنية التحتية للصحة الإسلامية على مستوى العالم من مساجد ومراكز

## الحرب الأمريكية على العراق.. أسبابها والموقف منها

### من أهداف الحرب:

ضرب البنية التحتية للصحة الإسلامية  
فرض الصلح مع الكيان الصهيوني  
السيطرة على إمدادات الطاقة لقرن مقبل





## يجب عدم ترك الفرصة للعلمانيين للتحديث باسم الامة والنيل من دينها وتاريخها وثوابتها

مقودها لصهيونية يهودية حاكمة على المسلمين والإسلام، فهي عدو لدود للمسلمين أذنتهم وحاربتهم في كل ميدان أتبع لها ذلك فيه، لكنها أيضاً ميدان خصب للدعوة إلى الله، ومستقبل الإسلام فيها واعد ومشرق بإذن الله، ويجب مقاومة العدوان بالوسائل الشرعية الممكنة، وإيصال صوت الإسلام لشعبها والحوار مع عقلائها والوفاء بالعهود ما لم ينقضوها وعدم الغدر بالمستأمنين منهم، وعدم جواز بل حرمة إغانتها على المسلمين تحت أي ظرف، والتحذير من ذلك ووجوب مقاومتها لدفع عدوانها عن المسلمين.

٤ - إحياء معاني الجهاد والرجولة والشجاعة والبطولة في نفوس الأمة وتربيتها على ذلك، فالجهاد ماضٍ في الأمة إلى يوم القيامة كما أخبر النبي ﷺ، فهو سياحة الأمة ودرعها الذي تواجه به عدوها وما ذلت الأمة إلا يوم أن تخلت عن الجهاد وأصبح شبابها غزلاً وحملاتاً وديعة، واستلهم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي في ذلك والتذكير به وتصحيح النية.

٥ - التوعية بخطر الحرب على مستقبل الأمة في مختلف جوانب حياتها الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية والإجتماعية، وكيف يمكن مقاومة هذه الأخطار وسبل مواجهتها وتحريك الشعوب ليكون لها دور في مقاومة العدوان.

٦ - حض الناس وحشهم على مساعدة ودعم المسلمين في العراق وإغاثتهم من خلال المؤسسات الخيرية والإغاثية والقنوات الرسمية والشعبية لتخفيف محتنتهم وأداء الواجب نحوهم فلو كان ما يتعرض له المسلمون في فلسطين والشيشان والعراق وغيرها يتعرض له قطع من الكلاب أو الخنازير لما جاز السكوت، عليه فكيف وهم أناس ومسلمون!! والواجب عدم تحميل الناس في العراق جريرة صدام وزمرته وحزبه.

٧ - توجيه الناس إلى الحفاظ على أمن البلاد ووحدتها واعتبار ذلك من الأولويات في هذه الظروف والتكافل والترابط مع الجميع واعتبار الأمة جسداً واحداً والتعاون والتواصل والتناصر مع المسؤولين، فالجرب كارثة على الجميع وليس الوقت وقت تلاوم، بل وقت تكاتف وتآزر على الحق، والحذر من خطورة الإشاعات والحرب النفسية وأهمية التثبت فيما ينشر أو يذاع.

٨ - عدم ترك الفرصة للعلمانيين للتحديث باسم الأمة والنيل من دينها وتاريخها وثوابتها، وبيان أن كل ما أصاب الأمة بسبب صدام إنما هو إحدى الثمار المرة للفكر العلماني، وقد سبقها الكثير، وما هزائم ١٩٤٨م و١٩٦٧م أمام اليهود، وما جنته الأمة في ظل المد الناصري العلماني إلا ثمار أخرى، وستبقى أمتنا تعيش الماسي ما دام هذا الفكر العقيم الغريب يعيش في واقعها وينخر في جسدنا.

٩ - الحذر والتحذير من الأعمال المتهورة غير المنضبطة التي قد يكون ضررها أكثر من نفعها، بل قد لا يكون فيها نفع أصلاً، وقد تكون محرمة شرعاً، فالحماس غير المبصر بالفقه الشرعي والمستوعب لسلبيات وإيجابيات ومصالح ومفاسد أي عمل، عدمه خير من وجوده، ولذا على الجميع أن يترث قبل الإقدام على أي أمر حتى يعرف حكم الله فيه وما يترتب عليه من مصالح ومفاسد. ■

الخدمات الأساسية: إذا أدركنا مقدار وحجم وخطورة هذا التحدي أمكننا حينئذ أن نتلمس له حلاً، على الرغم من صعوبة ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٧ - يجب إعادة النظر في التعويل على الحلول الأمنية القمعية للظواهر والمشكلات الفكرية والسياسية، فهذه قد تخفيها ظاهراً لكنها تزيد حدة وعمقاً وإصراراً، وتجعلها أبعد عن المراجعة والتصويب والتصحيح. إن المعالجة الحقيقية للمشكلات السياسية والفكرية هي في الحوار والحجة والبرهان والقبول بالحق وحمل النفس على ذلك ومعالجة الأخطاء القائمة والاعتراف بها.

٨ - تضاؤل ثقة الناس في المؤسسة الدينية في البلدان التي كان لها وزن كبير فيها مما ينذر بأوخم العواقب في المستقبل، ومما يستدعي دراسة الأمر دراسة عميقة، والبحث عن حلول جريئة وعملية، خاصة أن وجود المؤسسة الدينية الرسمية الموثوقة من الناس أحد صمامات الأمان للمجتمع التي ينبغي الحفاظ عليها باستمرار.

٩ - التخلف العلمي والتقني والتنموي الذي جعل أغلب البلاد العربية في آخر قائمة دول العالم.

### العلماء والمفكرون والمثقفون والخطباء

مسؤولية أهل العلم والثقافة، ورجال المنابر أمام الله، ثم أمام تاريخ أمتهم، مسؤولية عظيمة، فهم إما حداة صدق، ونصح وأمانة، وإما شهود زور وكذب وخيانة، إما يؤثرون الحق والنصح وما عند الله، أو يؤثرون المتاع الزائل والمجد الزائف والتطويل الأجوف والتفاك المهلك.

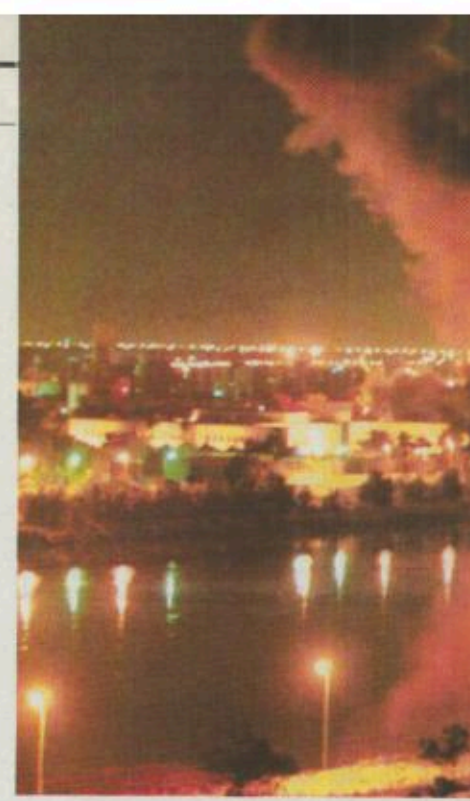
والذي أرى أنه يجب على هذه الفئة المتميزة من الأمة أن تقوم به في هذه الظروف الصعبة... الأمور الآتية:

١ - القيام بدورهم في الرجوع بالأمة إلى الله وإصلاح الأحوال والتوبة الصادقة من جميع الذنوب والمعاصي ورد المظالم لأهلها، فما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة.

٢ - توجيه الناس إلى الدعاء الدائم لله سبحانه وتعالى أن يزيح الغمة عن الناس، وفتح أبواب التفاؤل وحسن الظن بالله واليقين بنصر الله لدينه وعباده، ولكن ليلو بعضنا ببعض ليعلم الصادقين من غيرهم ومقاومة أسباب الإحباط والخوف قال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾ (غافر: ٦٠).

ومهما كانت تقديرات البشر فهي في النهاية مريوطة بقدر الله سبحانه ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ (الإنسان: ٣٠)، ولذلك يجب التوكل على الله وحده واللجوء الصادق إليه.

٣ - وضع العلاقة مع أمريكا في إطارها الشرعي الصحيح، ففيها إدارات صليبية سلمت



والتعامل مع المد اليساري في الخمسينيات والستينيات الميلادية يثبت أن إحياء الدعوة الإسلامية ورفع لوائها محلياً وعالمياً هو الحل الكفيل بإذن الله بالحفاظ على تماسك المجتمع وأصالته.

٤ - وجود فئات من الشباب المتدين اجتالهم الشيطان فسقطوا صرعى للغلو والتكفير والرفض المطلق لكل ما لا يتفق مع آرائهم وأفكارهم، ولست في مقام التفصيل والتحليل لهذه الظاهرة وأسبابها التي أفرزتها والتي كان من أهمها:

١ - إسكات الدعاة العلماء.  
ب - وفتح أبواب السجون للشباب الملتزم واضطهادهم.

ج - وعدم التحرك لمواجهة اليهود.  
د - وانتشار الفساد والعلمنة.

لكنني أشير إلى أنني منذ عشرين سنة خلت حذرت في مناسبات عدة ثم على فترات متلاحقة من الابتلاء بهذا الداء، وما هو أصبح واقعاً لا يمكن تجاهله، وكان أيضاً نتيجة لأمر وأسباب موضوعية لكن السؤال: ما طريق العلاج؟ أرجو ألا نكرر أخطاء غيرنا، ولا نستورد التجارب الفاشلة وغير المشروعة للتعامل مع هذا التحدي القائم.

٥ - من التحديات التي تواجهنا والتي ستؤدي - لا قدر الله - إلى خلخلة الجبهة الداخلية في أي مجتمع إسلامي ما نشاهده في مواقع كثيرة من فساد إداري ومحسوبي ومحاباة وبيروقراطية ضريت بأطنابها حتى أصبحت العلاجات لا تتجاوز المسكنات والمهدئات، ولا تنال إلا الأطراف والحواشي وصغار الناس دون رموز هذا الداء الويليل.

٦ - الدين العام الهائل الذي أصيبت به أكثر البلدان، وبالأذات منذ حرب الخليج والذي يزيد عاماً بعد عام، والذي ستعيش الأمة ترزح تحت كاهله عشرات السنين وما ينتج عن ذلك من تداعيات في شتى جوانب الحياة المختلفة.

فيذا أضيف إلى ذلك البطالة المتزايدة والفقر المدقع الذي تتسع رقعته يوماً بعد يوم، والتردي في

هذا المقال نشرته مجلة «لوموند دبلوماسيك» في عدد سبتمبر ٢٠٠٢ ونعيد نشره هنا، إذ إنه يعرض جانباً جديداً يكمل سلسلة المقالات التي كتبها د. رشاد خليل في الأعداد الثلاثة السابقة



**في نهاية السبعينيات  
أوجدت التقلبات  
الاجتماعية والسياسية  
والاقتصادية في أمريكا أرضاً  
خصبة للمجموعات الدينية  
(المسيحية) الرجعية**

**أحداث سبتمبر رسخت في  
شكل خاص تحالف  
المحافظين الجدد  
والأصوليين الساعين إلى  
جعل صدام الحاضرات  
نبوءة تتحقق ذاتياً**

## لا سلام قبل عودة المسيح المنتظر

خصبة للمجموعات الدينية الرجعية: مثل «الأكثورية الأخلاقية» للقس جيرى فالويل. وفي إسرائيل كان حزب الليكود الداعي إلى «العودة» إلى إسرائيل التوراتية الكبرى قد وصل أخيراً إلى السلطة. في ١٩٧٨ و ١٩٧٩م، زار القس فالويل الأراضي المقدسة بدعوة من رئيس الوزراء مناحيم بيغن، وحصل بينهما تفاهم إلى حد أن القس منح عام ١٩٨٠م ميدالية فلاديمير جابوتنسكي باسم مؤسس الصهيونية «التحريفية» وملهم بيغن (٢).

كما تميزت تلك السنوات بمتغيرات داخل الطائفة اليهودية الأمريكية. فقد تخلى اثنان من وجوهها البارزين هما: إيرفينغ كريستول ونورمان بودورتز عن التقليد «الليبرالي» (بالمعنى التقدمي الأمريكي) الذي طالما تمسك به المثقفون اليهود. فبعدما ناضلوا من أجل الحقوق المدنية، والتمييز الإيجابي، والانفراج مع الاتحاد السوفييتي، أقدموا على تحول مشهود ليؤسساً للحركة المحافظة الجديدة. وبات العديد من النقاط المشتركة يجمعهما مع اليمين المسيحي: انتقاد دولة الرعاية، العودة إلى «القيم التقليدية»، العداء المتطرف للشيوعية والدعم غير المشروط لليكود.

تكرس هذا التحالف مع انتخاب رونالد ريجان عام ١٩٨٠م، وكان المحافظون الجدد

«إله الإسلام ليس إلهاً والإسلام دين شرير وحقير»؛ هكذا كان يتكلم القس فرانكلين جراهام في أكتوبر ٢٠٠١م. وتشاء الصدفة أن يكتشف الجمهور بعد أسابيع قليلة أن والده القس بيلي جراهام وهو أكثر المبشرين «احتراماً» في البلاد، اعتاد التهجّم بالطريقة نفسها.. لكن على اليهود. وقد أذيع أخيراً شريط محادثة خاصة جرت بينه وبين الرئيس (الأسبق) نيكسون في المكتب البيضاوي في البيت الأبيض عام ١٩٧٢م، وفيها يشتكي القس الذي كان منذ الخمسينيات الصديق الحميم للرؤساء ومستشاريهم، في جملة شكواه، من سيطرة اليهود على وسائل الإعلام: «علينا كسر هذه السيطرة وإلا ذهبت بلادنا في داهية». اعتذر بيلي جراهام «صادقاً» عن أقوال لا «تعكس أبداً تفكيره، وذكر بأنه طالما ساند دولة (إسرائيل) من دون تردد. أما خليفته في امبراطورية التبشير فلم يسع إلى التخفيف من وقع كلامه المعادي للمسلمين، بل ذهب إلى أبعد من ذلك.

### إبراهيم ورده (\*)

وبعضها لم تكن تنظر بعين الرضا إلى إنشاء دولة (إسرائيل). وحدها المجموعات الأصولية التي تقرأ النصوص المقدسة قراءة حرفية رأت في قيام الدولة العبرية تحقيقاً للنبوءات التوراتية. وكما في حالة القس بيلي جراهام يمكن له الصهيونية المسيحية، التعايش بوثام مع العداء للسامية، وهي تتغذى منها في كل حال. بيد أن نزاع الشرق الأوسط لم يكن في المقام الأول من اهتمام القساوسة وجمهورهم.

يجب العودة إلى نهاية السبعينيات لفهم تصاعد نفوذ اليمين المسيحي وتحالفه مع (إسرائيل). فالتقلبات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تلك الفترة، أوجدت أرضاً

الانتقال من العداء للسامية إلى فوبيا الإسلام لافت للنظر أكثر في حالة القس بات روبرتسون. ففي كتاب صادر عام ١٩٩٠م، هاجم «اليهود الليبراليين الذين عملوا طوال الأربعين عاماً الماضية على الحد من التأثير المسيحي في الحياة العامة الأمريكية». ثم راح هذا المبشر التلفزيوني ينهال بهجومه على المسلمين: «يريدون التعايش إلى أن تدين لهم السيطرة، على أن يعمدوا حينها إلى التدمير» (١).

ليس هذا الاهتمام بالشرق الأوسط جديداً، فمئذ القرن التاسع عشر كانت المنطقة أرض «تبشير» للعديد من الكنائس البروتستانتية،

(\*) باحث في جامعة هارفرد، بوسطن، الولايات المتحدة.

هارفي كوكس: «لو كنت في المعسكر الإسرائيلي لتوخيحت الحذر الشديد». وبالفعل، فإن تسلسل الأحداث الآتية كما يتخيله الأصوليون مثير للقلق: أولاً الأوبئة، العذابات والحروب، ثم إعادة بناء الهيكل، ومجيء المسيح الدجال، أخيراً المجيء الثاني للمسيح والمعركة النهائية في أورشليم بين الخير والشر. فديخلفه الأخيار إلى السماء، ويعتق ثلثا اليهود المسيحية، فيما يصار إلى التخلص من الباقين أو إنزال اللعنة بهم(٩). إن نهاية العالم قريبة أكثر مما يظن، في نظر البعض، ففي يناير ١٩٩٩م، أعلن القس جيري فالويل أن مجيء المسيح يمكن أن يحدث في السنتين العشر المقبلة، وأكد أن المسيح الدجال بات بيننا وهو «يهودي ذكر» (١٠) ■

## المراجع

- 1- Pat Robertson, The New Millenium: 10 trends that will impact you and your family by the year 2000. Word Publishing, Dallas, 1990. Christian Broadcasting Network, 21/6/2002. Voir également Michael Kinsley, Pat Robertson Deconstructed, The New Republic, 8/6/1995 et <http://www.patrobertson.com>.
- 2- Grace Halsell, Prophecy and Politics: The Secret Alliance between Israel and the U.S. Christian Right, Lawrence Hill, West port (CT) 1989.
- 3 - Norman Podhoretz, Breaking Ranks: A Political Memoir, Harper and Row, New York 1980.
- 4-How Israel Became a Favorite Cause of the Conservative Christian Right?, Wall Street Journal, 23/6/2002?
- 5-Howell Raines, When Devotion Counts More Than Doctrine?, The New York Times, 17/9/2000
- ٦ - باكترية ٩٤ صوتاً مقابل ٢ في مجلس الشيوخ، و٣٥٢ صوتاً مقابل ٢١ في مجلس النواب، أعلن الكونجرس الأمريكي أن الولايات المتحدة وإسرائيل ملتزمان قضية مشتركة في مناهضة الإرهاب.
- 7 - Jeffery L. Sheler, Evangelicals support Israel, but some Jews are skeptical, U.S. News and World Report, 12/8/2002.
- 8- Time, 23/6/200

٩ - آخر جزء صدر:

Tim LaHaye et Jerry Jenkins, The Remnant: On the Brink of Armageddon, Tyn-dale House, 2002.

١٠ - انظر مثلاً:

<http://www.bible-prophecy.com>,  
<http://bci.org/prophecy-fulfilled>,  
<http://www.raptureready.com>

ويسترجعه جميع البرلمانيين الأمريكيين تقريباً (٥) يتبنى أطروحات الحكومة الإسرائيلية. عرفات هو «بن لادن إسرائيل» والبلدان يخوضان معركة واحدة. في كل حال فإن الصقور المقربين من إسرائيل (أمثال مساعد وزير الدفاع بول ولفويتز أو المنظر الاستراتيجي ريتشارد برل) هم الذين أشرفوا على تجديد العقيدة الدفاعية. ستقوم الولايات المتحدة من الآن وصاعداً بتوجيه ضربات وقائية إلى البلدان القادرة على التزود بأسلحة نووية، أو بيولوجية، أو كيميائية، ومن هنا تأتي ضرورة تغيير النظام في العراق.

وتجند في الحملة الصليبية الجديدة التي تحركها إسرائيل غالباً من على بعد، جميع الأسماء الكبيرة في اليمين المسيحي أمثال: رالف ريد، وجاري بوير، وبول ويرغ وغيرهم. هكذا... فإن أربيل شارون نفسه طلب من الحاخام كييل أكشتاين، مؤسس الشراكة الدولية بين اليهود والمسيحيين، أن يجند رالف ريد الرئيس السابق للتحالف المسيحي لكي يقوم بالتبشير، فأرسل ٢٥٠ ألف مسيحي أكثر من ٦٠ مليون دولار إلى (إسرائيل). كما أن منظمة «مسيحيون من أجل (إسرائيل)» في الولايات المتحدة مولت هجرة ٦٥ ألف يهودي إلى الكيان الصهيوني، لكي تحقق بحسب قول رئيسها القس جاييس هاتشنز «نداء الله القائم على مساعدة الشعب اليهودي في العودة والاستقرار في أرض إسرائيل» (٦).

إن حديث الرئيس بوش «من ليس معنا فهو مع الإرهابيين»، «نحن الطيبين... الخ... قد شجع الخطاب الثنائي الذي يقسم الناس بين أخيار وأشرار، ويتلاقى مع أنماط تفكير الأصوليين. وبحسب إحصاء حديث العهد أجرتة مؤسسة تايم - سي. إن. إن، فإن ٥٩٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الأحداث الموصوفة في سفر الرؤيا سوف تتحقق، و٢٥٪ يعتقدون أن التوراة تنبأت باعتمادات ١١ سبتمبر(٧). من هنا كان النجاح الكاسح لسلسلة Behind Left التي بيع منها ٥٠ مليون نسخة في ١٠ أجزاء، وهي بين رواية النبوءات والدليل العملي لنهاية العالم وتدعي فك رموز سفر الرؤيا(٨).

تستقبل بعض الأوساط الأصولية تصليب أربيل شارون ويوجه القتالية بشعور من الإغتراب. ألم تؤذ زيارته - الاستقراطية البحتة - إلى الحرم القدسي في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م إلى إطلاق حلقة العنف التي لم تنته فصولها بعد؟ لكن الكتابات المقدسة تقول: إن الهيكل الثالث سيُشيد في هذا المكان المقدس بالذات، وتنفذ من بعده حروب نهاية العالم النورية. في هذا الإطار، فإن أي حل سلمي أو تنازل في الأراضي يمكن أن يمنع أو يؤخر تحقيق النبوءات. فكما يقول القس هوتشرك ولا سلام قبل عودة المسيح.

بالرغم من صلابته الظاهرة، فإن التحالف بين المتطرفين اليهود، والأصوليين المسيحيين يقوم على سوء تفاهم، كما يؤكد عالم اللاهوت

يقومون بدور مثقفي البلاط، بينما كان الرئيس الجديد يعين في حكومته أصوليين حداثيين. وكان وزير الداخلية جيمس وات يقول: إنه يجب عدم القلق من ثلوث الكوكب «لأن عودة الرب قريبة». وأمام الجمعية الوطنية للمجموعات الإنجيلية ألقى الرئيس خطابه الشهير الذي بنعت فيه الاتحاد السوفييتي بأنه «إمبراطورية الشر».

طوال عهدي بوش الأب وكلينتون، كان تراجع هذه الجماعات ظاهرياً فقط، فمع أن المحافظين الجدد واليمين المسيحي باتوا أقل ظهوراً، إلا أنهم كانوا مستمرين في التأثير على المشيدين السياسيين والأيدولوجيين. وفي ١٩٨٩م أوقف القس فالويل نشاطه الأكثرية الأخلاقية بعدما اعتبر أن «مهمته تحققت»، كما ضعفت الكنائس الأصولية بسبب فضيحة الميشرين التلفزيونيين، وأصيب اللوبي الإسرائيلي (إيباك) بإحدى هزائمه القادرة، عندما عارض الرئيس بوش الأب ضمان قرض لإسرائيل بعشرة مليارات دولار، ما دام رئيس الوزراء إسحق شامير مستمراً في تشجيع الاستيطان في الأراضي المحتلة.

أضف إلى ذلك، أن سقوط الاتحاد السوفييتي حرم مساندي الحركات المعادية للشيوعية في أمريكا الوسطى (وعندهم كبير في أوساط الأصوليين) حجة كبيرة، وكذلك بالنسبة إلى الموقف الجيوستراتيجي لصالح إسرائيل (الدولة الديمقراطية المستقرة الوحيدة في منطقة واقعة تحت التهديد السوفييتي). فعمد اللوبي الإسرائيلي إلى توسيع دائرة نشاطه، فبدل تركيز جهوده على الولايات حيث يتركز اليهود «نيويورك، كاليفورنيا، فلوريدا، إلينوي»، راح ينسج تحالفات في مختلف أنحاء البلاد بما في ذلك المناطق التي لا وجود لليهود تقريباً فيها(٩). خلال عهد كلينتون وبسبب فضائح الرئيس وخصوصاً في المعركة القانونية لإقصائه، اجتمع من جديد المحافظون واليمين الأصولي في رابطة للدفاع عن الفضيلة في أحسن تمويل وأفضل تنظيم.

مع اتساع حمى نهاية القرن، مثلت معركة رئاسة الجمهورية للعام ٢٠٠٠م العودة الكبيرة إلى النقاش السياسي. فأعلن المرشح الجمهوري جورج بوش أن فيلسوفه السياسي المفضل هو يسوع المسيح، بينما أعلن منافسه آل جور أنه قبل أن يتخذ قراراً يتسائل: «ماذا كان ليفعل يسوع؟». وقد أسعد الأصوليين(٩) باختياره مرشحاً لنياحة الرئاسة السيناتور اليهودي الأرثوذكسي جوزيف ليبرمان المعروف بخطابه الأخلاقي.

لكن اعتداءات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م هي التي رُسخت في شكل خاص تحالف المحافظين الجدد، والأصوليين الساعين إلى جعل «صدام الحضارات»، نبوءة تتحقق ذاتياً، فالإسلام هو العُشار إليه بصفته إمبراطورية الشر الجديدة. والخطاب الذي تكرره وسائل الإعلام دون كلل

# التمسح في المسيحية... والجور على الإسلام

## الحروب الصليبية كانت استعماراً تلون بلون ديني لإثارة الحماسة الدينية وتوظيفها لتحقيق أطماع استعمارية

قبل ظهور نظرية «صراع الحضارات» للكاتب الأمريكي «صموئيل هنتنجتون» ظهر رأي الكاتب «فوكوياما» الذي ذهب إلى القول بنهاية التاريخ وهو يقصد أن انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الشيوعية، ترك المجال واسعاً أمام الولايات المتحدة والمنظومة الرأسمالية لتصبح القوة الوحيدة في العالم دون منافس.

ثم جاء «هنتنجتون» ليؤكد أن انهيار الاتحاد السوفييتي أنهى صراع الأيديولوجيات ليبدأ صراع الحضارات، واعتبر الحضارة الغربية وحدة متكاملة قائمة بذاتها مقابل عدد من الحضارات اختار منها حضارتين ركّز عليهما هما الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيوسية، ثم ركّز على الحضارة الإسلامية وجعلها محور الصراع المستقبلي مع الحضارة الغربية.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر وجدت هذه النظرية قبولاً في الفكر الغربي وتداولتها وسائل الإعلام الغربية كتدشين لمرحلة الصراع الذي قال به صاحب نظرية صراع الحضارات دون الاحتفاء بالأسباب الموضوعية التي تناقضها وتتعارض معها، وتعميقاً لدولت تلك النظرية نزع بعض الآراء الإعلامية والرسمية في الغرب إلى ربط أحداث ١١ سبتمبر بالظاهرة الدينية الإسلامية ووعائها الثقافي بعد أن وجهت التهمة إلى تنظيم القاعدة ومن خلاله إلى الإسلام كمنظومة دينية مازالت تلعب دوراً محورياً في البنى الاجتماعية للامة الإسلامية.

وفي هذه التهمة مجموعة من المغالطات مؤسّسة على تضليل تاريخي واستراتيجي لا علاقة له بالحقائق الموضوعية، ولذلك يجب التذكير بتلك الحقائق التي ينبغي أن نعرف، وفي طبيعتها:

### الحقيقة الأولى

أسس أصحاب نظرية صراع الحضارات وعيهم للتاريخ على أساس أن حالات الصدام التي وقعت قديماً بين الإسلام والغرب تدخل في سياق الصراع بين حضارتين يغذيها الدين، أي بين الإسلام الذي «يريد أن ينتشر بالسيف» حسب زعمهم، والمسيحية «الداعية إلى الحب والسلام والحرية».

ومن استقراء التاريخ نجد أن السياسة الأوروبية لم تلتزم بتعاليم المسيح الداعية للسلام

غزوات استعمارية باسم الصليب.  
د - لم يسمع أحد في العالم كلمة صدرت عن المسلمين تشير إلى أن حروب التحرير التي وقعت قديماً كانت حروباً ضد النصرانية.

هـ - لم يفكر المسلمون في إكراه أهل النصرانية على ترك عقائدهم ولو كانت خرافة. والخلاصة أن الحروب الصليبية كانت استعماراً تلون بلون ديني لإثارة الحماسة الدينية وتوظيفها لتحقيق أطماع استعمارية.

ويوم يقاوم الناس هذا الاستعمار باسم الإسلام أو بأي اسم آخر فهم معذورون، وقد قاتلت شعوب «الماو ماو» في كينيا و«البراهمة» في الهند و«اليوزبون» في الصين دون حقوقها التي أهدرها الاستعمار، بل قاتل الأوروبيون أنفسهم عن أموالهم وأعراضهم وأوطانهم في الحرب العالمية الأولى والثانية.

فلماذا عندما تحرك المسلمون يدافعون عن أوطانهم وأعراضهم يصيح الخصوم في صفاقة لا مثيل لها: إن الهمجية الإسلامية تحركت، تبغي العدوان وتريد لتنتشر بالسيف؟!

إنه التعصب الأعمى ملا على القوم أقطار أنفسهم، وأغلق منافذ أفكارهم، فهم لا يعقلون إلا شيئاً واحداً: أن يجرموا الإسلام حتى الحياة، وأن يسلبوا اتباعه كل كرامة مادية وأدبية ينشدها البشر على ظهر الأرض.

### الحقيقة الثانية

نحن المسلمين نرفض منطق «صدام الحضارات»، ونؤمن بأن العالم أحوج ما يكون إلى حضارة إنسانية، يسودها التعاون، ويحدها الإصلاح، ونعتبر أن العالم الآن تسوده حضارة مادية، خطأ فيها الجنس الإنساني خطوات فسيحة في ميادين المعرفة والكشف والصناعة.

حضارة قامت على الطاقات الإنسانية التي شقت طريقها في الحياة بمواهبها الخاصة دون عون من «رجال الدين»، ومن الخطأ وصف هذه الحضارة بأنها حضارة مسيحية لأنها حين بدأت زحفها من بضعة قرون وجدت أمامها عوائق جبارة من رجال الكنيسة، واشتكت معهم في قتال مرير، فقدت فيه تضحيات غالية ثم مشت في طريقها بعدما كسبت المعركة.

الحضارة الحديثة لا تشعر بولاتها لدين وإن كانت الآن تزدهر في أقطار تنتشر فيها المسيحية، ولا ننكر أنه في ظل هذه الحضارة تقاربت الأجناس، ووضعت موائيق حقوق الإنسان، وتأسست هيئات عالمية لها مكانتها، وهذا التقارب المكاني هو في نظرنا داع قوي لإعادة النظر في العداوات التقليدية ومحاولة الخلاص منها.

لقد مكثت الصليبية نحو سبعة عشر قرناً تضم تحت جناحها الألوف المؤلفة من البشر، فما قامت لهم حضارة، ولا ازدهر بينهم علم، ولا استفاد العالم منهم شيئاً حتى انفجرت النهضة الأوروبية الحديثة انفجاراً أطاح بسلطة الكنيسة في ميادين العلم والاجتماع، ثم أخذت هذه النهضة العلمانية تنتشر رويداً رويداً في أنحاء

### نذير مسمودي

masmoudi@gmr.at

والمحبة، وإنما رفعت شعار المسيحية حين كان هذا الشعار يحقق مصالحها.

١ - فالدولة الرومانية القديمة حين جعلت مصر مزعة لها، وحين استعبدت إفريقيا وآسيا الصغرى لجبروتها لم تكن تنفذ تعاليم المسيح - عليه السلام.

٢ - ولم يكن الإنجليز والفرنسيون وحلفاؤهم يحترمون وصايا المسيح وينقلونها إلى الشعوب المغلوبة عندما كانوا يمزقون بلادها وينهبون خيراتها.

٣ - ولم تكن دعوى الصليب التي روج لها «أوربان الثاني» بابا الفاتيكان سوى عنوان مزيف لإثارة حماسة المسيحيين بحجة تخليص «قبر» المسيح - عليه السلام - من أيدي «الكفار» المسلمين، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

أ - لو كانت دعوى الصليب حقيقية والحرب دينية كما زعموا لما حارب الصليبيون في حملاتهم الأولى النصارى الأرثوذكس في القسطنطينية وقتلوا منهم الآلاف.

ب - ولم يفرقوا حين وصلوا إلى بيت المقدس بين مسلم ونصراني وخاضوا في دماهم جميعاً وإلا لماذا وقف المسيحيون من عرب المشرق إلى جانب المسلمين؟

ج - لم يسم المسلمون تلك الحروب بالصليبية بل سموها بحروب «الفرجة» بعد أن أدركوا أنها

والتقدم الصناعي والرفي المادي في الغرب لا صلة لهما بالدين، بل إنهما ما نضجاً إلا بعد التحرر من قيود الكنيسة الثقيلة.. وهناك كثرة هائلة من البشر اليوم لا ترى في الصليبية ما يلا فراغها الروحي أو يوائم سلامتها العقلية، وهي لذلك كافرة بها كل الكفر.

فلماذا إذن يحي البعض طبيعتها القديمة ويؤمن بأن حضارتها - إن كانت لها حضارة - لا تقبل معايشة حضارة أخرى إلى جوارها؟!.

إنه التعصب المعزول عن البحث والتفكير، لقد ارتقى الإنسان ماديّاً في الغرب، والقى نفسه بغثة ويديه مفاتيح الأسرار وقوى كونية كبيرة... ماذا يصنع بها؟ وكيف يتصرف فيها؟!.

لقد وقف عليها بجهد الخاص، فليستعملها في منفعتها وحده، ويشبع بها رغائبه في المزيد من المتع، والمزيد من التسلط، والمزيد من الاستعلاء في الأرض!!.

وهنا يجيء دور الصراع الذي انكشف أمام أشعة العلم دهرًا طويلاً، يجيء دوره لا يعلم الإنسان أن يحسن التصرف فيما منح من قوة، وتمكين، ولا يستخدمه في دعم الإخاء والسلام... لقد جاء دوره لإبادة الأجناس وإثارة الصراع والحروب.

### الحقيقة الثالثة

لقد أثبت التاريخ أن الإسلام يسعه أن تقوم إلى جانبه ديانات أخرى يتشبهت بها أبنائها ويحيون عليها، ويموتون، ومع ذلك لا يلقون منه عنتاً ولا ينالهم اضطهاد، وقد عاش اليهود والنصارى في ربوع المسلمين، ولم تكن لهم مشكلات، فهم عاشوا دهوراً بين المسلمين ينعمون في ظل وارف من السماحة والعطف، وليس اختلاف الدين عند المسلمين مثار بغضاء، يقول ابن حزم إمام الأندلس: «إن من واجب المسلمين للذميين، الرفق بضعفائهم، وسدة خلة فقرائهم، وإطعام جائعهم، وإلباس عاريهم، ومخاطبتهم بلين القول، واحتمال أذى الجار منهم، وإخلاص النصح لهم، ومداغمة من يتعرض لإيذائهم، وصون أموالهم وعبالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم».

إننا نؤمن بأننا على صواب، وأن غيرنا أخطأوا الطريق ونود من أعماق قلوبنا أن يهتدوا، ونقف عند هذه الرغبة فلا نحولها إلى إكراه أو إغاثات، نقف عند حدود البلاغ ﴿فَدُجَاءَكُمْ بِضَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الأنعام: ١٠٤) ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

### الحقيقة الرابعة

هناك قضية يثيرها دائماً من يرون في الإسلام خطراً أعلى أطماعهم، أو إضعافاً لسلطانهم... وهي تقوم على دعوى أن الإسلام دين قام على القوة واستند إلى السيف في نشر مبادئه وتعاليمه، وأنه حمل الناس حملاً عليها،

## من الخطأ وصف الحضارة الحديثة بأنها حضارة مسيحية.. فهي لا تشعر بولائها لدين.. قامت على الطاقات الإنسانية دون عون من رجال الكنيسة

## أثبت التاريخ أن الإسلام يسعه أن تقوم إلى جانبه ديانات أخرى يتشبهت بها أبنائها ولا يلقون منه عنتاً ولا ينالهم اضطهاد

ولولا هذه القوة القاهرة لما قدر لهذا الدين أن يقوم.

إن في الإسلام غيرة على الحق، وحرصاً على إبقاء القافلة المؤمنة متماسكة متضامنة لا يقع عليها حيف ولا يتعرض أحد منها لظلم. وليس بمستغرب أن يحض الإسلام على القتال واستعمال القوة ليس حباً في سفك الدماء، ولا لإكراه الناس على الإيمان به، ولكن للدفاع إذا هوجم... فهو لم يعلن الحرب على الناس لأنهم كفار يجب أن يهتدوا إليه بالسيف وأن يدخلوا فيه بالإكراه! كلا... بل لأنهم حاربوه وفرضوا عليه القتال.

ماذا يكون الأمر إذا تعرض الإنسان فجأة وهو خالي الذهن، سليم القلب، لنزوة باغية أو ضربة قاسية؟ أيترب نفسه فريسة سهلة لهذا الهجوم الخسيس؟

لقد أذن الإسلام للمسلمين بالدفاع عن أنفسهم إذا ما هوجموا... ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٢٩) الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج).

لقد استعمل المسلمون السيف مع العرب المشركين لفك الحصار المضروب عليهم وعلى أسرهم، ثم اشتبكوا مع اليهود والنصارى لا لرغبة في إراقة الدماء، إنما لتقرير حرية الاعتقاد. يقول الشيخ الغزالي: «طالما تودد الإسلام لهؤلاء الأقوام، وأثنى عليهم، ونوّه بالكتب التي نزلت عليهم، ولكن كثيراً من اليهود والنصارى كانوا من أحقادهم الخاصة في شغل شاغل، فلم يكثرثوا باليد الممتدة إليهم. بل حاولوا قطعها».

أما اليهود فقد بلونا طبيعتهم الفادرة وعرفناهم: لا أمان لهم، ولا موثق.

وأما النصارى فإن الرومان - وهم يومئذ أصحاب الدولة في العالم المسيحي كله - ما كانوا ليسمحوا لأحد أن يخرج على مذهب الدولة ولو كان مسيحياً مثلهم، وقد اضطهدوا أقباط مصر ونصارى الشام، لهذه العلة، فكيف ينتظر منهم ترك الإسلام يعيش من غير نكير؟

إن الحرب التي دارت بين المسلمين والروم، دارت لتقرير حرية الاعتقاد، ولم يدرها المسلمون لحمل شعب ما على دخول عقيدة ما.

وقد كانت الدولة الرومانية وسائر الدول الصليبية التي قامت بعدها بحاجة إلى تقرير هذه الحرية، فيستفيد منها أتباع المذاهب النصرانية المختلفة قبل أن يستفيد منها الإسلام نفسه. والمقرر في تاريخ القرون الوسطى أن رعايا الدولة الرومانية الذين دخلوا تحت حكم الإسلام وجدوا من سماحته ما لم يذوقوه أياماً طوالاً تحت حكم إخوانهم في العقيدة... ذلك أن مسالة الآخرين وترك حرياتهم الوجدانية والعقلية عنصر أصيل في سياسة الإسلام، وجزء خطير من تعاليمه العامة...».

فمن الذي يفهم الإسلام بأنه دين تعصب وقتال إذا كان هذا هو الميدان الذي أكره الإسلام على خوض الحرب فيه؟

### الحقيقة الخامسة

على إثر أحداث ١١ سبتمبر نزع بعض الآراء الغربية إلى ربط الإرهاب بالظاهرة الدينية الإسلامية، والتشكيك في الإسلام نفسه دون الاستناد إلى منطق أو حجة. ونريد أن نؤكد أن التيار الأوسع في الأمة الإسلامية يكره الإرهاب ويضيق باتباعه، كما يكره التطرف ولا يحب أهله، ونعترف أن هناك منتسبين للإسلام ينقصهم الفقه، وقواهم النفسية والفكرية مقطوعة الصلة بالكون والحياة، لكنهم لا يمثلون إلا أنفسهم.

ومحاربة الإرهاب رسالة نبيلة يدعو إليها العقل والنقل معاً... لكننا لن نكون كذلك إلا بقدر ما تتضمنه من حق وإنصاف وعدالة، أما أن تتحول إلى مصدر لنكبة الشعوب، أو ستار لضرب الإسلام نفسه وتضييع أمته، فهذا جور لا يقبله أحد.

وإذا كانت أمريكا تريد حقاً محاربة الإرهاب لإقرار السلام والأمن في العالم على أسس تقابل بالارتياح فعليها أن تبني سياستها على تصفية الاستعما، وإعطاء كل شعب حريته، ثم يطلب من المسلمين أن يكونوا حكماء ودعاة سلام!!.

أي سلام تتسع له ضمائر المنصفين إذا شرد الناس عن أوطانهم، ونهبت أموالهم، واستبيحت دماؤهم وأعراضهم وحقوقهم!!.

وأي سماحة مطلوبة منا، إذا كان الآخرون يبنون سياستهم على خسف الأرض من تحتنا؟! وإذا قمنا ندفع العدوان، ونرد الهجوم، نوصف بالإرهاب، ويوصف ديننا بعدم التسامح!! ■

# المغرب: حملة «الأيادي النظيفة» انطلقت.. وجيش الفساد هزمها!

شكلت السنة الماضية في المغرب بتقدير المراقبين سنة فتح الملفات التي ظلت مغلقة لسنوات طوال فيما كانت أوراقها تتراكم تباعاً، وكان ما اصطلح على تسميته به الصناديق السوداء، في المؤسسات التابعة للدولة كبرى يعني هذه الملفات، إذ ظلت هذه المؤسسات خلال العقود الماضية منذ استقلال المغرب عام ١٩٥٦ غير خاضعة للرقابة المالية والإدارية، فيما استمر نهب المال العام دون قيود علي أيدي نخبة من المتنفذين اغتنوا على حساب المغاربة، وحين بدأ رفع الستار عن جزء من هذه القضايا والكشف عن المتورطين فيها كانت المفاجأة التي خلقت زوبعة سياسية عاش المغرب على إيقاعها على امتداد أكثر من عام. عنصر المفاجأة هذه المرة لم يكن فقط في حجم المبالغ المختلسة، ولكن في طبيعة الشخصيات المتورطة ذات الثقل في الساحتين السياسية والاقتصادية.

الرباط: إدريس الكنبوري

elganbouri2001@yahoo.fr

وقد طرحت قضية الفساد المالي والإداري في مؤسسات الدولة لأول مرة في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي على عهد الملك الحسن الثاني. إذ بعد خروج المغرب من مرحلة «إعادة التقويم الهيكلي» لاقتصاده تبعاً لتوصيات صندوق النقد الدولي، وهي مرحلة خلقت أضراراً اجتماعية كبيرة مازالت نتائجها تلاحق البلاد، وضع الصندوق المذكور تقريراً مفصلاً بشروط النهوض الاقتصادي في المغرب وكشفاً بالعوائق التي تحول دون ذلك، وكان مما رصدته البنك وجود عوامل للفساد داخل المؤسسات العامة، بشكل لا يمكن الاقتصاد من السير الطبيعي. وربما كان هذا التقرير سيظل سراً إلا لدى المسؤولين، لكن الحسن الثاني قدمه إلى البرلمان في جلسة علنية عام ١٩٩٥، وشرعت الصحف في نشره كاملاً، مما اعتبر «ثورة» بحقائب تلك الفترة في بلد بدأ منذ نهاية التسعينيات يسير بوتيرة أسرع مما يمكن توقعه، ولم يعد الفساد في الدولة موضوعاً يحظر الحديث فيه، ولكن لم تجر محاربه في ذلك الحين.

وبعد ذلك التقرير الشهير أطلق وزير الداخلية السابق إدريس البصري ما عرف حينها بحملة التطهير التي تعقبت شبكات التهريب والمخدرات خصوصاً في منطقة الشمال المغربي المحاذية لأوروبا، حيث تنشط زراعة المخدرات وترويجها وتهريبها في الدول الأوروبية، بعد أن بدأت هذه



بحارة يفرغون صيدهم

## قضية «السياس».. البداية

في يوليو ٢٠٠٠ صادق البرلمان المغربي على قرار تشكيل لجنة خاصة للتقصي في الفضائح المالية لمؤسسة القرض العقاري والسياسي (السياس) بعد أن راج الحديث عن تحويل أموال بشكل غير مشروع من هذه المؤسسة لفائدة

الآخيرة تشتكي من كون المغرب معبراً رئيساً لتلك التجارة إليها. وقد قادت تلك الحملة إلى التعرف على رؤوس التهريب في المغرب وأباطرة كبار، بعضهم له علاقات تمتد إلى الأروقة العليا للسلطة، وظهر ترابط قوي بين المخدرات وعالم السياسة، الأمر الذي أدى إلى توقيف الحملة في منتصف الطريق.

## لجنة برلمانية تكتشف

العلاقات المتينة بين  
تجارة المخدرات وعالم  
السياسة وراء توقيف  
حملة التطهير في  
منتصف الطريق

بعض مديري «سياس»  
يسكنون القصور..  
وفواتير تليفونات  
أحدهم بالملايين!

اختلاس ١١ مليار دولار  
من مؤسسة سياس وحدها  
بنسبة تساوي ٨٠٪  
من ديون المغرب



البرلمان المغربي

حاملاً معه أسرار مرحلة حرجة من عمر المؤسسة. ومن مكان اختفائه أطلق الزاهيدي تصريحات مثيرة لأسبوعية «لوجورنال إيدوماير» المغربية قال فيها إن الكثير من الملفات موضوع التورط تدخل فيها القصر الملكي، وأن اللجنة البرلمانية التي حققت في فضائح المؤسسة «تجنبنا التطرق لتدخلات بعض أفراد العائلة الملكية لصالح عملاء البنك»، وأنه راسل القصر مرات عدة بشأن بعض الحالات لكن الأوامر كانت تنزل عليه من فوق، واتهم أسماء معينة نافذة في الدولة منها المستشار الملكي اليهودي أندريه أزولاي.

لكن قضية القرض العقاري والسياحي لم تكن سوى بداية فتح الملفات الأخرى التي كشفت فجأة عمق الاختلالات السياسية والاقتصادية في البلاد، وارتباط الأزمة الخائفة التي عاشها المغرب في السابق بالفساد المالي والإداري، ومن بين هذه القضايا قضية الاختلاسات في الخطوط الجوية المغربية - التابعة للدولة - التي كلفت الدولة ٨ ملايين سنتيم تم تهريبها، علاوة على الديون التي تراكمت عليها - حيث تم الكشف عن أن أحد مديريها السابقين قام باقتناء عشر طائرات دفعة واحدة دون أن تكون هناك حاجة إلى تجديد الأسطول الجوي للشركة، ودون أن تكون الميزانية قادرة على تحمل هذه التكاليف الجديدة، كما

مفصلاً قدمته إلى البرلمان.

وكشف التقرير عن إختلاسات مالية جاوزت ١١ مليار دولار (ما يساوي ٨٠٪ من ديون المغرب الخارجية) كما وجد أن النسبة الأكبر من القروض التي قدمتها المؤسسة لم تذهب إلى المشاريع الطبيعية التي يمولها بل إلى مشروعات شخصية، وأن الكثير منها منح بدون اشتراط الفوائد الربوية التي تشترطها على زبائنها، وبدون دراسة لجدوى المشاريع المنجزة والمخاطر الاقتصادية الناجمة عنها. والأغرب من ذلك أن تقرير اللجنة كشف أن بعض المديرين السابقين للمؤسسة كانوا يتقاضون أجوراً خيالية، ويعيشون في مساكن أقرب إلى القصور، ويغيرون سياراتهم عشرات المرات، بل إن أحدهم كان يدفع شهرياً الملايين فاتورة هاتفه المنزلي كل شهر، إلى غير ذلك من التفاصيل التي كشفت عن وجود جدران فاصلة بين نخبة من المغاربة وباقي المواطنين. أما المستفيدون من أموال المؤسسة فقد كانوا من السياسيين والبرلمانيين وزعماء الأحزاب والنقابات، بينهم الممثل الدائم للمغرب في الأمم المتحدة سابقاً.

وقد تم تقديم ٢٨ متهماً إلى المحاكمة، ١٤ منهم معتقلون والآخرين مطلقو السراح، بينما فر المدير السابق للمؤسسة بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٨ «زين الدين الزاهيدي» إلى إسبانيا،

## وزير الصيد السابق:

٧٠٪ من الإنتاج الوطني  
البحري يتم بيعه  
بشكل غير قانوني..

نخبة من جنرالات  
الجيش يمتلكون سفناً  
للصيد في أعالي البحار!

بعض الشخصيات النافذة، وبعد أن أصبحت المؤسسة على حافة الإفلاس.

وقد تم إنشاء هذه المؤسسة بهدف تمويل المشاريع السكنية والسياحية، وفي العام ١٩٨٨ تحولت إلى مؤسسة بنكية مع بقاء الدولة مساهمة فيها بنسبة ٤٨٪ من رأسمالها تقريباً.

وقد عملت اللجنة لمدة ستة أشهر استمعت خلالها لجميع المسؤولين فيها والمدراء الذين تعاقبوا عليها والشخصيات التي أخذت قروضاً منها دون إرجاعها، ووضعت تقريراً ضخماً

## هيئة حماية المال العام:

إجمالي الاختلاسات  
من المؤسسات والمرافق  
العمومية يساوي  
حجم الاحتياطي  
لعام ٢٠٠١ أربع مرات  
و ٣٤٪ من الدين  
الداخلي العام ويكفي  
لبناء ٢٢٤٠٠ مدرسة  
وكان يمكن أن يوفر  
أكثر من ٤ ملايين  
فرصة عمل!



لعام ٢٠٠١ وحده، و ٣٤٪ من الناتج الداخلي الخام لنفس السنة. كما كانت كافية لبناء ٢٢٤٠٠ مدرسة بمعدل ١٦ قسماً في كل مدرسة من المدارس النموذجية، ويمكنها أن توفر ٤ ملايين و ١٢٤٥٠ ألف فرصة عمل، مما يساعد في القضاء على البطالة.

### إغلاق الملفات

غير أن الذي يبدو هو أن الدولة آثرت التراجع وعدم الاستمرار في سياسة المحاكمات التي نادى بها العديد من المنظمات والجمعيات مطالبة في الوقت ذاته بإعادة المبالغ المختلسة. فقد تم الإفراج عن عدد كبير من المتورطين الذين كانوا قيد الاعتقال تمهيداً لمحاكمتهم، بعد أن تشكلت الحكومة الجديدة التي يقف على رأسها وزير أول تكنوقراطي عهد إليه تحريك عجلة الاستثمار، إذ يبدو أن الحكومة رغبت في طي صفحة الاختلاسات والاختلالات دون إعمال المسطرة القانونية بقصد عدم إثارة حفيظة المستثمرين المغاربة والأجانب، وتغليب مبدأ «اللاعقاب»، الأمر الذي ترك مساحة واسعة من التشويش لدى الرأي العام والمنظمات الحقوقية حول جدوى الترسانة القانونية دون تطبيقها، والتخوف من أن يتكرر الذي حدث في الماضي ما دامت سياسة «التسامح» مع الجريمة الاقتصادية هي التي سادت في التعاطي مع هذه الملفات الثقيلة، غير أن الأهم من كل ذلك هو تضرر صورة الدولة لدى الرأي العام الذي اطلع على تفاصيل الاختلاسات ليرى في النهاية أصحابها

■

## قضية الاختلاسات في الخطوط الجوية المغربية تدخل الأدراج بعد كشف كبار المتورطين رؤوس التهريب وأباطرة المخدرات.. بعضهم له علاقات تمتد إلى الأروقة العليا للسلطة.. دور بارز لمستشار يهودي كبير

يملكون عدداً من البواخر الخاصة بالصيد في أعالي البحار، والشئ نفسه مع شركتي «صوديا» و«صوجيتا» اللتين أنشئتا عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ بهدف تسيير واستغلال الأراضي الزراعية التي كانت في يد المعمرين الفرنسيين إبان الإستعمار، إذ كانتا تملكان ٣٠٥ آلاف هكتار، ووجد أن ٩٩ ألفاً منها ذهبت إلى متنفذين سواء عبر كراء طويل الأمد لقاء مبالغ زهيدة أو بالاستيلاء عليها.

وفيما كان التحقيق يجري في بعض هذه الملفات أو يخضع المتهمون فيها للمحاكمة، كانت الصحف تتناقل وباستمرار أخباراً عن اختلاسات في البلديات والجماعات من طرف المنتخبين، وبعض هؤلاء اختار مغادرة البلاد هروباً من المحاكمة والمتابعة القانونية.

وحسب «هيئة حماية المال العام» التي تشكلت في العام الماضي بعد بروز هذه الفضائح المالية بمبادرة من جمعيات ومنظمات حقوقية وشبابية واقتصادية مختلفة، فإن المبالغ المختلسة في جميع هذه المؤسسات والمرافق العمومية تمثل أربع مرات الاحتياطي المغربي

وجد أيضاً أن عدداً من المسؤولين في الشركة كانوا يتقاضون أجوراً خيالية، وكانت فواتير الكهرباء والهواتف الشخصية لهؤلاء تدفع من ميزانية الشركة، ومع ذلك فقد أقبر الملف ولم تتم إحالته إلى القضاء.

**القضية الثانية** تخص شركة «كوماناف» للملاحة، وكان حجم الاختلاسات يتجاوز ١٨ مليار سنتيم، مع مديونية تفوق ٢٠ مليار سنتيم. ثم قضية البنك الشعبي، وهو مؤسسة مصرفية عمومية، تم الكشف عن اختلاس حوالي ١٦ مليار سنتيم منه بطرق غير مشروعة، والمكتب الوطني للنقل، ووكالة الأنباء الرسمية، والمكتب الشريف للفوسفات، وعدد من المصحات العامة، والصندوق الوطني للقروض الفلاحي (٨٤ مليار درهم)، وصندوق الضمان الاجتماعي (١١٥ مليار درهم)، والمكتب الوطني للصيد البحري، وكان وزير الصيد السابق التهامي البخاري قد صرح العام الماضي أن ٧٠٪ من الإنتاج الوطني البحري الذي يشرف عليه المكتب المذكور يتم بيعه بطرق غير قانونية، وظهر من خلال ما نشرته الصحف أن نخبة قليلة من جنرالات الجيش المغربي

# الموريكيون الجدد!!

## صورة من اضطهاد المسلمين في بلادهم..

### تجربة شخصية من تونس

د. منصف بن سالم (\*)

إن الحديث عن المساجين السياسيين في تونس، من وجهة نظر عادية، هو ظلم لهؤلاء. فالسجين السياسي في تونس حيوان متكلم، مملوك لأهل السلطة، يفعل به ما شاء أصحاب الضمانات الشريفة، من تنكيل واستفزاز، وتشف للصدور المريضة.. مكان سجنه يكون في أبعد نقطة عن موطن عائلته.. وظروف زيارة الأهل هي فرصة للتمثيل به، والانتقام منه، ومن أهله، مثل نزع ثيابه بالكامل، وتفتيشه بطريقة مشينة، قبل الزيارة، وإجبار من كانت من أهله في زيارته على تعرية رأسها، وتسخيرها لأسئلة البوليس الاستفزازية، التي لا تنتهي.

وعندما يتم نقل السجين إلى سجن غير سجنه، لا يتم إعلام أهله بذلك، وعليهم أن يبحثوا عنه من سجن إلى آخر.. وتجبر الزوجات على الطلاق من أزواجهن قسراً، وتحت التهديد، وتشرد الأطفال، وتحرمهم من التعليم، كما تحرم العائلة من الخدمات الاجتماعية الضرورية، وتسلط عليها المتابعة اليومية من قبل البوليس، وتروغ أفرادها بالزيارات الليلية المفاجئة، ولا تقف عند حد النعوت المشينة، والتضييق على الناس في العيش وطلب الرزق، بل تعتبر اليد، التي تمتد لتلك العائلات المنكوبة جريمة يعاقب عليها بالسجن، وهو الأمر الذي أجزم بأنه حدث في كل قرية وفي كل حي وفي كل مدينة.

ألة الحكم في تونس تعتمد على أناس يغمهم السرور حين يجوعون عائلة مسكينة، وتسكروهم دموع الأطفال، وتطريهم صيحات النساء المستضعفات المضطهدات.. وبذلك تنفرد تونس في العالم بخصوصيات لا نظير لها في أي بلد آخر: منع الإحسان ممن يستحق.. حرمان من العمل.. منع السعي لكسب العيش الحلال.. منع الزي الإسلامي والتهجم عليه، واعتباره زياً طائفياً.. قطع الهاتف، ومراقبة البريد وسائر أجهزة الاتصال.. تعميم العقاب السياسي ليطال عائلة السجين السياسي والأقارب، وحتى الجيران.. فكامل الحي الذي أقيم فيه محروم من خدمات التطهير والبريد وتعبيد الطرقات (١).

إذا قُدر للسجين السياسي أن يغادر الأبواب الحديدية السبعة للسجون، فإنه سيجد نفسه في سجن آخر أكبر حجماً.. فبالإضافة للتوقيع أكثر من مرة في اليوم عند البوليس، لإثبات وجوده، وبالإضافة للحرمان من العمل، والمنع من مغادرة مسقط رأسه... الخ، فإنه لا ينام الليل مثل سائر

الذين يصفون السلطة في تونس بالديكتاتورية، وينعتون حكمها بالحكم الاستبدادي، مخطئون، حسب رأيي، إذ الصواب غير ذلك. فمن خلال ما نعيشه من ظلم وقهر فاق كل التوقعات، لا يمكننا إلا أن نجزم بأن السلطة لها مهمة رئيسة هي استئصال الروح الإسلامية، واستئصال الفكر والثقافة الإسلاميتين، من بلاد عقبة وجامع الزيتونة، ونتاجاً لذلك جرف سيل الظلم كل معارض، أو مفكر حر، مهما كان توجهه، كما عمّت البلاد المحسوبية والرشوة والفساد الإداري، وصارت حكايات فساد أصحاب السلطة موضوع تنذر عامة الناس.

إن ما يحدث في تونس، فيما تسميه السلطة منحارية الإرهاب والتطرف، هو عين الإرهاب والتطرف. وبعبارة أخف، فإنه يعد تخلفاً سياسياً، وخروجاً من عصر العلم والحرية والتسامح، إلى عصر الظلم والظلمات. وفي واقع الحال، وبدون مبالغة، فإن ما يحدث في تونس، هو حرب بلا هوادة على هوية شعب، وعمل دؤوب لتغريبه وتجريده من هويته وأصالته العربية الإسلامية، كما هو تدمير حضاري واقتصادي وثقافي، يتم على يد سلطة، فقدت صوابها في معالجة مشاكل مواطنيها، وراحت تسخر من عقول الناس، وتضرب بعرض الحائط كل المواثيق، وتتصادم مع المنطق في كل ممارساتها، فهي، مثلاً، تمنع تحفيظ القرآن الكريم منعاً باتاً، وتغلق كل المكتاتيب من جهة، ثم تنظم حفلات توزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم من جهة أخرى!

وقد حدث ذات مرة أن هاجمت مجموعة من اللصوص، مسلحة بالسواطير، منزلاً في الليل. ولم تتحرك قوات البوليس، التي كانت على بعد عشرات الأمتار من ذلك المنزل لنجدة المنكوبين، إلا بعد فوات الأوان، حتى قال أحد الحاضرين: لو أن البوليس سمع تلاوة القرآن الكريم في جوف الليل، لجاء في الحال لاعتقال المشبوهين!

كما حدث مرة أخرى أن اعترض شرطي، إمام أحد المساجد، أحد سجناء الرأي السابقين، وقال له متسائلاً: أما هداك الله بعد، حتى تقلع عن الصلاة، وتبتعد عن المسجد؟ وهكذا تكون الهداية في منطق السلطة ورجالها هي الضلال!!

(\*) عالم رياضيات تونسي بارز، ممنوع من العمل منذ خروجه من السجن في عام ١٩٩٢، ويعاني وعائلته من صنوف متعددة من المضايقات الأمنية

خلق الله. فآله عز وجل قد جعل الليل لباساً والنهار معاشاً، والسلطة في تونس جعلت الليل انزعاجاً وفواجع وزيارات بوليسية مفاجئة، وجعلت النهار حرماناً ومضايقة، وسماح ما يكره الإنسان (٢).

قال أحد أعوان البوليس لفتاة القي عليها القبض لنزع حجابها بالقوة، بعدما أدخلها مركز الشرطة: «أنتم متاع لنا، نفعل بكم ما نشاء، وليس لكم الحق في أي شيء.. عليكم طاعتنا وكفى».

وإذا كان لبعض أعوان البوليس ضمير أو أصل يردعه عن فعل السوء، وتجاوز الحدود، ففي هذا السلك الوظيفي أسوأ خلق الله، وأرذل الناس على الإطلاق. وهؤلاء لهم اليد الطولى في تونس، ولا يمكن لأحد أن يرد عليهم، حتى من زملائهم، بل حتى من رؤسائهم، خوفاً من تهمة التعاطف مع «الإرهابيين».

باختصار يمكن القول: إن السلطة في تونس صممت وعزمت على طردنا من الحياة العامة، فطردها جهلها وعقلها الضيق الصغير من العصر، الذي يعيش فيه العالم، وألقى بها في العصور المظلمة.

لقد نصبت نفسها باعتبارها استمراراً لحاكم التفتيش الغابرة، وأرادت أن تجعل من «مورسكين» جدد، فععدنا إلى أيام سقوط الأندلس في أيدي الإسبان في القرون الوسطى، حين سيم المسلمون الذل والهوان.

هذه ليست رسالة استغاثة واستجداد، وإنما أردت بها تحميل المسؤولية للضمير العالمي، إذا ما بقي فيه شيء من الحياة، كما هي صفة للذين يتظاهرون بمحاربة الإرهاب العالمي، ومواقفهم مما يحدث في تونس عار تاريخي لا ينسى.

أما السلطة في تونس فلا أتوجه لها بأي شيء، لأنه «لا حياة لمن تنادي». وأتوجه إلى المنظمات الحقوقية الحرة، وأطالبها بأن تكون في مستوى ما التزمت به، ولا يكون المسلم في ميزانها أقل من إنسان، وهو للأسف ما لمست في أمثلة لا تحصى ولا تعد..

إني أدعوها إلى العمل على إيقاف هذه المهزلة النكراء، والجريمة الحمقاء، في حق الآلاف من الأبرياء والعلماء والسياسيين، الذين أصبح مأوهم وملجأهم الرعب والخوف والحرمان من أبسط حقوق الإنسان.. فهل من سامع!! ■

### الهوامش

(١) يقيم الدكتور منصف بن سالم، الذي قدم خدمات علمية جليلة لتونس طيلة فترة طويلة من عمره، في «حي الحبيب» في مدينة صفاقس، وهي ثاني أكبر المدن التونسية، وتعتبر العاصمة الاقتصادية للبلاد، لكن الحي الذي يقيم فيه، محروم من أبسط الخدمات، لأن بعض الجيران أبدوا تعاطفاً مع محتنته فعوقب الجميع (التحريض).

(٢) يروي الدكتور بن سالم في هذا المقال، شطراً من محنة آلاف المساجين السياسيين السابقين، ومعظمهم من التيار الإسلامي، كما يروي أيضاً شطراً من تجربته هو الشخصية مع المضايقات الأمنية المستمرة، منذ خروجه من السجن.

## المرشد العام للإخوان المسلمين يفتح أوراقه في حوار مطول مع المجتمع:

# قصة تشكيل أول تحالف إسلامي في

كنت معارضاً للتحالف مع حزب العمل ولم أكن مقتنعاً بقيادته لكنني عندما تعاه

### الحلقة الرابعة

مثل التحالف الإسلامي الذي عقدته جماعة الإخوان المسلمين مع حزبي العمل والأحرار عام ١٩٨٧م، أول سابقة في تاريخ الحياة السياسية المصرية كأول تحالف سياسي على قاعدة إسلامية.

لهذا التحالف قصة عاشها وشارك في صنعها المستشار المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين. فكيف نشأت الفكرة وكيف قام بصياغة هذا التحالف مع المهندس إبراهيم شكري رئيس حزب العمل ومصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار - يرحمه الله؟ وماذا عمّا أسفر عنه هذا التحالف من نجاح ساحق في انتخابات البرلمان المصري نشأ عنه تشكيل أكبر كتلة نيابية إسلامية؟ وما حصيلة تجربة الإخوان تحت قبة البرلمان كما يراها.. خاصة أن فضيلته كان رئيس الهيئة البرلمانية للإخوان في ذلك الوقت؟ ذلك هو محور حديثنا في هذا العدد من الحوار الشامل مع المرشد العام للإخوان، وإلى التفاصيل..

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن  
shaban1212@hotmail.com

وشعر أن لدى الجميع قبولاً بالفكرة، ثم جاء إلينا وطرح علينا فكرة أن يدخل الإخوان على قائمة الوفد، مع قوى المعارضة... الوفد والعمل والشيوعيون والناصريون وحزب الأحرار. بالنسبة لنا كان لابد أن تبحث عن حل لأن الانتخابات كانت تجري بالقائمة الحزبية ونحن غير مصرح لنا بحزب، واتفق الإخوان - من حيث المبدأ - على الانضمام لهذا الجمع والدخول على قائمة الوفد.

لكن الذي حدث أن قيادات حزب الوفد لسبب أو لآخر أقلعت عن الفكرة وانفضت القائمة الموحدة قبل تشكيلها.

وفي إحدى مناقشاتنا داخل الإخوان قال أحد أعضاء مكتب الإرشاد: إذا كان هذا التحالف الكبير بين قوى المعارضة قد انفض فلم لا يكون هناك تحالف صغير؟ وقال: إننا يمكن أن نكون تحالفاً مع الأستاذ إبراهيم شكري «حزب العمل» وبعض الأحزاب الأخرى، واتفقنا على مواصلة دراسة الأمر.

**الشعب الذي هضمت  
حقوقه وسلبت إرادته لا  
يمكن أن يكون سنداً لأي  
نظام في أي دولة كانت**

بالنسبة لحزب العمل، فقد كان به تيار علماني اشتراكي ناصري قوي، وكان من الصعب علينا في بداية الأمر قبول التحالف معه في ظل هذا التيار... ولذا لم أبدأ استعداداً للتحالف مع العمل، وشعرت أن المسألة ستكون غريبة جداً، لكن بعض الأخوة أشار إلى أنه أصبح في داخل الحزب تيار إسلامي قوي، وأن هذا التيار تغلب وحصل على رئاسة تحرير جريدة «الشعب»، ولم تكن قد عرفنا بعد عادل حسين رئيس التحرير - يرحمه الله - وقيل وقتها: إن تحالفنا يقوي هذا التيار ويسانده، وفي ذلك مصلحة للدعوة.

وتم الاتفاق على الاتصال بحزب العمل لمناقشة الأمر معه، وطلب مني الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام في ذلك الوقت - رحمه الله - أن أتصل بالأستاذ إبراهيم شكري فقلت له: هل هذا معقول؟ أنا الذي أتصل! وأنا أعرض ذلك التحالف.

فقال لي: نحن رشحناك للاتصال. فقلت: سمعاً وطاعة (وهذه قاعدة عندنا، إذا اتخذ القرار فإن الرأي الشخصي ينتهي، وهذا أمر مهم وإلا فإن السيارة لو جرها كل واحد من اتجاه ما تحركت).

وهنا طلبت برنامجاً واضحاً ونقاطاً محددة لمناقشتها مع حزب العمل، وتم الاتفاق على مناقشة المجال الذي نريده من التحالف.

اتصلت بالأستاذ إبراهيم شكري وكان وقتها يرأس اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب، ورد علي السكرتير بأنه في اجتماع، فأخبرته بأنني أريده لأمر مهم سيعرضه على هذا الاجتماع.

فأخبر الأستاذ إبراهيم الذي رد علي واتفقنا على اللقاء في اليوم نفسه، فذهبت إليه ومعني الأستاذ صلاح شادي - رحمه الله - والتقينا شكري والدكتور حلمي مراد - رحمه الله - الأمين العام للحزب في ذلك الوقت، وعدداً آخر من قيادات الحزب وعرضت فكرة التحالف فوافقوا.

وقد أصررت على أن يكون حزب الأحرار موجوداً في هذا التحالف.

● لماذا؟

○ لأنه حزب قانوني، وله الحق في قائمة انتخابية ويطمح أن تكون على قائمته، فإذا حدث خلاف مع حزب العمل تكون هناك قائمة أخرى،

● قلت لفضيلته: هناك حدث مهم شاركت فيه وهو تجربة التحالف الإسلامي بين الإخوان وحزبي العمل والأحرار في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨٧م التي أسفرت عن أكبر كتلة برلمانية (٣٦ نائباً للإخوان من بين ٦٠ نائباً للتحالف)، كيف برزت فكرة التحالف، خاصة أن تلك الأحزاب لم تكن إسلامية؟

○ الحقيقة أنني عارضت فكرة هذا التحالف عندما تم طرحها في البداية.

● لماذا؟

○ عارضت أن يكون لنا تحالف مع حزب العمل وكان هو الأساس في التحالف... فأننا لم أكن مقتنعاً في البداية.

● إذ... كيف نشأت الفكرة بالأساس عند الإخوان؟

○ الذي حدث أن الأستاذ إبراهيم شكري رئيس حزب العمل - أسأل الله أن يحفظه - شعر في ذلك الوقت أن مجلس الشعب الموجود في طريقه للحل بعد أن قدم مفوضو المحكمة الدستورية العليا تقريراً بعدم دستورية قانون الانتخابات، فسعى بين الأحزاب الموجودة على الساحة لتشكيل تحالف معارض يدخل الانتخابات بقائمة موحدة أمام الحكومة، وكان رأيي أن جهة أو حزباً وحده لن يستطيع مواجهتها انتخابياً لأنها مستأسدة... واقترح شكري أن تكون القائمة الموحدة هي قائمة حزب الوفد، وطرح الاقتراح على فؤاد باشا سراج الدين - رحمه الله - رئيس حزب الوفد في ذلك الوقت لإقناعه، كما سعى لدى الأحزاب الأخرى

# ياة السياسية المصرية

الأستاذ إبراهيم شكري وجدته نعم الرجل



**الأحزاب القائمة لا تقبل التحالف معنا...**  
**فالتخويف الحكومي من الإخوان كبير جداً**  
**أساليب الخسف والقهر والقوة المسلحة مع الشعوب لا تؤدي إلا إلى انهيار الدولة**  
**الأحداث الدولية المتسارعة تحتم التلاحم بين الشعوب والأنظمة**

وأريد قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾ (الطلاق). نحن يجب أن نكون دائماً على فهم ووعي وثقة من أمر الله.

● الظروف الدولية الدائرة التي تهدد دول وأنظمة في وجودها... ألا تستدعي أن تتحرك الحكومات لإتاحة الحرية لشعوبها وتحقيق مصالحها شاملة؟  
○ هذا ما نقوله ونكره، والأحداث تتسارع دون أن تنتظر أحداً.

بل إنه، وبدون أن تكون هناك تحديات دولية، فإن التحديات الداخلية تحتم أن يكون هناك تلاحم وتواصل بين الشعب والدولة والسلطات. الشعب المهضومة حقوقه والمسبوبة إرادته والممنوع من أن يكون له كيانه، والمطلوب منه أن يصمت وينفذ دون فهم أو وعي... هذا الشعب بهذه الطريقة لا يمكن أن يكون سنداً لأي نظام في أي دولة كانت، ولا يمكن أن تشعر الدولة بعد ذلك أن لها كيانه تعتمد عليه، لذا فإنها تعتمد على القهر والخسف والقوة المسلحة... وذلك لا يجدي وإنما يؤدي إلى انهيار الدولة. ■

والأول مرة يتم تقديم استجابات تطرح الثقة في وزير بالحكومة.

هذه التجربة أعطتنا كيانه قوياً داخل المجلس وفي الدولة وهو من الناحية الواقعية قانوني.

● هل يمكن أن نقول إن الحكومة - لهذه الاعتبارات - تحاول الحيلولة بين الإخوان والبرلمان؟

○ طبعاً... زاد تدخلها في الانتخابات بشكل كبير، وأوقفت تقدمنا في كثير من الدوائر.

● هل تكرار تجربة التحالف مازال قائماً لدى الإخوان؟

○ لا اعتقد أن الأحزاب القائمة تقبل التحالف معنا، فالتخويف الحكومي منا كبير، كما أن حزب العمل الذي تحالفنا معه سابقاً تم حله وتجميده.

وعندما يظهر النظام الانتخابي الذي يعدون له سيكون لنا موقفنا... لكننا في كل الأحوال نعلم أن الحكومة تمكراً مكرراً نحن نعلم أن هدفه استبعادنا نهائياً... وعدم تمكين أي منا من دخول البرلمان... وقد تأكد ذلك في انتخابات عام ٢٠٠٠م.

لكن رأينا النهائي لا نستطيع إعلانه الآن،

وهذا احتياط كان واجباً لأنني لم أعرف بعد بدقة طبيعة حزب العمل، ولا كيف يكون التعامل مع الأستاذ إبراهيم شكري... لم نتعامل معهم من قبل... بل إن ظني به لم يكن جيداً، وكان تقديري أننا إذا اختلفنا مع حزب العمل يكون هناك حزب الأحرار.

وقلت له: إن الوقت المتبقي على الترشيح ضيق، فأرجو عرض الأمر على اللجنة التنفيذية وإذا اتفقت من حيث المبدأ، نبداً في مناقشة التفصيلات.

ورد عليّ بالموافقة في اليوم نفسه، ثم بدأنا في مناقشة نسب الترشيح (٤٠٪ للإخوان) و(٤٠٪ للعمل) و(٢٠٪ للأحرار)، وجرت الانتخابات وجاءت النتائج التي تحدثنا عنها من قبل، والتي كشفت إقبال الناس على الدعوة وحجهم لها والله الحمد.

● بعد الاحتكاك بالأستاذ إبراهيم شكري فترة طويلة من خلال التحالف والتعامل معه في البرلمان... كيف وجدته؟

○ اكتشفت أنه رجل صادق وأمين وأقدر فيه دائماً كريم أخلاقه، كريم أمانته، وقصده الطيب دائماً، ويكفي أن تكون خلال التعامل معه مطمئناً ألا يطعنك من الخلف أبداً ولا يقول عنك كلمة في غيابك.

● الممارسة داخل البرلمان لأول مرة بهذا العدد الكبير من الإخوان، واحتكاكم عن قرب بالبرامج الحكومية وبالقوى السياسية... ماذا تقول فيها خاصة أنك كنت تقود الهيئة البرلمانية للإخوان؟

○ هذه تعد من أزهى الفترات... فقد تعلمنا فيها الشيء الكثير.

● كيف... أهم ما تعلمتموه؟

○ كيف تُدار الدولة... البرلمان به ثمانية عشرة لجنة، وهذه اللجان تمثل المطبخ لكل أمور الدولة، قبل العرض على المجلس... وذلك أعطانا صورة لكيفية إدارة الدولة... وقد دعانا ذلك وقتها لتشكيل لجان فنية تقابل لجان المجلس، حتى تزود أعضائنا في لجان المجلس بملومات وتقارير وتقوم بدراسة مشاريع القوانين من خلال متخصصين... وكل ذلك قدم للإخوان دفعة قوية ثقافية وعلمية واسعة.

وقد كانت الحركة في المجلس قوية جداً،

كما لو قلنا إن الإخوان مسؤولون عن ثقب الأوزون!

# آخر الافتراءات: صدام الحضارات نظرية إخوانية وليست غربية!

د. حسني الطنطاوي

صدق أو لا تصدق: نظرية صراع الحضارات صناعة إخوانية وليست غربية أو أمريكية؛ هذا نوع متطور من أنواع البلاء المتعددة والمتجددة التي يتعرض لها الإخوان المسلمون منذ عشرات السنين؛ منها ما هو أممي مقصوح، ومنها ما هو سياسي معروف، ومنها - وربما أخطرهما - ما هو فكري وثقافي ياتيهم دوماً متدثراً بثياب علمية، ومختبئاً وراء دعاوى الموضوعية وحرية البحث.

لقد فاجأنا أحد «الخبراء» بتفجير تلك الفرية الكبرى التي تلصق تهمة صراع الحضارات بالإخوان، ففي خضم الأحداث الخطيرة التي تمر بها المنطقة العربية، وعشية اندلاع الحرب على العراق، لفت انتباهنا د. عبد المنعم سعيد - مدير مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية بجريدة الأهرام المصرية - إلى أن ثمة قضايا مهمة يجب ألا تصرفنا عنها الأحداث، لا لأنها أكثر أهمية من الحرب وتداعياتها، ولكن لأنها ذات صلة بها من أكثر من زاوية. وشدد انتباهنا في مقالته الذي نشرته الأهرام (٢٠٠٣/٣/١٧) عبارة قال فيها: «برغم أن الشائع عن فكرة صراع الحضارات أنها وليدة عقل صمويل هنتنجتون الأمريكي المحافظ، فإن أصولها قديمة لدينا منذ مولد حركة الإخوان المسلمين».

شدت انتباهنا هذه العبارة، وأذهلتنا، مثلما أذهلتنا مواقف الحكومات العربية من المسألة العراقية وما يتعرض له الشعب العراقي من ويلات الحرب والدمار، فاقبال المذكور بعنوان «قائمة أعمال للحوار العام» طرح فيه الكاتب خمس قضايا للحوار الوطني، تتعلق أولاً بالاستراتيجيات الكبرى للتعامل مع الجوار الإقليمي، والثانية بالموازنة بين الجغرافية السياسية والاقتصادية، وتدور الثالثة حول الاختيار بين صراع الحضارات والعولة، أما الرابعة فتتعلق بالانتقال من التقدم بالقطعة إلى التقدم الشامل، والخامسة تتعلق بالاعتدال والتطرف السياسيين في مصر.

وفي سياق الحديث عن العولة وصراع الحضارات، نجده يحذر العولة والدخول فيها لأنها «المستقبل»، وينبذ صراع الحضارات ويحذر منه لأنه من مخلفات الماضي - ونحن نتفق معه في ذلك - ولكنه فجأة وبدون مقدمات يقحم اسم الإخوان، ويحملهم وزر ظهور فكرة صراع الحضارات! موضعاً اكتشفه النادر الخطير هذا بالعبارة السابق ذكرها، وموحياً بأن هنتنجتون بريء من هذا الوزر، أو على الأقل ليس وحده الذي يحمله!

قرأت المقال أكثر من مرة لعلني أتوصل إلى سبب



الإمام الشهيد حسن البنا

مقنع لهذه الأطروحة المفاجئة، ولكن تكرار القراءة لم يزدني إلا اقتناعاً بأن ما ذكره د. سعيد هو عبارة عن قذيفة من قذائف أسلحة الدمار الفكري الشامل؛ التي لا تتقيد بالأصول المنهجية في تقصي الحقيقة العلمية، ولا تحترم أخلاقيات الحوار الذي يدعو هو إليه في مقاله، ولا تسهم إلا في إحداث مزيد من التشوهات والعاهات الفكرية والسياسية والثقافية التي يئن من كثرتها الواقع الراهن في أغلبية بلادنا العربية والإسلامية، وليس في مصر وحدها.

وإذا كان بعض الكتاب ممن يظن فيهم الدقة والالتزام بأصول المنهج العلمي والتفكير العقلاني تقوذهم أهواؤهم، ويتحكم فيهم تحيزاتهم المسبقة، وتأمروهم أحلامهم بحشر الإخوان المسلمين في قضية صدام الحضارات وتحميلهم وزر غرس فكرتها - بما يتضمنه ذلك من تبرئة غير مباشرة للطرف الحقيقي الذي أنتج هذه النظرية - فإن أخشى ما يخشاه المرء أن يخرج علينا غداً الدكتور نفسه، أو شخص آخر ممن ينحون نحوه، ليقول إن الإخوان هم السبب الذي دفع أميركا لشن عدوانها المدمر على الشعب العراقي، ومن قبله على الشعبين الأفغاني والفلسطيني، وقد لا يرى بأساً في تحميل الحركة مسؤولية ثقب الأوزون، والعدوان على البيئة.

ماذا يمكن أن نقول إزاء المفاجأة التي أطلقها د. عبد المنعم؟ لقد ناقض نفسه عندما قرر أن احتلال أراضي الدولة لا يطرح سياسة أو استراتيجية أخرى غير الكفاح والنضال من أجل التحرير، كما كان الحال إبان فترة الاحتلال البريطاني والإسرائيلي

لمصر، ثم عاد ليحمل الإخوان المسلمين وزر نظرية صراع الحضارات منذ ولادتهم، علماً بأن الجماعة ظهرت في عز وجود الاحتلال البريطاني لمصر خلال القرن العشرين، وكان الاحتلال نفسه سبباً رئيساً من أسباب ولادتها، كما كان هدفاً مركزياً وجهت إليه كفاحها للتخلص منه وتحرير البلاد من كل سلطان أجنبي قبل إقامة الحكم الإسلامي، كما كان الإمام حسن البنا يردد دوماً:

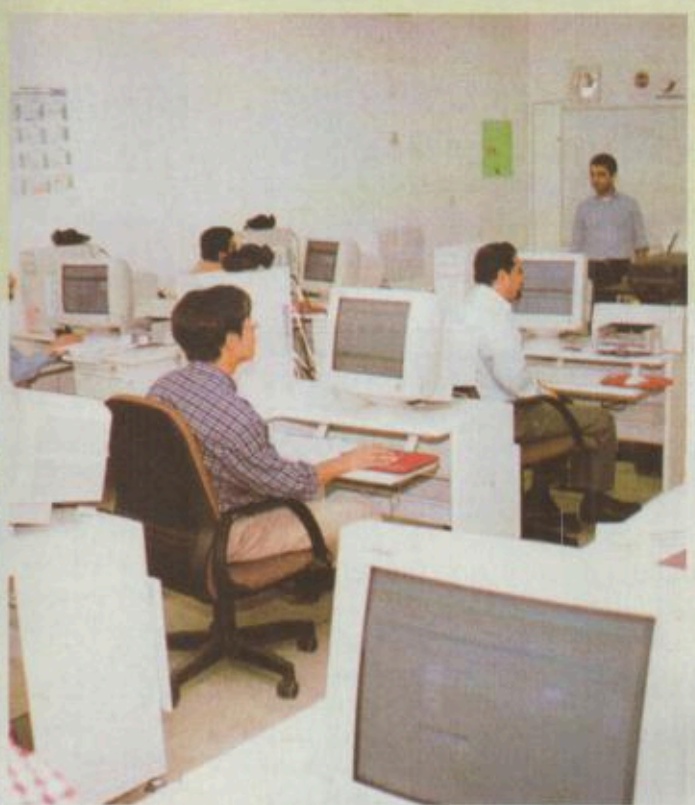
إن كان صاحب المقال يعتقد أن صدام الحضارات مع الاحتلال البريطاني - وتصديهم حتى الآن للاغتصاب الصهيوني لفلسطين - دليل على أن نظرية صدام الحضارات من صنعهم فقد ناقض نفسه كما قلنا، والأهم من ذلك أنه يكون قد مهد لاستبعاد الإخوان من دائرة الحوار الذي يدعو إليه، ماداموا - في رأيه - السبب في ظهور أبشع نظرية تؤصل للصدام وتنفي الآخر! ولكننا نحسن الظن بالكاتب، ونعتقد أن ما دفعه لإلقاء تهمة صراع الحضارات - هكذا جزافاً - قلة معرفته بالادبيات الفكرية للإخوان من مصادرها الأصلية، وعدم اكتراثه أو عدم استعداده لإتعااب نفسه بالرجوع إليها قبل أن يصدر مثل هذا الحكم الذي يجافي الحقيقة. وعلى أي حال فإن ما أثاره يتيح لنا الفرصة لبيان رؤية الإخوان تجاه الحضارات الأخرى بصفة عامة، وتجاه الحضارة الغربية المعاصرة بصفة خاصة. وسنتبين أن الإخوان منذ نشأتهم قدموا رؤية متعددة الأبعاد في النظر للحضارات وعلاقتها ببعضها البعض، بما في ذلك الحضارة الإسلامية، كما سنتبين أنه لا يحسن بكتاب موضوعي أن يتسرع في إلقاء مثل هذه الأفكار التي ليس لها من الحقيقة ولا من الموضوعية حظ ولا نصيب.

## رؤية الإخوان للعلاقة بين الحضارات

إذا رجعنا إلى الكتابات الأصلية للإمام البنا - وهي التي لا تزال تعبر عن رؤى الإخوان ونظرياتهم الفكرية والسياسية والإصلاحية بصفة عامة - نجد أن لديه تصوراً محدداً يقوم على فكرة أساسية هي أن ثمة أكثر من نمط للعلاقة بين الحضارات، وليس نمط واحد. فعلاقة الحضارات ببعضها البعض يمكن أن تأخذ نمط التوارث الحضاري؛ بأن تترك الحضارة الصاعدة حضارة سبقتها، ويمكن أن تأخذ نمط التعاون الحضاري؛ بأن تتبادل الحضارات المتزامنة المنافع والمكتسبات التي تسهم في الارتقاء بحياة البشرية وتدفعها قدماً إلى الأمام، أو نمط التنافس الحضاري؛ بأن تسعى كل حضارة إلى السبق والتميز عن غيرها، وتحاول أن تحتفظ بمكانة الصدارة، كما تحاول أن تحتفظ بأسرار تقدمها



وجهه مرفوض ينبغي مواجهته



وجه مقبول من الحضارة الغربية

الفردية المفرطة والتهاافت على الذات والشهوات والاستغلال المقتن في المعاملات الربوية، وغير ذلك من النظم والأفكار التي تطبع تصرفات الأفراد والمجموعات في تلك المجتمعات. ونظراً لأن هذا الوجه يتعلق بأهم خصوصيات الهوية الذاتية، وتنعكس عليه بشكل مباشر جملة القيم والمبادئ والأخلاقيات المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية، فقد رفض الإخوان أخذ هذا النمط من الغرب، ودعوا إلى التصدي لمحاولات نقله إلى مصر والمجتمعات الإسلامية.

وزاد من شدة رفض الإخوان لهذا الوجه الاجتماعي ما كانت مصر والبلاد الإسلامية تشهد - ولا تزال - من موجات عاتية داعية للتغريب Westernization والتخلي عن أصول الهوية الإسلامية وأسلوب الحياة الطيبة التي حض عليها الإسلام وتوارثتها الأجيال. وبدلاً من الانسحاق أمام بريق النموذج الغربي للحياة الاجتماعية نظر الإخوان إليه نظرة نقدية منققة، وأكد مؤسسهم أن المادية المفرطة التي يقوم عليه ستؤدي حتماً إلى انهياره، وأن قيم الإسلام ونظمه الاجتماعية ستبحث عنها المجتمعات الغربية نفسها، يقول: «لابد أن يأتي يوم تتدك فيه صروح هذه المدنية المادية على رؤوس أهلها، وحينئذ يشعرون بسعير الجوع الروحي تشتعل به قلوبهم وأرواحهم، ولا يجنون الشفاء إلا في تعاليم القرآن الكريم» (حسن البنا: رسالة بين الأمس واليوم، ص ١٥٥).

## ٢. الوجه الثاني: الاستعمار الغربي:

وهو أوضح الوجوه القبيحة للغرب في علاقته مع المجتمعات الإسلامية، وهو أكثرها حضوراً فيها: سواء في صورته العسكرية المباشرة، أو في صورته الأخرى الاقتصادية والثقافية والسياسية. وقد فهم

كتب لها، (انظر: الفكر السياسي للإمام حسن البنا، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، سنة ١٩٩٠).

## أربعة وجوه للغرب وحضارته

لا أدري هل يعلم د. عبد المنعم ومن يلف لفة أن الإخوان لديهم منذ ثلاثة أرباع القرن نظرية متكاملة في فهم الحضارة الغربية وفي كيفية التعامل معها، وستبين بعد أن نعرض محاور هذه النظرية أن الإخوان سبقوا كثيرين ممن يدعون الآن إلى ضرورة التمييز بين جوانب مختلفة في الحضارة الغربية، وأنها ليست شرراً كلها، وأن الغرب ليس غرباً واحداً؟ نقول: إن الإخوان سبقوا غيرهم بهذا الإدراك، بل والأهم من ذلك أنهم طرحوه في خضم النضال الوطني المرير ضد الاستعمار الأجنبي لمعظم البلاد الإسلامية والعربية، كما أنهم طرحوه من مواقعهم الكفاحية ضد الاستعمار، وليس من مواقع السلطة أو الحكم التي ظلوا مبعدين عنها، ومضطهدين ممن يمسكون بزمامها دوماً، ولم يترددوا في طرح رؤيتهم هذه، إذ هي الحق الذي يعتقدون فيه، والذي لا يمنعهم شأن قوم أن يعلنوه.

ميز الإخوان بين أربعة وجوه مختلفة للغرب وحضارته المعاصرة، وحددوا لكل وجه منها طريقة التعامل الملائمة له، على النحو الآتي:

## ١. الوجه الأول: نمط الحياة الاجتماعية الغربية:

فهم الإخوان هذا الوجه بمعنى أسلوب حياة المجتمعات الغربية بما تحتويه من قيم ونظم وعادات وسلوكيات وعلاقات: بما فيها الإباحية والإلحاد والأناية

وحرمان غيرها من الانتفاع بما تحققة من إنجازات. تلك هي الأنماط الثلاثة التي نجدها متبلورة في كتابات البنا، ولا نجد فيها ما يشير إلى حتمية الصدام أو أبدية الصراع بينها، بل نجد في تلك الكتابات أفكاراً متقدمة جداً بمعايير حقبة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، وربما بمعايير الوقت الراهن أيضاً؛ فبالإضافة إلى فكرة تعدد أنماط العلاقات الحضارية أكد مؤسس الإخوان أن الحضارات البشرية: شرقية كانت أو غربية، بما فيها الحضارة الإسلامية جميعها، مرت - أو تمر - بمراحل من القوة والازدهار ومراحل أخرى من التدهور والضعف، وأن على المسلمين أن يستفيدوا من إيجابيات كل الحضارات، لأنها تصب في اتجاه الوصول إلى الكمال الذي ينشده الإسلام.

رؤية الإخوان كما صاغها البنا بشأن العلاقة بين الحضارات تتضمن كثيراً من التفاصيل التي ننصح بأن يرجع إليها الدكتور عبد المنعم وغيره ممن تتوقف لديهم ملكاتهم ومهاراتهم العلمية عندما يكون الحديث خاصاً بالإخوان، ونورد هنا نموذجاً مما كتبه البنا منذ أكثر من ستة عقود: «تسير البشرية قدماً نحو الكمال الذي كتبه الله لها يوم شاء أن يستخلف الإنسان في الكون ويسخر له ما في السموات والأرض... وهي في محاولتها هذه أحياناً تستوحي الفكر والعقل فيرشدها إلى تجارب في تكوين الأمم وتربية الشعوب كثيراً ما تكون طويلة المدى، وكثيراً ما تنزع بها المعاكسات العاطفية إلى جهة الخطأ فتصبح عقيمة النتائج فاسدة الآثار، لهذا اقتضت حكمة الله ورحمته بالناس أن يشد أزر العقل والقلب بنواميس ونظم إلهية تقرب على الإنسان المدى وترشد البشرية إلى مدارج الكمال الذي

الإخوان هذا الوجه وأعلنوا أن الطريقة الوحيدة للتعامل معه هي الحرب التي لا هوادة معها حتى تتحرر البلاد الإسلامية من كل سلطان أجنبي.

إننا نتساءل: كيف سوغ د. عبد المنعم سعيد لنفسه أن يلصق نظرية الصراع الأبدي بين الحضارات إلى الإخوان المسلمين وهم كانوا أكثر القوى الوطنية المصرية صلابة في رفض الاحتلال الأجنبي وفي حمل راية الكفاح لمواجهته على كل الأصعدة العسكرية (بتأسيس النظام الخاص) والسياسية (بتنظيم المظاهرات ومعارضة الحكومات الهزيلة والعميلة)، والثقافية (بالتنديد بدعاة تقليد الغرب)، والاقتصادية (بالدعوة للاعتماد على الذات، ومقاطعة الشركات الأجنبية، ومقاومة التدخل الاقتصادي الأجنبي الذي يفرق البلاد برووس أموال ومصارف).

وكيف سوغ لنفسه إلقاء تلك التهمة على الإخوان وهم قد أدركوا مبكراً عمق الصلة بين الوجه الاستعماري العسكري للغرب، وبقية وجوه الاستعمار الاقتصادي والثقافي والسياسي - أو ما سمي في فترة لاحقة باسم الاستعمار الجديد - وقد أكدوا دوماً أن الاستعمار هو الاستعمار جديداً كان أو قديماً، وأنه سبب أساسي من أسباب الفاقة، والتأخر، والانقسام بين شعوب العالم الإسلامي ونخبه السياسية والثقافية، والاسباب للتعامل معه إلا المقاومة والجهاد؟ وهذا ما نتبينه من قول البنا: «إن الاحتلال الاقتصادي أشد وطأة وأبعد أثراً من الاحتلال العسكري، وإن الأخطر منهما هو احتلال النفوس والأفكار قبل أن تحتل البلاد والديار، حتى إذا تم لها ما تريد لم تجد نفساً قوية تطالب بحقوقها، ولم تلق روحاً مؤمنة تستمد قوتها من إيمانها» (الفكر السياسي، مرجع سبق ذكره).

لهذا لم يستثن الإخوان منذ نشأتهم وحتى الآن أياً من دول الاستعمار من التنديد بها والدعوة للتصدي لسياساتها الاستعمارية، وإحباط أطماعها في أي بقعة من الوطن الإسلامي. وسؤالنا هنا: إذا كان الاستعمار حقيقة غربية ذاقت منها بلادنا الأمرين فهل يمكن للإخوان أو لغيرهم أن يقبلوا بالعولة كما يتصور البعض؟

### ٣. الوجه الثالث: الغرب الصليبي التنصيري:

ليس ثمة حاجة إلى التذكير باستمرار ترسبات الحروب الصليبية في تكيف علاقات العالم الغربي بعالمنا الإسلامي، ولن تكون صرخة الرئيس الأمريكي بأنه يقود حرباً صليبية جديدة آخر هذه الترسيبات، حتى وإن كان د. سعيد وأمثاله يريدوننا أن نشطب مثل هذه الأفكار والذكريات من أذهاننا.

أدرك الإخوان عمق علاقة حركة التنصير بالحركة الاستعمارية، وأكد الإمام البنا أن التنصير كان دوماً أداة من أدوات السياسة الاستعمارية في المجتمعات العربية والإسلامية، إلى جانب الدوافع الدينية المتعصبة التي حركت ولا تزال تحرك الإرساليات التنصيرية لاقتحام حرمة الإسلام في دياره ومحاولة زعزعة من قلوب أبنائه. وأبدى الإمام رؤية متميزة في هذا الصدد تقوم على أساس التعاون - لا الصراع - من أجل إدخال العقيدة السماوية إلى المجتمعات التي لا تزال وثنية في العالم المعاصر.

## في كتابات الإخوان كثير من الشواهد على عمق إدراكهم للعلاقة المعقدة بين الاستعمار والحملات التنصيرية.. وقد انعكس ذلك على رؤية البنا للغرب في جانبه الصليبي الحديث

يقول مخاطباً الإرساليات التنصيرية التي اقتحمت مصر وغيرها من البلاد الإسلامية: «أمامكم الشعوب الوثنية قد تجدون فيها مرتعاً خصباً، وعقلاً ساذجاً، فخير لكم أن تعملوا في غير بلاد المسلمين التي عرف أبنائها من أنتم وماذا تعملون» (حسن البنا: المسيح بريء من البشرين، جريدة الإخوان الأسبوعية ٦ ربيع أول ١٣٥٢هـ).

وفي كتابات الإخوان، وفي كتابات مؤسسهم بخاصة، نجد كثيراً من الشواهد التي تدل على عمق إدراكهم للعلاقة المعقدة بين الاستعمار والحملات التنصيرية في بلدان العالم الإسلامي، وقد انعكس ذلك على رؤية البنا للغرب في جانبه الصليبي الحديث: فازدياد نشاط الإرساليات في ظل الحماية الاستعمارية جعل الإخوان ينظرون إلى هذه الإرساليات باعتبارها أداة للاستعمار الثقافي - وليس الديني إذ إنه صعب المنال - يقول البنا: «إن أوروبا لم تبق على المسيحية إلا كثرات تاريخية وعامل من عوامل تهذيب البسطة والأغراب من دهماء الشعوب، ووسيلة من وسائل التغلب والاستعمار، وقضاء المآرب السياسية» (بين الأمم واليوم، ص ١٥).

هذا الوجه الصليبي / التنصيري رفضه الإخوان منذ نشأتهم، ولا يزالون على رفضهم إياه حتى اليوم؛ لأن السلطات الاستعمارية الغربية اعتدت على حرمة المبادئ المسيحية وسخرتها لخدمة أغراضها السياسية والاقتصادية الرامية إلى الهيمنة والسيطرة على الشعوب العربية والإسلامية ونهب ثرواتها.

### ٤. الوجه الرابع: التقدم الغربي التكنولوجي والعلوم الحديثة:

هذا الوجه هو الذي يقبله الإخوان من الحضارة الغربية المعاصرة، ويرى ضرورة الاستفادة من الإنجازات العلمية والتكنولوجية الحديثة باعتبارها من المكتسبات الإنسانية. وقبلهم لهذا الوجه ينفي أي شبهة يثيرها البعض حول انفتاحهم الواعي على العصر ومعطياته، كما يؤكد في الوقت نفسه امتلاك الإخوان لرؤية نقدية تميز بين ما يمكن قبوله، وما يتعين رفضه، وما يجب رفضه ومقاومته بشتى وسائل المقاومة.

وبالبحث في المصادر الفكرية للإخوان يتضح لنا أن موقفهم من التقدم التكنولوجي الغربي والعلوم الحديثة لا يختلف كثيراً عن موقف رواد الإصلاح والتجديد من أمثال الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده

ورشيد رضا، وغيرهم من الذين دعوا إلى ضرورة التمييز بين حسنات الغرب وسيئاته، وإلى اقتباس علومه التطبيقية مع الاحتفاظ بالهوية العربية الإسلامية.

يقول الإمام البنا: «إن حضارة الغرب الحديثة قامت على العلم والكشف والاختراع، وهي عماد القوة والسلطان»، ويقول: «إن الشعوب الغربية قد وصلت من حيث العلم والمعرفة واستخدام قوى الطبيعة والرفق بالعقل الإنساني إلى درجة سامية، وقد غنيت بالتنظيم والترتيب وتنسيق شؤون الحياة تنسيقاً بديعاً يجب أن يؤخذ عنها وهذه حقائق لا يكابر فيها إلا جاهل أو معاند» (الامة العربية بين حضارتين، جريدة الإخوان المسلمين نصف الشهرية، ١٧/٣/١٩٤٥). ويستند الإخوان في رؤيتهم هذه إلى أصول من تعاليم القرآن الكريم الذي يشجع على ذلك ويدعو إليه (البنا: من أهداف الفكرة. جريدة الإخوان، ٢٢/٢/١٩٤٤).

ومن المهم هنا أن نؤكد أن قبول الإخوان لهذا الوجه الجميل للغرب وحضارته الحديثة ليس قبول المنبهر إلى الدرجة التي تجعله يغفل عن ضرورة مقاومة وجوهه القبيحة الأخرى، بل هو قبول واع متبصر، وقد ذهبوا إلى تقديم تصورات تفصيلية لبعض الجوانب التي يجب أخذها عن الغرب، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في كتابات البنا بشأن التعليم، يقول: «لنا أن نأخذ عن مدارس الغرب ومناهج عنايتها بالعلوم الطبيعية، والمواد العلمية، والمعارف الحيوية التي ترمي إلى إدراك سر الوجود ومعالجة مشاكل الحياة، ولنا أن نأخذ عن مدارس الغرب ومناهج عنايتها بالتربية الحديثة ومراعاة مطالبها وتأسيس طرق التعليم على أسس وطيدة من دراسة نفس الطفل وطبائعه، بل لابد لنا من ذلك ولا غضاضة علينا فإن العلم حق للجميع، ونتائج العقول لا صعوبة في نقلها من أمة إلى أخرى، أما إذا كان الغرب ينحى الدين عن مناهج التعليم فلسنا ملزمين بتقليدهم في خطئهم» (هل نسير في مدارسنا وراء الغرب؟ مجلة الفتح ١٩/٩/١٩٢٩).

### وأخيراً

تلك خلاصة نظرية الإخوان في العلاقة بين الحضارات عامة، وفي علاقة المسلمين بالحضارة الغربية بصفة خاصة، ليس فيها ما يشير إلى أنهم أصحاب نظرية الصدام الأبدي بين الحضارات، وليس فيها أيضاً ما يشير إلى الانسحاق المخزي تحت أقدام الغرب المتقدم كما يريد لنا البعض من بني جلدتنا، وإنما هي رؤية قائمة على التمييز بين النافع والضار، وبين الجميل والقبيح، وبين ما يجب رفضه وتعيين مقاومته وما يجب قبوله وتعيين الأخذ به. وقد لخص لهم مرشداهم الأول هذه الرؤية في عبارة بليغة ووجيزة، حبذا لو عرفها د. عبد المنعم سعيد وغيره ممن يخلو لهم إلقاء التهم على الإخوان بلا دليل، يقول البنا: «كل عصر وجهان: جميل وقبيح، ولا يصح أن نترك جماله لقبحه، ولا أن نتهاون في رفض قبحه لجماله»، وهكذا تكون الرؤية النقدية البصيرة، وهكذا يجب أن تكون الحقيقة بنت البحث، لا بنت الانطباعات المسبقة، أو الثقافة السماعية غير الموقفة، أو بنت أمور أخرى لسنا نعلمها، ولا يعلمها كثير من الناس. ■



بقلم: د. توفيق الواعي

## هل أن الأوان ليستيقظ النيام؟

بغداد سيؤدي إلى خسائر فادحة تضطرها إلى الانسحاب، مجلبين بالعار كما في فيتنام، وقال: إن الولايات المتحدة على الرغم من ثرائها لا تملك ما يكفي من صواريخ «كروز» لتوجيه واحد منها على كل عراقي يحمل رشاشاً.

وبدوره أكد وزير الدفاع الروسي السابق «يوري روديونوف»، أن الأمريكيين سيواجهون في المدن نيراناً من كل نافذة وببيت، وقال: إن العراقيين سيواجهون التفوق التقني الأمريكي بمعرفة واسعة بالمكان، وسيحصلون على دعم من المواطنين الذين سيعلنون الجهاد.

ولعل الغزاة كانوا يبنون حساباتهم على استسلام الجنود وترحيب الشعوب، حتى سمعت مراراً وتكراراً بعض قادتهم كأنه يستجدي هذا، ويقول: «استسلام لله يا محسنين»، وهذا من المضحكات الميكيات: أن يظن إنسان أن شعباً مسلماً يتنازل عن بلده للغزاة.

الأمر الثاني: السكوت العربي، والخوف العربي والموت العربي الذي فاق الحدود حتى من مجرد الاستنكار بالكلام، وكأنهم ينفذون بالحرف الواحد ما يقال لهم:

يا قوم لا تتكلموا  
إن الكلام حرام  
ناموا ولا تستيقظوا

ما فاز إلا النوم  
الأمر الثالث: هل أن للامة أن تنتفض

وأن يصحو المارد على وقع أم القنابل التي تشعل العراق وتهري الأجساد وتذيب الأشلاء؟ وهل أن للمخلصين في الامة أن يقوموا ليؤننوا بالخطر ويوقفوا النيام حتى يكون النصر المبين، ولن يكون الفرج إلا بعد الكرب، ولا النصر إلا بعد الصبر ولا عون من الله إلا بعد الإيمان والعمل

والإحساس، وصدق الله: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٤)﴾ (الأحزاب).

فهل نفيق قبل أن ندفع الجزية؟ لا ورب الكعبة وفيما عرق ينبض، نسأل الله الهداية والتوفيق... أمين ■

يتيح لأمريكا السيطرة على الموارد في الشرق الأوسط وإعادة تشكيل المنطقة وفقاً لمصالحها، هذا على الأقل ما يأمل الاستراتيجيون الأنجلو أمريكيين تحقيقه، ولكن إذا ما فشلت الخطط الحربية لسبب من الأسباب، فإن التاريخ سوف يعتبر هذه المغامرة مشروعاً إجرامياً حقيراً وغير إنساني، وكارثي النتائج بالنسبة للضحايا العراقيين، وخرقاً فاضحاً لأسس العلاقات الدولية ولقواعدها التي سار عليها العالم مدة خلال الخمسين سنة الماضية.

ولعل نقطة الضعف المشؤومة في كل ذلك أن المغامرة ليست أمريكية بحتة، بل يجب أن ينظر إليها بوصفها تنويجاً لشراكة أمريكية مع إسرائيل، وجاءت معظم المبررات والضغوط من أجل الحرب على العراق من جانب الضهانية المتطرفين الأمريكيين المتحالفين مع أرييل شارون الذين يحتلون مواقع ونفوذاً واسعاً داخل إدارة الرئيس بوش وخارجها.

ثم يستأنف الرجل حديثه فيقول: ولعل السؤال الذي لم يجد جواباً حتى الآن، يدور حول ما إذا كانت الحرب الأمريكية والبريطانية ستواجه مقاومة جديّة لا من قبل القوات الخاصة العراقية فحسب، بل من جانب الأهالي المدنيين كذلك، وهل ستعرض القوات المحتلة، بعد بهجة الانتصار إن قدر لها ذلك، لهجمات كر وفر من جانب مقاتلين عراقيين كما حصل لإسرائيل عند احتلالها للبنان عام ١٩٨٢م؟ وهل سيظهر «حزب الله» عراقي على نسق ذلك الذي أجبر «إسرائيل» على الانسحاب من جنوب لبنان؟

هذا ونحن هنا نتطرق إلى ثلاثة أشياء مهمة تلفت النظر إليها:

أولها: سير العمليات الحربية حتى الآن: يتوقع الكثيرون بما فيهم الولايات المتحدة أن الحرب لن تكون سهلة وكذلك كل الخبراء العسكريين، حيث توقع اثنان من وزراء الدفاع السابقين في موسكو خسائر فادحة ستتكبدها الولايات المتحدة في حالة نشوب معارك شوارع في العراق، وقال وزير الدفاع السوفياتي السابق «ديميتري يازوف» إنه على الرغم من التفوق العسكري الهائل للولايات المتحدة، فإن تورط قواتها في الدخول إلى

هل يأتي حاكم اجنبي ليحكم الامة العربية من بغداد، وتصبح شعوبها وخيراتها ونفطها لقمة سائغة يتوزعها الغزاة الجدد على شركات النفط والبنزول الضخمة، وعلى شركات الاسلحة العملاقة، وشركات المقاولات على انواعها المختلفة، هذه الشركات التي سبق الرئيس بوش إلى التخطيط لاقتسام الحصص معها وانتظار ما بعد الحرب؟! وقد أعدت إحدى الشركات ما يقرب من عشرين ألفاً من الموظفين الذين تحولوا بسرعة لبياشروا اعمالهم في جمع الحصاد فور انتهاء الحرب التي قدروا لها انها ستكون سريعة.

هل هناك أحد عنده ذرة من عقل يظن أن غزو العراق مبعثه وسببه نزع أسلحة التدمير الشامل، أو خلع صدام حسين، أو إنشاء ديمقراطية عظيمة، تقوم على حراب المستعمر، أو تبني على حريق العراق وإمطاره صباح مساء بوابل من القذائف والحمم والصواريخ وتقطيع الأوصال، وإبادة الشعب؟! ومن يتصور أن الذئاب تحمي الخراف، وأن الثعالب تربي الدجاج؟!

لقد افترض التوجه الأمريكي قبل الغزو بكثير، وعارضه العالم ورفضته الشعوب، ومع هذا لم ترتد الإدارة الأمريكية، ولم تقبل حتى الاعتراض من دول كبرى مثل روسيا، وألمانيا وفرنسا والصين، والكثير من بلاد العالم، واقدمت على التلويح بالحصي حتى بدون جزرة في وجه الجميع وأظهرت طغيانها في العالم بلا اكتراث وشرعت في عقاب من يجروء على الاختلاف في الرأي معها، ومن تشك حتى بانه ليس في حظيرتها، وصارت تعامل العالم بعقلية راعي القطيع، ويغترسة انتقامية عارمة وباستعلاء ديني واهم.

وهذا ما قرره كثير من الباحثين والسياسيين الغربيين في تحليلاتهم البعيدة عن التحيز، حيث يقول «باتريك سيل» الباحث البريطاني المتخصص في شؤون الشرق الأوسط: تسعى الولايات المتحدة عبر قواعدها المنتشرة من عمان إلى آسيا الوسطى إلى إعادة خلق الإمبراطورية البريطانية في أوج قوتها إلى احتلال العراق هذا البلد العربي الواقع في قلب المنطقة الاستراتيجية، حيث

# «العمير» لصالح خزان الشركات الأمريكية

مجموعة بكتل، وفلور كورب، وكيلوج براون أند روت التابعة لهالبييرتن ولويس بيرجر جروب، وبارسونز كورب.

ونقلت الصحيفة عن المتحدث باسم شركة بكتل قوله: «إننا مهتمون بالمشاركة في الأمر». كما أن شركة كيلوج براون أند روت التابعة لهالبييرتن فازت بالفعل بعقد للإشراف على عمليات مكافحة الحرائق في حقول النفط بالعراق بعد الغزو الأمريكي.

من ناحية أخرى، توقعت صحيفة «إندبندنت» البريطانية أن تتقدم إدارة الرئيس بوش بطلب إلى الكونجرس لاعتماد موازنة إضافية تصل إلى ١٠٠ مليار دولار لتغطية تكاليف الحرب وبتأجيلها الفورية.

وشككت صحيفة «إندبندنت» في الخطط الأمريكية بشأن تعمير العراق، وقالت: إنها



قدمت أو تستعد لتقديم عروض، بعد أن أرسلت وكالة التنمية الدولية الأمريكية طلباً تفصيلياً يدعوها للتقدم بعطاءات. والشركات الخمس المتخصصة في البنية الأساسية الهندسية هي

ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية أن البيت الأبيض أعد خططاً سرية لإعادة إعمار العراق في غضون عام واحد بعد انتهاء الحرب تسند كل عمليات الإعمار إلى شركات أمريكية، معظمها من ممولي الحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه الرئيس بوش.

وقالت الصحيفة: إن الإدارة الأمريكية طلبت من خمس شركات هندسية أمريكية على الأقل - من بينها وحدة تابعة لشركة هالبييرتن - التقدم بعطاءات لتنفيذ عقود لإعادة إعمار العراق بعد الحرب، وهي تعاقدات قد تصل قيمتها إلى ٩٠٠ مليون دولار. وكان ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي يعمل مديراً تنفيذياً لهالبييرتن في الفترة بين عامي ١٩٩٥ و ٢٠٠٠م.

وقالت الصحيفة: إن الشركات الخمس

## المنظمات الدولية الحكومية.. تقلص من سيادة الدولة النامية

توجيه وإدارة الاقتصاد العالمي.

فقد ركز صندوق النقد الدولي على مساعدة الدول الصناعية الغربية بتقديم القروض وتوفير التمويل، وتجاهل مطالب الدول النامية الخاصة، ثم تحول إلى الاهتمام بالعالم النامي، من خلال عدد من التسهيلات الائتمانية بغرض توفير التمويل اللازم لمساعدة الدول التي تعاني من اختلالات كبيرة في ميزان مدفوعاتها عن طريق إقراضها قروضاً طويلة الأجل بفائدة منخفضة، إلا أنه وضع شروطاً كثيرة مقابل الحصول على هذه التسهيلات ومنها تحرير سوق المال وتحرير التجارة الخارجية وتقليص دور الدولة في الاقتصاد وإلغاء القيود على سعر الصرف، بما يمثل انتقاصاً كبيراً في ممارسة الدولة لاختصاصاتها السيادية، علاوة على ما ينجم عنها من تكلفة اجتماعية لها مردودات سياسية خطيرة.

وهذا الأمر ينطبق على البنك الدولي الذي لم يشارك في تمويل مشروعات إغاثية في الدول النامية إلا في أضيق الحدود، وتركز نشاطه عند إنشائه على تمويل إعادة تعمير أوروبا الغربية، وقد ظل الهاجس الأكبر له حتى الآن هو العمل على دعم وتنمية مشروعات القطاع الخاص، من خلال تشجيع تدفق رؤوس الأموال الخاصة للاستثمار في

ترتبط علاقة مصر بالمنظمات الحكومية الدولية ذات الوظائف الاقتصادية والمالية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية) بمدى تطور البيئة الدولية وتطوير وضع مصر الاقتصادي، وفي ضوء هذه العلاقة يتحدد وضع مؤسسة الدولة في ممارسة اختصاصاتها السيادية في إقليمها من جانب، ومدى مشاركتها في إدارة الشؤون الاقتصادية الدولية بما يتواءم وتحقيق مصالحها الحيوية من جانب آخر.

يقوم به في مجال المعونة الفنية. وأنشئت منظمة التجارة العالمية من أجل تحرير التجارة العالمية ومعالجة قضايا لم تسبق معالجتها من قبل مثل التجارة الدولية للخدمات، والاستثمارات الأجنبية المرتبطة بالتجارة الدولية، وحماية حقوق الملكية الفكرية، إضافة إلى موضوعات أخرى ترتبط بالتجارة الدولية بشكل غير مباشر مثل فرض شروط بيئية على الإنتاج، وتحسين شروط العمل.

ومن هنا كان هدف المنظمات هو تحرير الاقتصاد العالمي، وخدمة الاقتصاد الليبرالي، وبالتالي أبرزت ظاهرة العولة الاقتصادية، على حساب البعد الاجتماعي خاصة في دول العالم الثالث.

وكان هدف مساعدة ودعم الدول المتقدمة ركيزة أساسية لعمل هذه المنظمات عند إنشائها على حساب مطالب الدول النامية التي لا تلبى إلا بشروط تقلص هامش الحرية التي كانت تتمتع بها هذه الدول في ممارسة اختصاصاتها السيادية وفي المشاركة في

والمنظمات الحكومية الدولية المشار إليها، هي مؤسسات دولية أنشئت تدعيماً لنمط الاقتصاد الليبرالي أو الرأسمالي الذي يخدم الدول المتقدمة في الأساس على حساب الدول النامية، لأن هذا النمط يستند إلى الحرية الاقتصادية التي تأخذ شكل حرية التعاقد وحرية تنقل رؤوس الأموال، وحرية الاستثمارات الدولية، وحرية التبادل التجاري، ويتضح ذلك من الترابط والتكامل الوظيفي بين هذه المؤسسات الثلاث.

فقد أنشئ صندوق النقد ليقوم بوظيفتين أساسيتين: كغالة الاستقرار النقدي في الدول الأعضاء لتشجيع الاستثمارات، ونمو التجارة الدولية، ومساعدة الدول الأعضاء بإقراضها لتتمكن من مواجهة خلل مؤقت في موازين مدفوعاتها.

أما البنك الدولي فقد أنشئ لتمويل التنمية الاقتصادية، وتحفيز وتنشيط تدفق رؤوس الأموال الدولية الرسمية والخاصة نحو الدول النامية، إضافة إلى الدور الذي

## نمو سلبى بنسبة ١٪ عام ٢٠٠٣ تل أبيب: انهيار عشرات الآلاف من المشاريع التجارية العام الجارى

إلى العمل على «تشكيل حكومة طوارئ اقتصادية لتنفيذ خطوات عاجلة لترميم الاقتصاد ووقف الانجراف الخطير».

وأضاف فينير أن الاقتصاد الصهيوني سيشهد خلال السنة الجارية أيضاً نمواً سلبياً بنسبة ١٪، كما سيرتفع جدول غلاء المعيشة، وأن نسبة البطالة سترتفع إلى ١٢٪ ليلعب عدد العاطلين عن العمل ٢٠٠ ألف مقابل ٢٦٠ ألف في الوقت الراهن. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعطى لا يشمل عشرات الآلاف من العاطلين عن العمل الذين لم تشملهم استطلاعات القوى العاملة التي أجرتها دائرة الإحصاء المركزية، لأنهم لا يتقاضون رسوم بطالة. ■

## بسبب الانتفاضة: ٩ مليارات دولار.. خسائر قطاع السياحة الصهيوني

السياحة على جناح السرعة المساعدات المالية التي وعدت بها في إطار الخطة الرامية إلى توسيع القطاع في سنة ٢٠٠٣م.

وحذر في من أنه لا يمكن تجنب إغلاق عدد من الفنادق وفصل الآلاف من العمال، فضلاً عن إعلان إفلاس مشاريع سياحية كثيرة، إذا لم تقدم الحكومة المساعدات التي وعدت بها.

وذكر رئيس اتحاد الفنادق الصهيونية أن الحكومة يجب أن تمنح المشاريع السياحية تخفيضاً في ضريبة العقارات (الأرئونا) بنسبة ٥٠٪، وإقامة صندوق تسويق، وتفعيل خطة تحول دون فصل ٤٠٠٠ موظف في الفنادق لمدة ستة أشهر. ■

أشارت التوقعات الاقتصادية التي أعدها القسم الاقتصادي في اتحاد المستقلين في الكيان الصهيوني «لاهاف» إلى أن عام ٢٠٠٣م سيشهد إغلاق عشرات الآلاف من المشاريع التجارية الصغيرة والمتوسطة بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية في مختلف القطاعات، الناجمة بشكل رئيس عن استمرار انتفاضة الأقصى منذ أكثر من عامين ونصف العام.

وقال رئيس زئيف فينير رئيس الاتحاد: سنشهد في هذه السنة انهيار عشرات الآلاف من المشاريع التجارية الصغيرة والمتوسطة بعد أن أغلق في السنة الماضية ٥٠ ألف متجر، داعياً

قال رئيس اتحاد الفنادق في الكيان الصهيوني في لاهاف: إن التوقعات الاقتصادية تشير إلى أن الخسارة التي تكبدها قطاع السياحة الصهيوني منذ بداية انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى نهاية سنة ٢٠٠٢م، تقدر بتسعة مليارات دولار.

وقال في خلال لقائه مع أعضاء الكنيست (البرلمان): إن الخسائر المالية التي سيتكبدها قطاع السياحة في ٢٠٠٣م فقط ستبلغ ثلاثة مليارات دولار. مشيراً إلى أن مدخولات قطاع السياحة تمثلت في سنة ٢٠٠٢م بنحو ٩٠٠ مليون دولار فقط، وطالب الحكومة بأن تقدم لقطاع

## و ٤٨٪ من المطاعم والمقاهي مهددة بالإغلاق

المتعلقة بدفع رواتب للحراس، الذين تم استخدامهم في ظل المخاطر الأمنية، من جهة، وتناقص نسبة المترددين من جهة أخرى، سيزيدان، من عدد المطاعم والمقاهي التي تنتظر الإغلاق، خلال السنة الجارية.

ونتيجة لذلك، من المتوقع أن تنخفض نسبة مدخولات هذا الفرع، في العام الجارى بنسبة ٣٠٪، مقارنة مع العام الماضي.

ويوجد في الكيان الغاصب نحو ٧٠٠٠ مطعم ومقهى، يعتبر وضع ما يربو على ٣٠٪ منها في مستوى خطر متوسط وتبلغ الدورة المالية لفرع المقاهي والمطاعم حوالي ٥.٨ مليارات دولار في السنة. ■

يُستدل من استطلاع أجرته شركة «دان أند بردستريت» الصهيونية أن ٤٨٪ من المطاعم والمقاهي في الكيان المحتل مهدد بالإفلاس والإغلاق بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية الناجمة عن استمرار انتفاضة الأقصى.

ويبين الاستطلاع أن أسباب الصعوبات الكاداء، التي يواجهها فرع المقاهي والمطاعم، هي الركود الاقتصادي، والأوضاع الأمنية الصعبة، التي جعلت عدد المترددين يتناقص باستمرار، بعد أن نفذت عدد من العمليات الاستشهادية في المقاهي والمطاعم. يرجع خبراء الشركة أن زيادة المصروفات

مجرد مناورة لكسب تأييد الرأي العام العراقي للحرب، ونقلت عن منظمات إغاثة أن إدارة بوش ترسم صورة وردية لتحصل على دعم الرأي العام العالمي.

وأضافت: إن الخطط قبل إعلانها لقيت شكوك حلفاء واشنطن الأوروبيين، والأمم المتحدة، وأوضحت أن المدى الزمني القصير الذي اقترحتته الخطط هو أحد العوامل التي أثارت تلك الشكوك.

فبعد عام كامل من انتهاء الحرب، ستكون الولايات المتحدة لم تنته بعد من إصلاح الطرق الرئيسية العراقية التي يبلغ طولها ٣٠٠٠ ميل. ونقلت «إندبندنت» عن دبلوماسيين أن الولايات المتحدة ستلجأ إلى المنظمات الدولية ودول أخرى في أعقاب الحرب لتمويل عمليات إعادة الإعمار.

وتوقعت الصحيفة البريطانية أن ينشب خلاف جديد بين واشنطن والأمم المتحدة حول الدور الرسمي الذي من المفروض أن يلعبه مجلس الأمن في إعادة تشكيل العراق، ومن الذي سيسدد فاتورة ذلك. ■

الدول النامية، ومن ثم توسيع النطاق الجغرافي لنمط الاقتصاد الرأسمالي وامتداده في العالم، مهماً، البعد الاجتماعي للتنمية في الدول النامية ومتجاهلاً اتساع الهوة بين الطبقات الاجتماعية، لكنه شرع منذ أواخر الثمانينيات في الاهتمام بتطوير القطاعات الاقتصادية بالدول النامية، التي تتلقى قروضه مثل الزراعة والطاقة والصحة.. دون التخلي عن تحيزه الواضح لتمويل المشروعات الإنتاجية الخاصة، مع ضرورة التزام هذه الدول باتباع «الحكم الرشيد» بما يعتبر تقليصاً لدور الدولة.

وتتشابه منظمة التجارة العالمية مع الصندوق والبنك في السعي لتقليص دور وقدرات الدولة، فهي تتمتع بسلطات تشريعية وقضائية وتنفيذية فوق السلطة الداخلية للدولة، وتحول قدراً كبيراً من صلاحيات اتخاذ القرار في عدد كبير من مجالات النشاط الاقتصادي إلى منظمة التجارة العالمية.

وإذا كانت تلك المنظمات الحكومية تخدم مصالح الدول الكبرى في الأساس، فإنها تخضع أيضاً لتوجيهات تلك الدول سواء بشكل مباشر من خلال قوتها التصويتية أو التفاوضية، أو بشكل غير مباشر من خلال الضغوط التي تمارسها الشركات عالمية النشاط ذات القدرات التمويلية العالية والدور البارز في الإنتاج العالمي، وتدفقات رؤوس الأموال الاستثمارية عبر الحدود إضافة إلى نقل التكنولوجيا. ■

# الشعرية في قصص محمد السيد

في أي موضوع جاءت.. لم تكن متكلفة أو مصنوعة.. بل هي تتدفق في مسارب القصة



إعداد:  
مبارك  
عبدالله

محمد صالح حمزة

أديبنا في وصف واحدة من هذه الشراك الأثمة: «ما أطيب الأنفاس العليقة مضمخة بعبير الحرية.. العيش بقرب آدم دون قيود والانطلاق إلى ما لا نهاية دون عوائق، والشراع يسير لا قيود عليه، ولا كبت فيه ولا فوارق.. آدم وحواء يجمعهما الإنسان».

ولكن الشراع الذي «تقوده سواعد متوحشة» يسوق إلى لجة ملوثة الزيف والتقليد وتتفيه المرأة واختزالها لتصبح مجرد متاع رخيص وشهوة حيوانية حيث يمتص ما فيها من رحيق ثم ترمى في دروب الضياع لتكون من سقط المتاع..

اسمعوا أديبنا يصف ما آلت إليه تلك الحياة: «ليل لم يلد الأقمار، وأمواج تلدها أرحام جهنمية، وأشرعة لطختها كلمات دنسة برزت في أطر مزهرة، ونهار ضاعت شمسها في لجة لا نهاية لها، وبيان كما ينق الغراب وشياطين تدعو بصور إنسانية».

«وهم هذه الحياة، خيال لا يطلع فيها إلا ليل ولا ينبت فيها إلا شوك، ولا يسكن فيها إلا الشيطان ولا يرتع فيها إلا كل ذليل، ويأكل من شوكها كل أثم».

## تفاؤل

إلا أن (السيد) ينحاز للتفاؤل، وينتصر لمن يغلب كل كريم ولا يغلبه إلا لئيم.. حيث تؤوب المغدورة إلى صوابها، وإن «انحدر العمر في خريف رمادي قاتم» لتحط الرجال هناك على «شاطئ الرؤى الخضراء» حيث تتفنن ريشة السيد في اقتناص هذه اللحظات السامية فيقول: «أطبق السبات عينيه على رؤيا جميلة: الشاطئ تغفو فوقه الأحلام الوردية، حيث الرمال تسبح بين جدائل الشمس الذهبية، والناس ينامون ملء جفونهم ويستيقظون على صلوات الملائكة... حيث زرع الإنسان الكلمة الطيبة ورواها بالعسل وماء الورد فثمرت الحب والطهر والنقاء».

حيث تنساب همسات السحر الحلال من شفاة الليل الذي تقطر أنياله بندى الأقمار العلوية وتتضخم أثوابه بسمات عطرية هي صدق هبات رحمانية.. وأفاقت تتمم لقد وجدته.. وجدت الشراع المنقذ.. إنه الموصل إلى شاطئ الرؤى الخضراء.. وحيات من الدمع المتلالي بنور الإيمان تتسكب على الوجنتين المتفضنتين».

فإذا نظرنا تلقاء مجموعة السيد (وتكلم الحجر) في قصة (الطفل القادم) وجدناه يبداها باستهلال شعري ذات جمل قصيرة رشيقة.. يضعك أمام مفارقة حياتية كبرى تستغرق القصة القصيدة كلها.. هذه المفارقة تكمن في بيان معيشة الإنسان العربي النائم وإلى جنبه الإنسان

كتب أديبنا في معظم الموضوعات التي تخدم الدعوة إلى الله: الأدب والسياسة والتربية والفكر والثقافة، وفي النقد..

كما نشر في العديد من الصحف والمجلات مثل: **النور**، **المشكاة**، **المغربية**، **والمسلمون**، **واللواء**، **والقدس العربي**، **والأمة الأردنية**.

أما العنوانات التي كتب فيها فهي كثيرة ومتنوعة جداً.. سنقتصر على ذكر أمثلة منها:

• **في القصة القصيرة**: له خمس مجموعات: **خط اللقاء**، **بثورة الندم**، **وشاطئ الرؤى الخضراء**، **وتكلم الحجر**، **والطر المروء**.

• **في التربية والإعلام**: كتب في رسالة الإخوان تحت عنوان «**قضية وراي**» ولماذا الإعلام؟ ما يزيد على مئتين وخمسين مقالة.. ولا يزال.. كما كتب في التربية القرآنية.. وغيرها.

• **في الفكر والثقافة**: كتب تحت عنوان: «**في الثقافة والفكر**» العديد من المقالات في **النور**، **واللواء**.

• **وفي النقد**: كتب «**كيف تصبح كاتباً**» و«**الحداثة إلى أين؟**» و«**دراسة عن مجموعة قصصية لمحمود مفلح**»... الخ ومقالات أخرى نشرت في **المسلمون** و**النور**.

• **وفي السياسة والفكر**: كتب في **القدس العربي** و**اللواء** و**النور** و**البيان**، الكثير من المقالات: «**منها زكي نجيب**.. أضواء على الفكر التضييقي» و«**الصحة الإسلامية والتحديات**» و«**١٠٠ سؤال وجواب عن الفرق**» و«**ردود على كتاب البوطي - الجهاد**».. وغيرها..

ولم تغادر أديبنا هذه الشعرية في أي من موضوعاته.. بل إن له مقالة عن الشيخ أحمد ياسين ترددت كثيراً في تصنيفها مع المقالة أم القصيدة.

والشعرية، في أي موضع جاءت فيه، وبصورة خاصة في قصصه لم تكن متكلفة أو مصنوعة.. بل هي تتدفق في مسارب القصة مؤكدة لمعنى أو مجلية لفكرة أو مطلقة العنان لمتتالية من عمليات التصور تتفاعل في ذهن القارئ دون حدود.

## شاطئ الرؤى الخضراء

انظروا قصته «شاطئ الرؤى الخضراء» التي وهبت المجموعة القصصية اسمها.. تجدوا إبداعاً في قصة تكاد تتكرر كل يوم حيث شبك الغي منصوب توقع الضحايا وتصطاد الغافلات اللاهثات وراء الدعوات الزائفة عن الحرية والمساواة والمتع المتحررة من كل قيد.. يقول

يرى أهل الأدب أن التكتيف وإطلاق فضاءات التصور في ذهن القارئ وإبراز الجمال في لغة الضاد، وتنمية الذوق الفني، وإمتاع القارئ وتثبيت المعاني والأفكار وتنزيلها في محلها.. هي بعض أغراض (الشعرية) في القصة القصيرة.

يقول الدكتور الطاهر أحمد مكي في كتابه: (القصة القصيرة.. دراسة ومختارات): القصة «القصيرة أقرب ألوان النثر إلى الشعر وفيها الكثير من خصائصه... يجمع بينهما أن عماد كل منهما التكتيف والتوتر والتلاحم العاطفي والجمالي، وإبداع القصة كإبداع الشعر يومض فجأة وينبثق كشراة ويجيء عفواً».. أما القاصة فرجينيا وولف فرأت: «أن النثر قد أخفق في أن يخدم غايات القرن العشرين، لذا فإن حل المشكلة يمكن أن يتم على يد القصة الشعرية وذلك بأن تتبنى القصة شيئاً من سمو الشعر، وكثيراً من طبيعة النثر».

وأديبنا أبو زياد الأستاذ محمد حمدان السيد من المنتمين إلى هذه المدرسة، مدرسة (الشعرية في القصة).. ولن أكون مغالياً إذا قلت: إنه من المبدعين في هذه المدرسة الأنيقة الجميلة..

عرف محمد السيد الناقد الكبير الأستاذ عبدالله الطنطاوي بجملة لا تزيد على سطر واحد تحيي في النفوس جوامع الكلم، وذلك في تقديمه لمجموعة «شاطئ الرؤى الخضراء» بقوله: «كاتب هذه المجموعة هو الأديب محمد السيد، الفلسطيني الجذر، الدمشقي المنشأ، العربي الأرومة، الإسلامي الفكر والمنهج والحركة».

أما العبد الفقير، فقد حار في تعريفه.. ليس الآن فقط.. بل منذ ما يزيد على سبع سنين وذلك في مقابلة أجريتها معه ونشرت في جريدة (اللواء) الأردنية.. وذلك بالقول: يحار المرء بأي صفة يقدمه: «الأديب» أم «السياسي».. فهو أديب قبل كل شيء.. ولكن السياسة.. «تلبسته».. رغماً عنه، وسببت له الكثير من المعاناة التي يحتسبها راضياً في جنب الله عز وجل.

أنس إلى الأدب منذ بواكير حياته الحافلة بالهجرة التي ابتدأت من بيارات البرتقال في يافا وحيفا والأرض التي باركها رب العزة.

استأثرت الدعوة إلى الله عز وجل بالكثير من وقته وجهده، فبذل لها العطاء وتثقل في صفوفها لا يرضن عليها برأي أو فكر أو نصيحة.. وكان لقلمه حضور متميز يكتب السياسة بروح الأدب فتأتي مقالاته قطعاً فنية لا تقدم المعلومة وحسب.. وإنما الجمال الذي يقطر حلوة..

# إلى الفارس الغائب...!!

## نداءات تنتظر سيفك المغمد

عبدالرحمن فرحانة

للليل يُعربدُ منذ اندحار النهار  
يناديك دمعي  
ومنذ اختفاء الخيول  
وراء الستار

\*\*\*

حبيب الخيول  
جراحي  
تقول: بانك فوق الحدود  
وخيلك تجري..  
بكل الدروب  
شمالاً.. جنوباً  
ولا تعرف الخيل عندك لون الفراز  
تقول حكايات جراحي  
وفي صوت جراحي  
حنينُ إليك  
كصدر المراكب تحنو  
لموج البحار  
تقول: بانك تمشي وراء الخيول  
وترفعُ للربِّ كفاً خجولاً  
وتذرف في الليل دمعاً بتول  
ولكن صوتك في الصباح نور ونار

\*\*\*

حبيب الرماح  
رايتك في وجه أُمي  
وبين الخيام توزع زيتاً.. وحلماً وحباً  
ونور اليقين  
رايتك بين أصابع طفلٍ  
طواها الدمارُ  
لمحتك طيفاً جليلاً  
يصلي وراء الحصارُ  
وعذُ مثلما أنت عزماءُ  
يحد السيوف بعين القدرِ  
لتسرحُ خيلاً لنار عتيقٍ  
لكل أبي يغارُ  
فانت الحبيب لكل الديارُ

وفتشتُ عنك... حبيبي  
عيونُ النهارُ  
مشيتُ بصحراء قلبي  
لحقتُ القوافل تترى  
سالتُ سروج الخيول..

ولونُ الغبارِ  
كتبتُ ندائي  
على صدر يافا  
دمشقُ نبشتُ ثراها  
وفي القدس صليتُ للإنتصارِ  
حبيبي  
نريدك شمساً وخبزاً وعزاً  
وعزماً يصوغ حروف القرائِ  
يناديك صمتُ الثكالي  
ويشتاقُ سيفك طعم الفخارِ  
وفي كل يومٍ  
يناديك جراحي  
واسألُ صمتُ المقابر حولي  
متى تشرق الشمس فوق الروابي  
لتمضي خيول الفتوح  
تفكُ الإسارَ  
تدك حصون التتار؟!

\*\*\*

حبيب السيوف  
شهيدٌ... كصوت الصهيل  
طهورُ كقطر الندى  
وضيءُ كضوء الفنارِ  
تعال.. إلينا  
فقد مرَّق الكفر ثوب الكرامة..  
في كل ركن  
وأنت بعيدُ هناك  
وراء الديارِ  
تعال.. إلينا  
لنخرج من تيه هذا المدارِ  
وهات الصباح

الفلسطيني الذي يعاني بدءاً من الطفل وانتهاءً بالمرأة والشيخ العجوز.. وهي مفارقة نكدة لا تزال تطل بواجهتها البائسة على المشهد العربي الفلسطيني كله.. تقول الاستهلال:

«فنجان قهوة، وصباح وليد، ونسمة ناعمة ناعسة، وشرفة حاملة، تتعلّق بأذيال غيمة صيفية ندية، وصوت مذبذب يتذبذب بين الصحو والغفو يأتيك نبياً...»

الا توحى لك هذه الجمل بطراوة الحياة واللامبالاة التي يعيشها المواطن العربي، في حين أن الجزء الثاني من الاستهلال يضعك في صورة المعاناة على الضفة الأخرى بقوله:

«طفل لم يمض على قدومه إلى الحياة طويل زمن، يجوب شوارع القدس بقارورة حليب فارغة، يبحث عن مأوى على الأرض التي تلقت أول نسمة حياة خرجت من صدره، يرنو إلى المسجد بعيني ذاكرة المجد العميقة.. إلى القبة التي تجوب بحر عينيه؛ شراع أمل ومحبة وسلام.. يرفع أصبعين علامة نصر.. ثم يصحو من كابوس فقدان الحس...»

هذه الاستهلال الذكية الشعرية.. بالفاظها المتجاوبة مع المعاني الممضة.. تستغرق القصة كلها.. بالنفس الشعري نفسه لتوضح تلك المفارقة من جوانبها المتعددة والوانها المختلفة.. اسمعه يقول بلهجة عالية صريحة صارخة مبيناً نوعاً من المفارقة:

«ويأتيك صوت المذبح قوياً عارماً: هذه المرة.. في فندق الأحلام.. حفل للحياة مطربة الجيل.. راقصة من نوع ناري.. تسكب الدماء في الوجنات الناعمة فيطيب الراح وتطير الأرواح.. بادروا إلى الحجز من نوافذ الحجز في كل شرفات الأوطان التي يحتلها الرقص والراح والنوم...»

ثم اسمعه يقول:

«تفرك عينيك لتطرد غزو النوم، تتأقل إلى الأرض وتعلو هامات نفسك تتأوى حمقى، ولكن بقايا نخوة ترتاد تخومك، تنفض عن وجهك آثار الغزوة، فتبه واقفاً صانحاً:

ألق عن كاهلك سر النوم، وابتسم للحجر السحر، واكتب على ظهر حجر: غداً يختبئ يهود خلف حجر.. ترتعد فرائصك للفكرة، وتنتفض جوارحك وتنداح العبارة الأخيرة في أفقك وتردد: خلف حجر.. خلف حجر.. ويسكن الحزن تقاطيع وجهك، وتناوش الغفوة بوابات عينيك، ويعاود التثاؤب غزوه وينصف فتحة عين، ونصف إغفاءة رحت تدندن:

أضناني سهر الليل وراء الخميّة..

أقعدي الوسط عن القضيّة..

الهمني الذل إلى باب لا يفتحه إلا النوم.. إلا الصمت.. إلا العجز..

يالها من حوارات وسرد امتلا بالشعر المجنح الغارق في كثيف المعاني والأبعاد ووارف الظلال.. وكل ذلك خادم للموضوع المراد إبرازه وهو المفارقة بكفاءة عالية.. ودون اعتداء على مجريات الحدث الرمزي. ■

في مؤتمر «حوار الحضارات» بجامعة الخرطوم

## الحوار العقلاني الطويل.. ضرورة حتمية

تزامناً مع التهديدات العسكرية الأمريكية للأمة العربية والإسلامية، والاعتداءات اليومية الإسرائيلية على الفلسطينيين العزل، وتساعد الدعوة من جهات مختلفة إلى حوار الحضارات بدلاً عن صراع الحضارات، عقد في الخرطوم برعاية جامعة النيلين - قسم الفلسفة بكلية الآداب - مؤتمر (حوار الحضارات) تحت شعار «أثر الحوار في إثراء التراث الحضاري الإنساني» بحضور ثلة من العلماء والباحثين من داخل السودان وخارجه. وقدمت في المؤتمر أبحاث وأوراق عمل مختلفة بلغت ٣٢ بحثاً حول الموضوع الذي يشغل كثيراً من دول العالم في ظل الأحادية القطبية، والهيمنة والغطرس الأمريكية والإسرائيلية تجاه العرب والمسلمين.

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

والحرية. الخ. وقال إن سبب حالة التدهور الحالية والاستعداد للاستعمار نتاج سيطرة الجمود وقفل باب الاجتهاد عند الخلف واتباع ما خطه السلف. وقال المهدي إن شعوب العالم وحضاراته أمام خيارين: الاستقطاب فالمواجهة فالدمار في ظل عصر ظلامي جديد أو الحوار والوفاق في ظل نظام عالمي أعدل وأفضل.

ونقد د. حيدر إبراهيم في ورقته (المكونات الحضارية: الخصوصية والعمومية) حوار الحضارات حيث قال إن الحديث عن الصراع الحضاري ليس علمياً أو فكرياً ولكنه تعبير عن أيديولوجيات مغلقة أو استراتيجيات تسعى إلى الهيمنة والسيطرة أو احتكارات ومصالح اقتصادية متنافسة. وأوضح أن حوار الحضارات لا يتم بهذه الصورة المفتعلة التي نراها الآن ولكنه يتم من خلال الانفتاح على العالم والتعامل مع الثقافات والأديان والأفكار بثقة وندية لا نخشى فيها الغزو الفكري أو أشباح المؤامرة الصليبية أو الامبريالية. فالحضارات - كما يقول - تتفاعل وتتعايش وتتلاقح والصراع وهم واضح يروج له خارجون عن التاريخ والإنسانية.

وكذلك فتد د. نادر بابكر نظرية «نهاية التاريخ» لفوكوياما في ورقته (أطروحة نهاية التاريخ. بحث في مفارقات النظرية) وبين أن نظرية «نهاية التاريخ» كنظرية علمية غير متماسكة وغير اقتصادية وعاجزة عن تفسير ظاهرة نهاية التاريخ. وقال الباحث إن نهاية التاريخ وتفكيك مكوناته ومنطقاته والياته نلاحظ أنه يعكس بوضوح مركزية الحضارة الغربية المنحازة للقيم والثقافة الغربية ومصالحها الاستراتيجية والعسكرية وهي بالتالي رؤية انتقائية، بجانب أن منطقة العالم الإسلامي مهبط الرسالات السماوية ومنشأ كثير من الحضارات القديمة وأسهمت كثيراً في إثراء التراث الإنساني.

وتحدث أيضاً د. محمد عثمان خلف الله عن الاعتقاد الخاطئ حول «نظرية صمويل

ومن أهم أوراق المؤتمر ورقة د. حسن علي يوسف عن (المتغيرات الدولية وانعكاساتها على الأبعاد الحوارية بين الحضارات)، حيث أوضح أن الحضارة الغربية اتسمت بعدم التسامع مع بقية الحضارات فسادت في الغرب المذاهب المسيحية التي لا تعطي فرصة لغير المسلمين، وعملت على استئصال فرق دينية كثيرة مثل شعوب الهندو الحمر واستعباد الزنوج في أمريكا والتطهير العرقي لمسلمي البوسنة والهرسك، وبذلك حرم الأوروبيون من تجربة التعددية الدينية التي مارسها المسلمون في المدينة والأندلس والبلقان، واليوم تعج البلدان المسلمة بالكنايس. وخلص الباحث إلى أن الأخطار المحيطة بالإنسانية اليوم تجعل من تبني الحوار العقلاني الطويل حتمية تاريخية.

ومن الأردن شارك الباحث الدكتور أحمد إسماعيل بورقة (المتغيرات الدولية وانعكاساتها على الوطن العربي) حيث شرح حالة العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وقال إن سياسة التبعية في التوجه التي اختارتها الدول العربية مع أي من القوتين الأكبر عقب الحرب العالمية الثانية وحتى الآن لعبت الدور الأساسي فيما نعانى من كل مظاهر السلبية في كافة جوانب الحياة، وننصح بمراجعة الذات وإعمال الفكر النقدي في تجربتنا على امتداد القرن، لاستخلاص الدروس والعبر وإعادة صياغة مشروع النهوض العربي والنظام العربي من جديد وبناء نظام عربي متحرر من أخطاء الماضي ومن الرومانسية والعاطفية، مسلح بالعلم والموضوعية والواقعية وقادر على بعث شعلة الأمل والحماس في الذات العربية.

وفي محور فلسفة الحضارات قدم السيد الصادق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني ورقة بعنوان (الحضارات الإنسانية: تصارع أم تحاور؟) حيث تحدث عن سيادة منطق الصراع عالمياً، أما عربياً فإننا ما زلنا ضحايا غياب الفرائض السياسية الإسلامية كالتشورى

منتجتون» عن صراع الحضارات في ورقته (جدلية الحوار في ظل التهديد والحصار) وقال إنه اعتقاد خاطئ ومختلق لا يجد برهناً في وقائع التاريخ ولا يسند المنطق. وذهب الباحث إلى أن الصدام بين العقائد السماوية ليس بالامر المحتوم كما يزعم «منتجتون» بل إن الحوار والتفاهم بين علماء وحكماء العقيدتين الإسلام والمسيحية أصبح من الظواهر الملحوظة خلال القرن الماضي وأوائل هذا القرن.

وشرح أن فناء واستمرار الأمم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأساس الذي يرتكز عليه بناء كل حضارة من أيديولوجية وخصائص روحية ومعنوية وعطاء مادي، ويلعب العدل والإنصاف وتقويض الظلم والإجحاف دوراً أساسياً وحاسماً في بقاء واستمرار أو اضمحلال وفناء حضارة معينة.

وعن (نظرية الحوار الحضاري بين الشرق والغرب) كانت ورقة د. علي عثمان محمد الذي قسم فيها العالم إلى ثلاث حضارات: الشرق الأقصى - الشرق الأدنى - والغرب، موضحاً أن حضارة الشرق الأدنى هي الأوفر حظاً في العلو - مستقبلاً - لأن طبيعتها تختلف



أن يكون شأنه شأن كل المصطلحات الأخرى التي تم تمريرها وهي خناجر وجهت إلى صدور الشعوب المستضعفة بغية استغلالها وطمس معالم هويتها، وذلك لأن الحوار القائم هو حوار بين طرف معتد هو الغرب الذي يمثل الحضارة الغربية، وطرف معتدى عليه وهو العرب والمسلمون.

وذكر د. مصطفى عبده محمد أثر العلماء والمفكرين المسلمين على حضارات الشعوب في ورقته (أثر التعامل الحضاري للمسلمين الأوائل لثقافات الشعوب وتحضرها) في كثير من إسهامات علماء العرب والمسلمين في المجال العملي والعلمي والفلسفة والفقه والهندسة والمعمار وفي شتى المعارف والعلوم.

وقال الباحث إن التعامل الذكي والحضاري لثقافات وتراث الأمم الأخرى من خلال حوار حضاري أكسب الحضارة الإسلامية مصادر جديدة وأكسب الحضارة الأخرى قوة دافعة. فمن خلال التأثير والتأثر المتبادل للتزاوج الحضاري أمكن بناء حضارة إنسانية.

وخلص إلى أن الحوار الحضاري في تمازج أبقي للحضارات وأدعى لانطلاقها الحضاري ليس بالتناظر والتصارع والهيمنة والتسلط، كاشفاً في النهاية أن التعامل الحضاري للمسلمين الأوائل كان له الأثر البالغ للتقدم الحضاري المعاصر، إلا أن الحضارة المعاصرة أخذت بالجانب المادي طارحة الجانب الروحي، متناسية أن الإنسان نفسه باني الحضارة والإنسان مكوناته أربعة: الجسم والنفس والعقل والروح، فيجب أن تتناسق هذه المكونات ليتزن الإنسان ويستقيم، فياستقامته تستقيم الحياة، عندما يكون مبدعاً تقياً وحرّاً وقياً. ■

عن الحضارتين الأخريين، فقد اختارت الحضارة الغربية «المادة» والشرق الأقصى «الروح» أما حضارة الشرق الأدنى، فقد اختارت التوازن بين المادة والروح، بجانب أنها أكثر قدماً ورسوخاً وأقرب إلى الصفات الإنسانية الأصلية عبر تطورها من الثقافات الإنسانية الأولى إلى حضارات إقليمية صغرى إلى حضارات عالمية كبرى عبر الرسالات الإلهية العديدة التي جاء إليها - دون غيرها - وعبرها الإبداع الإنساني الفاعل المتمثل في التعددية والتنوع والحركة.

وهاجم الباحث د. عوض السيد موسى في ورقته (نحو منهج قرآني لحوار الحضارات) الحضارة الغربية، وقال إن أمريكا والدول الرأسمالية المتقدمة لن تفعل شيئاً لتغيير التناقضات والصراعات التي فجرتها لأن الحفاظ على مصالحها يتطلب استمرار ذلك، وستكسب الأصولية الإسلامية والمسيحية والهندوسية أرضاً جديدة وستتضاعف حدة الصراعات الإثنية والدينية لا لأسباب ثقافية ولكن لأن هذا العالم غير العادل الذي خلقته المصالح الرأسمالية لن ينتج سوى البؤس والشقاء لشعوب الجنوب.

وقال د. سيد أحمد العقيد في بحثه (الإسلام وحوار الحضارات) إن سدي الإسلام ولحمته تقوم على الحوار، وأورد كثيراً من الأدلة، مما يشير إلى أن كتاب الله تعالى مليء بالحوار، وهو حوار مع الآخر، وقد حاور الله سبحانه وتعالى المشركين وأهل الكتاب والملائكة بل حتى الشيطان وحوار الأنبياء وأقوامهم، مما يؤكد أن باب الحوار في الإسلام مفتوح على مصراعيه، موضحاً أن مصطلح حوار مصطلح جذاب نخشى

## قراءة في «حصار الفكر»

صدر العدد الجديد من تقرير «حصار الفكر»، رقم ١٣٠ عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة في وقت تتصاعد فيه نبرة العداء للعرب والمسلمين، وتزداد وتيرة القلق من جراء التهديدات الأمريكية بتوجيه ضربة عسكرية للعراق باعتباره أحد محاور الشر في تهديد المصالح الأمريكية والغربية، وفي ممارسة الإرهاب ضدها وضد حلفائها في المنطقة.

فهل الإسلام والمسلمون يمثلون تهديداً حقيقياً للغرب وأمريكا؟ إجابة هذا السؤال هي محور ملف هذا العدد الذي يتضمن خمس دراسات (عروض) تناقش إشكالية التهديد الإسلامي للغرب، وترصد حقيقة العلاقة بين الإسلام والمسيحية والغرب في العصر الحديث، وإمكانات نجاح أو فشل حوار الحضارات، وبخاصة بين الحضارتين العربية والإسلامية والغربية، وفي باب سياسة واقتصاد يعرض

الدكتور «الهادي الدالي» في كتاب «دراسة في حركات التبشير والتنصير بمنطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء» لأحد مظاهر العداء الغربي التاريخي للإسلام في إفريقيا وجهود هذه الحركات في ظل الاستعمار الغربي - الفرنسي في محو الثقافة العربية الإسلامية وتهميش اللغة العربية، وتكوين نخب إفريقية موالية للاستعمار فكراً وثقافة، ودينياً ولغة.

وتحت عنوان: «قرآن وسيف... من الأفغان إلى بن لادن» يتناول كتاب دكتور رفعت سيد أحمد ظاهرة العنف السياسي المغلف بالدين وتطوراتها على الساحتين الإقليمية والدولية، وعلاقة الداخل بالخارج في هذه الظاهرة.

وينعش دكتور محمود عبدالفتاح المقيد الذاكرة «بتاريخ القدس» وتأكيد ثبوت الحق العربي فيها منذ ما قبل الإسلام وبعد الفتح الإسلامي، وتأتي فاعليات ندوة اتحاد الأطباء العرب بعنوان: «دور الإعلام العربي في دعم الصمود الفلسطيني» ضمن

الجهود التي يبذلها الإعلاميون العرب وأصحاب الفكر والغيرة الإسلامية لدعم قضايا الأمة وإدارة صراعاتها، وبخاصة العدو الصهيوني من خلال مباركة ودعم الصمود الفلسطيني في مقاومته الباسلة، ويقدم «ديك جروت» في باب الإدارة استراتيجية مجرية وناجحة، أداء إداري فائق الجودة دون مشكلات وظيفية، وذلك بتطبيق سياسة الانضباط دون عقاب، ثم يصحبنا الدكتور محمد أحمد الشهاوي في رحلة علمية غرضها استكشاف الفضاء الخارجي، ورصد الجهود والنجاحات التي تحققت في هذا المجال، موجهاً من خلالها رسالة إلى علمائنا العرب والمسلمين عنوانها: «ارتياح الفضاء ضرورة حتمية، للتصدي للأخطار الفضائية المحيطة بالكوكب الأرضي، وإذا كان ارتياح الفضاء سياحة علمية فإن قراءة سيرة (عبدالرحمن الكواكبي) تعد سياحة فكرية في فضاء الحرية والاستقلال والهجرة في أرجاء الأرض.

وبعد: فهذا العدد حافل بمزيد من العناوين الجذابة والخلاصات الأمنية (العقل قبل الهوية) (تذكرات جندي ميدان في CIA)، (ونقاط على حروف السلام)، (والشخصية المصرية... التطور النفسي في خمسين قرناً). ■

## في ذكرى تأسيسها:



# ماذا يعني الانتماء لكبرى الحركات الإسلامية؟

## وحدة الصف.. صدق الانتماء والجنديّة... ركائز أساسية للنجاح

أعداءُ فألفَ بينَ قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴿١٠٢﴾ (ال عمران)

ولذلك كان حرص الإمام الشهيد على الأخوة..  
اسمع له وهو يقول:

«وأريد بالأخوة أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوة أخوة الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب، وأقل الحب سلامة الصدر، وأعلاها مرتبط «الإيثار»، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿٩١﴾ (الحشر)، والأخ الصادق يرى إخوانه أولى بنفسه من نفسه، لأنه إن لم يكن بهم فلن يكون بغيرهم، وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره، وإنما ياكل الذنب من الغنم القاصية، والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة: ٧١) (رسالة التعاليم، ص ٣٦٤).

٤ - الطاعة: فلا جماعة بدون أمير، ولا أمير بدون طاعة، والطاعة هي امتثال الأمر وإنفاذه تواً في العسر واليسر، والمنشط والمكره.

يقول الإمام الشهيد: «الدعوة في هذه المرحلة جهاد لا هودة معه وعمل متواصل في سبيل الوصول إلى الغاية، وامتحان وابتلاء لا يصبر عليها إلا الصادقون، ولا يكفل النجاح في هذه المرحلة إلا كمال الطاعة» (رسالة الأسر).

ولو أن كل فرد أمن بالفكرة دون التزامه بالسمع والطاعة لقادتها ومسؤوليتها لتهيأت الفكرة، ولتفرقت الجماعة أحزاباً وجماعات ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ (٢٣) ﴿المؤمنون﴾.

### ثالثاً: الإيجابية

إن صاحب الفكرة يعمل ليل نهار بحثاً عن المثوبة والأجر من الله، وكيف يهدأ له بال أو يغفص له جفن ولم يصل بعد إلى أهدافه، خاصة في ظل:

- ١ - انتشار الفساد وشيوع المنكرات.
- ٢ - نشاط أهل الباطل لإضلال الناس والكيد لأهل الحق وملاحقتهم.
- ٣ - كثرة الواجبات وقلة الأوقات.
- ٤ - دماء المسلمين وجراحاتهم الغائرة وأرضهم

منذ بضعة أيام وفي السادس والعشرين من مارس (الأربعاء الماضي) مرت الذكرى الخامسة والسبعون على تأسيس كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة «الإخوان المسلمين» إذ تم تأسيسها في السادس والعشرين من مارس عام ١٩٢٨م، على يد الإمام الشيخ حسن البنا برحمه الله. ولا شك أن ثلاثة أرباع القرن ليست مدة قصيرة، ومن ثمَّ يجدر بنا أن نلقي الضوء على بعض حقوق هذه الفكرة على أصحابها والمنتمين إليها، من باب قوله تعالى: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ (الذاريات)، إذ معلوم أنه كلما طال الطريق بأصحاب فكرة ما.. ضعفت عزائمهم، وخارت قواهم.. وفترت همهم.. ونسوا واجباتهم.. وقصروا في التزاماتهم إلا من رحم ربك، قال تعالى: ﴿ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾ (١٦) (الحديد)، وذلك يعتبر من أخطر الآفات، وهذا ما يريده الأعداء من خلال إشاعة روح اليأس بين صفوف المجاهدين.. وإشعارهم أنهم يحترقون في الماء.

ومن مظاهر الانتماء للفكرة:

### أولاً: معرفة طبيعة ومرجعية الفكرة

والفكر الذي أسسه الإمام الشهيد حسن البنا، فكر إسلامي مستتير، يرتكز على الإسلام ومنه يستمد، وله يجاهد الإخوان، وفي سبيل إعلاء كلمته يعملون.

يقول الإمام الشهيد:

«لقد آمنّا إيماناً لا جدال فيه، ولا شك معه، واعتقدنا عقيدة أثبت من الرواسي وأعظم من خفايا الضمائر، بأنه ليس هناك فكرة واحدة هي التي تنقذ الدنيا المعنّبة، وترشد البشرية الحائرة وتهدي الناس سواء السبيل.. وهي لذلك تستحق أن يضحي في سبيل إعلانها، والتبشير بها وحمل الناس عليها بالأرواح والأموال وكل رخيص وغال... هذه الفكرة هي الإسلام الحنيف الذي لا عوج فيه ولا شر معه، ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ (٢٨) إن الذين عند الله الإسلام ﴿(ال عمران: ١٨)﴾ (رسالة إلى الشباب ص ١٧٥).

### ثانياً: الحفاظ على وحدة الصف

إن أي فكرة ذات نظام وكيان.. قد يتعرض بنيانها للدمار، إذا لم يحافظ أبنائها على وحدتها وتماسكها، فمن وحدتها تستمد الفكرة قوتها واستمرارها... وأول وسائل المحافظة على وحدة الصف احترام نظام ولوائح ومبادئ تلك الفكرة، وإلا

### محمد عبده

فلا جماعة بدون نظام ولا نظام بدون جماعة، وإن يكون هناك استقرار بدون التقيد بتلك المبادئ والقوانين.

ومن وسائل المحافظة على الصف:

#### ١ - الالتزام بلوائح الفكرة وقوانينها.

يقول الأستاذ مصطفى مشهور - برحمه الله: «يجب أن يعلم الفرد أن التزامه بنظم الجماعة ولوائحها أمر أساسي ولازم لحسن سير العمل لتحقيق الأهداف، وأن وفاءه بما يعطيه من عهد وبيعة يعتبر طاعة وتعبداً لله ومن أفضل القربات» (القائد القدوة، ص ٩٢).

وقد كان من نتائج عدم الانقياد للجماعة والالتزام برأيها - في فتنة التكفير أيام محنة عبدالناصر - انقسام الصف وخروج تلك الفتنة التي لم تنصع إلا لهواها.

٢ - الشورى: فهي تحفظ الصف من التفكك والتصدع، وهي داخل الفكرة مُكرّمة، فلا للاعتداد بالرأي، ولا للانفراد بالقرار ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨).

٣ - الأخوة: فهي حصن متين، وإذا لم يكن أبناء الفكرة الواحدة على قلب رجل واحد، انقسم الصف واهتز البنيان، وتزلزل الكيان، ولذلك فإن الإسلام ينادي أصحابه: ﴿واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم

المسلوبة وخيراتهم المنهوية.

إن الدعوة في حاجة إلى رجال أقوياء أشداء يتصنفون بالصبر.. والحكمة.. والعمل الدائم في البيت والشارع.. مع الجيران والأقرباء.. مع الصديق والرفيق.. عزيمة لا تقتر وعطاء لا ينقطع.

#### رابعاً: إدراك الغاية والوسيلة

إن أول شيء يجب أن يفعله صاحب هذه الفكرة أن يدرسها، فيتعرف غايتها، فإذا عرفت الغاية من الفكرة.. لابد من النظر في أهدافها ووسائلها وخطواتها، ومن ثم العمل الجاد المتواصل.. واتباع البرامج والمناهج للوصول إلى الغاية المنشودة.

يقول الإمام الشهيد:

«إن غاية الإخوان تنحصر في تكوين جيل جديد من المؤمنين بتعاليم الإسلام الصحيح يعمل على صيغ الأمة بالصيغة الإسلامية الكاملة في كل مظاهر حياتها: ﴿صيغة الله ومن أحسن من الله صيغة﴾ (البقرة: ١٢٨) (رسالة المؤتمر الخامس ص ١٣٤).

«أما غاية الإخوان الأساسية.. أما هدف الإخوان الرسمي.. أما الإصلاح الذي يريده الإخوان ويهيئون له أنفسهم فهو إصلاح شامل كامل تتعاون عليه قوى الأمة جميعاً، ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل...» (رسالة المؤتمر السادس).

ولتوضيح الوسيلة يقول - برحمه الله - كيف نصل إلى هذه الأهداف؟ إن الخطب والأقوال والمكائبات والدروس والمحاضرات وتشخيص الداء ووصف الدواء، كل ذلك وحده لا يجدي نفعاً ولا يحقق غاية، ولا يصل بالداعين إلى هدف من الأهداف، ولكن للدعوات وسائل لابد من الأخذ بها والعمل لها، والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة:

- ١ - الإيمان العميق.
- ٢ - التكوين الدقيق.
- ٣ - العمل المتواصل.

«وتلك هي وسائلكم العامة أيها الإخوان، فأمونا بفكرتكم وتجمعوا حولها واعملوا لها وثبتوا عليها» (رسالة دعوتنا ص ١٠٨).

#### خامساً: أداء الواجب المالي

لكي تنجح الفكرة لابد لها من حركة.. ومن ضروريات الحركة ولوازمها المال... لذلك لابد من تمويل للفكرة كي تستمر وتحقق أهدافها بنجاح، وإن تنجح فكرة بخل أتباعها عن التبرع لها، وفيهم الاتباع إذا لو بخلوا على فكرتهم بالمال.

فالمال مظنة حماية ووقاية.. والأموال والأولاد ملهامة ومشغلة إذا لم يستيقظ القلب ويدرك غاية وجوده، فلقد جيل الإنسان على حب المال: ﴿وتحزن المال حياً﴾ (٢٧) (الفجر).

يقول الشهيد سيد قطب لأصحاب الدعوات: «إن اختيار الله لكم لحمل دعوته تكريم ومن

## الغاية العظمى... تكوين جيل مؤمن يصبغ الأمة بالصيغة الإسلامية في كل مظاهر حياتها

وعطاء، فإذا لم تحاولوا أن تكونوا أهلاً لهذا الفضل، وإذا لم تنهضوا بتكاليف هذه المكائبة، وإذا لم تدركوا قيمة ما أعطيتم، فيهيون عليكم كل ما عداه فإن الله يسترد ما وهب ويختار غيركم لهذه المنة ممن يقدر فضل الله: ﴿وإن تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ (٢٨) (محمد).

ويقول الإمام الشهيد: «وإني أجيب هؤلاء بأن الدعوات عمادها الإيمان قبل المال، والعقيدة قبل الأعراض الزائلة، وإذا وجد المؤمن الصحيح وجدت معه وسائل النجاح جميعاً، وإن من مال الإخوان للمسلمين، القليل الذي يقطعونه من نفقاتهم ويقتصدونه من ضرورياتهم ومطالب بيوتهم وأولادهم، ويجوبون به طيبة نفوسهم، سخية به قلوبهم، يود أحدهم لو كان له أضعاف أضعافه فينفقه في سبيل الله، فإذا لم يجد بعضهم شيئاً تولوا وأعينهم تفيض مع الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون» (إلى أي شيء تدعو الناس).

#### سادساً: الالتزام بالوسائل التربوية

ومن دلائل صدق الانتماء بالوسائل التي وضعتها الفكرة للتربية والتكوين، فالمحاضن التربوية هي الركيزة الأساسية والوسيلة الثابتة التي لا غنى عنها في تربية أفراد الفكرة.

وتعتبر هذه الوسيلة سر صمود هذه الفكرة الشامخة التي تعرضت لضربات ظنها الأعداء قاضية، ولكنها زادت الصف شموخاً ورسوخاً، فتهاوى أمام صمودها جبابرة الأرض، وفشل أمام صبرها طغاة العصر، والشاهد أن هذا الصمود وذاك الشموخ يرجع إلى فضل الله أولاً، ثم رسوخ النظام التربوي الذي يسير عليه الأفراد.. وحسن تكوينهم.. وقوة الترابط والتماسك بين الصف.

#### سابعاً: جندي لا طالب منفعة

الجندي شرف عظيم لكل من التحق بالفكرة.. كما أنه الوسيلة الأساسية للعمل للإسلام، ولأن الفكرة تدعو أول ما تدعو إلى إقامة دولة الإسلام والتحكيم لها في الأرض والتصدي لأعدائها، والوقوف في وجه الطغيان، فكان لزاماً على الجميع أن يكونوا رجال دعوة وجند عقيدة.. في أي موقع داخل الصف سواء كان قيادياً أو جندياً، بكل ما تحمل الكلمة من معاني التجرد التام للدعوة لا للسعي إلى المناصب فيها.. أو الحرص على التصدر للمسؤولية تشرفاً بها وزهواً وطمعاً في مغنم عرضية تافهة.

وقد حذر الإمام الشهيد من التحقق بالفكرة

لمنفعة أو غرض في نفسه من أغراض الدنيا الفانية وأطلق عليه الأخ النفعي فيقول رحمه الله:

«وإما شخص لا يريد أن يبذل معوقته إلا إذا عرف ما يعود عليه من فائدة وما يجره هذا البذل له من مغنم فنقول له: حنانك ليس عندنا من جزاء إلا ثواب الله إن أخلصت، والجنة إن علم فيك خيراً...».

#### ثامناً: الإلمام بتاريخ الفكرة وظروف نشأتها

إن ذلك يساعد على حضور الأهداف في ذهن المتلقي إلى الفكرة، ومن ثم العمل بجهد لتحقيق تلك الأهداف، وفي ذلك يقول الإمام البنا موضحاً الظروف التي أدت إلى تكوين فكرته:

«ولقد أتى على الإسلام والمسلمين حين من الدهر، توالى فيه الحوادث وتتابع الكوارث، وعمل خصوم الإسلام على إطفاء روائه، وإخفاء بهائه، وتضليل أبنائه وتعطيل حدوده وإضعاف جنوده، وتحريف تعاليمه وأحكامه، تارة بالنقص منها وأخرى بالزيادة فيها، وثالثة بتأويلها على غير وجهها، وساعدهم على ذلك ضياع سلطة الإسلام السياسية وتمزيق إمبراطوريته العالمية وتسريح جيوشه المحمدية ووقوع أمه في قبضة أهل الكفر مستذلين مستعمرين» (رسالة إلى الشباب ص ١٧٥).

#### تاسعاً: الالتزام باختيارات الفكرة الفقهية

ومن دلائل صدق الانتماء، الالتزام باختيارات الفكرة الفقهية وبخاصة ما يتعلق بالأمور التنظيمية اللازمة للفكرة، فلا يعقل أن انتمى إلى فكرة.. ثم أخالفها في نظمها ولوائحها.

وفي ذلك يقول الأستاذ جمعة أمين:

«بالنسبة لما يحكم الجماعة سواء نظامها الداخلي، ولوائحها التنفيذية وأمورها التنفيذية منذ نشأتها ونظيرتها للأمور المختلف فيها فقهاً، فقد بين الإمام البنا أن هذه الأمور تخص الجماعة دون غيرها، لأنها مصالحها للمعتبرة، وليست من القطعيات يلتزم بها غيرنا شرعاً، ولا يستطيع أن يخالفها أو يجتهد فيها، ولكن لها وجوه، فمن خالف الجماعة بوجه فقهي معتبر أو أخذ به لا إثم عليه، أما من هم جنود فيها ويابعوا قاداتها، فواجب عليهم الالتزام والسمع والطاعة في المنشط والمكره، بكل ما تأمر به الجماعة أو تضع من نظم وإداريات، فإذا اختارت الجماعة نظماً وقواعد ولوائح تضبط حركتها لتحقيق أهدافها، وجب احترامها والعمل بها كنظام الأسر والاختيارات الفقهية التي تراها الجماعة لأنها أصبحت من ثوابتها، أما المسائل الفقهية التعبدية المختلف فيها والتي قال فيها الإمام النووي: «المختلف فيه لا إنكار فيه»، فإذا كانت هذه المسائل فيما يتصل بالعبادات والشعائر الشخصية، فليس للجماعة أن تتدخل فيها، فهذه أمور تعبدية فريية، لكل فرد أن يختار ما تراح إليه نفسه ويطمئن إليه قلبه، ويقتنع به عقله، من آراء وأحكام المذاهب المعتبرة، مادام هذا الحكم لا يتصل بحركة الجماعة ولكن بعبادته الفريية. (منهج الإمام البنا.. الثوابت والمتغيرات، ص ١٣٤ - ١٣٧) ■

## أخذ مال مقابل توفير عمل

فهذا جائز وإن لم يحتج لشيء من ذلك لم يجز. وجواز الصورة المسؤول عنها يشترط له شروط إذا توافرت صح:

- ألا يستغل صاحب الوجاهة حاجة الجاعل بما يرهقه مادياً، أو بما تعارف الناس على أنه مبلغ كبير، والمعروف في هذه الحاجات الإنسانية مطلوب لأنه يزينة، وخلو الاتفاق من المعروف يشينه.
- وأن يكون المبلغ معلوماً محدداً كما هو في السؤال.
- ولا يأخذ صاحب الوجاهة المبلغ قبل تمام العمل وتحقيق المطلوب.
- ولا يأخذ صاحب الوجاهة شيئاً إن لم يحقق المطلوب.
- وأن يكون الدافع للمبلغ أهلاً للعمل.
- ولا يكون صاحب الوجاهة هو المسؤول عن التوظيف في الجهة ذاتها. ■

● شاب يحمل مؤهلاً علمياً بحث عن عمل ولم يجد، فقال لأخيه: إن وجدت لي عملاً مناسباً سأعطيك مائة دينار، فوجد له عملاً مناسباً، فأعطاه مائة دينار، فهل هذه المال حلال؟

○ هذه النقود حلال لأنها جعلت، فقد جعل له مبلغاً من المال في مقابل أن يجد له عملاً بوجاهته ومكانته ومعرفته، ومما هو مقرر عند الفقهاء جواز أخذ الجعل مقابل عمل ولو كان العمل بالوجاهة فقط، بخلاف أخذ الجعل على الكفالة فإنه لا يجوز.

فلو قال: اكفلني لك مائة دينار حرمت المائة، لأن الكفالة أصلها التبرع والبر.

وجواز أخذ مقابل للوجاهة قال به جمهور الفقهاء عدا المالكية، فمنهم من حرم ذلك ومنهم من كرهه، ومنهم من فصل بين أن يكون ذو الجاه يحتاج إلى نفقة وسفر وغيره، يأخذ مثل أجره،

## فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

## الهوى بالركبتين قبل اليدين عند السجود

أولاً: أن الحديث الأول وهو حديث أبي هريرة: «إذا سجد أحدكم فلا يترك كما يترك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه»، يناقض أوله آخره، فإنه إذا وضع يديه قبل ركبتيه فقد ترك كما يترك البعير، فإن البعير إنما يضع يديه أولاً.

ثانياً: أن حديث وائل بن حجر أثبت من حديث أبي هريرة، فإن حديث أبي هريرة مضطرب المتن.

ثالثاً: أنه موافق لنهي النبي ﷺ عن برك كبروك البعير في الصلاة.

رابعاً: أن أكثر العلماء على حديث وائل بن حجر. (الدين الخالص ٢/٢٤٢) ■

● اختلف رجل مع أحد إخوانه، حول الهوى للسجود في الصلاة: هل تبدأ بوضع اليدين على الأرض ثم الركبتين أو الركبتين ثم اليدين؟ وما صحة حديث: «إذا سجد أحدكم فلا يترك كما يترك البعير، ويضع يديه قبل ركبتيه».

○ الصحيح هو وضع الركبتين قبل اليدين، لأنه ورد حديث صحيح في هذا عن وائل بن حجر - رضي الله عنه - قال: «رايت النبي ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه»، ويؤيد هذا الحديث حديث آخر في معناه، ونرجح هذا الحديث لأمر عدة:

## الاستغفار للصبي والكافر

● هل يصح أن نستغفر للصبي الصغير الذي لم يبلغ الحلم بعد وفاته. كما يحدث في صلاة الجنازة مثلاً. وهل يصح أن يستغفر الشاب المسلم لوالده غير المسلم؟

○ لا يستغفر للصبي الميت، لأنه ليس أهلاً للتكليف، ولا يستغفر للكافر الميت بل يحرم الاستغفار له بنص القرآن الكريم: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة: ١١٣).

أما الكافر الحي فيجوز عند الحنفية الاستغفار له، رجاء أن يؤمن فيغفر له، وكذلك جواز الحنابلة وغيرهم الدعاء بالهداية.

وعلى ذلك فالاستغفار إنما يكون للميت المسلم، بل من السنة الاستغفار له بعد دفته لأنه يُسأل ساعتها لقول النبي ﷺ بعد دفن أحد الصحابة: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل» (عون المعبود ٣/٢٠٩) ■

## الصلاة في ثوب به نجاسة

● ما حكم الصلاة إذا علم الشخص بوجود نجاسة على ثيابه أثناء الصلاة أو بعدها؟

○ لا شك أن الصلاة تبطل إذا كان المصلي يعلم بأن ثوبه فيه نجاسة، ويلزم حينئذ إعادة الصلاة.

وإذا علم بالنجاسة أثناء الصلاة وتمكن من التخلص منها بسهولة، كان تكون النجاسة في جيبه بمنديل أو غترته فيلقيه ويتم صلاته، أما إذا كان التخلص من النجاسة يحتاج إلى عمل ووقت كخلع الثوب أو السراويل، فإنه يقطع صلاته، ويعيدها بعد التخلص من النجاسة، وإن كان العلم بالنجاسة بعد الفراغ منها فصلاته صحيحة. ■

## طهرت من النفاس قبل الأربعين.. فهل تصلي؟

● امرأة ولدت، وبعد خمسة وعشرين يوماً طهرت، فهل تصلي أم لا بد من الانتظار أربعين يوماً؟

○ متى تحققت النفاس من الطهر، فإن نفاسها قد انتهى، فعليها الاغتسال والصلاة، ولا تنتظر أربعين يوماً، فإن الأربعين يوماً هي الحد الأقصى، لقول النبي ﷺ: «حين سألته أم سلمة - رضي الله عنها - كم تجلس المرأة إذا ولدت؟ قال: «أربعين يوماً» إلا أن ترى الطهر قبل ذلك» (رواه الدارقطني)، وهذا هو قول جمهور الفقهاء. ■ ١٦/٢م



## لا يجوز احتساب الضرائب الوضعية من الزكاة

نستفتي الإسلام في مشكلات لم يصنعها ولا نتبع أسلوبه في الوقاية منها !

باهظة لتلك الدولة، وهي دولة لا دينية، ومن بين سكانها مسلمون، ونيتك أن يكون هذا للمسلمين من رعاياها.. فهذا ما لا يجوز بحال. فإنما يصح أن يحتسب ما يؤخذ من المال زكاة إذا توافرت له شروط ثلاثة:

١- أن يؤخذ ما يؤخذ باسم الزكاة ورسمها، أي بشروطها ونسبها ومقاديرها الشرعية، لأنها شعيرة من شعائر الإسلام الكبرى، والشعائر لابد أن تبقى لها صورتها وعنوانها.

٢- أن يصرف في مصارف الزكاة الشرعية كما أمر الله في كتابه. وهذا مترتب على الأول.

٣- أن يدفع بنية الزكاة، لأنها عبادة ولا تجزئ إلا بنية.

قلو سلمنا بتحقيق الشرط الثالث وهو النية، فمن أين لنا بالشروط الأولين؟

ولقد رجحت في كتابي (فقه الزكاة) أن الضرائب الوضعية في البلاد الإسلامية نفسها لا يجوز أن تحتسب من الزكاة، فكيف ببلاد لا دينية لعل المسلمين لا يصيبهم من دخل حكوماتها إلا الفقات لو أصابوه!

وما اخترته هنا هو ما أفتي به العلامة المجدد السيد رشيد رضا، وشيخ الأزهر الأسبق محمود شلتوت رحمهما الله. وقد قرأت أن مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية المنعقد في القاهرة في مايو ١٩٦٥ اتخذ بذلك قراراً هذا نصه: «إن ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة، لا يغني القيام به عن أداء الزكاة المفروضة».

ولهذا، فإن عليك أن تقوي إرادتك، وتعزم على إخراج زكاتك، تطهيراً لنفسك ومالك وشكراً لنعمة الله عليك، فما أظن تلك الضرائب تطهر نفساً أو مالاً أو تفي بشكر النعمة، ولا أظنك تعتقد هذا أيضاً.

ومعنى هذا أن المتدين يتحمل من الأعباء المالية ما لا يتحمله غيره، وهذا صحيح. ولكن هذه ضريبة الإيمان والإسلام في عصر ضعف فيه الدين، وقل اليقين، ولهذا جاء في الحديث أن «القابض على دينه في هذا الزمان كالقابض على الجمر» وكان المستمسك بدينه في خضم فتن هذا العصر له أجر خمسين من بعض الصحابة. ■

للحكومة من تلك الأموال لثقل الحمل على كاهلي؟

○ المسألة التي سألت عنها تعبر عن مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد المسلم الذي يعيش في ظل نظام غير إسلامي، وحياة غير إسلامية. إن وجود ضرائب تصاعدية عالية في بعض البلاد، مع ما يجب على المسلم في ماله من زكاة... لم تكن لتحدث لو كان نظام الإسلام هو الذي يحكم الحياة، ويقود المجتمع وفق شرع الله. ولكن مأساتنا أننا أخذنا أنظمة الحضارة الغربية وخاصة في المال والاقتصاد، وهي أنظمة رأسمالية، تقوم في الأساس على فلسفة للمال غير فلسفتنا، ونظرة للحياة غير نظرتنا. فالربا يجري منها مجرى الدم في العروق، لا تحيا إلا به، ولا يمكنها الاستغناء عنه، والمعاملات المشتملة على (الغرر) تسري في نظامها كله.. ولهذا يكون من الظلم أن نحاول ترقية هذا النظام بأجزاء إسلامية، لأن هذه الأجزاء ستكون (قطع غيار) في غير جهازها وغير مكانها.

إن خطانا الأساسي أننا نستفتي الإسلام في مشكلات لم يصنعها هو، ونريد منه أن يعالج أمراضاً جلبناها نحن من مكان آخر، ولم نتبع أسلوب الإسلام في الوقاية منها.

### شروط ثلاثة للزكاة

ويخصوص ما تدفعه من ضرائب تصاعدية

● أنا صاحب تجارة في بلاد أجنبية ليس لها دين رسمي في دستورها، إنما حكومتها خليط من المسلمين وغيرهم، وكل منهم يتبع القوانين الغربية، وسكانها فيهم المسلمون وغير المسلمين، وحكومتها تقول: إن ما تجببه من مكوس وضرائب وجمارك... الخ هو لفائدة الشعب - مسلمين وغير مسلمين - ولكن المصيبة أن ضرائب تلك البلاد تصاعدية وباهظة فوق ما يتصوره العقل أو ترضى به النفس والذوق السليم. فلو كانت تلك الضرائب معقولة لهان الأمر ولم تظهر أي مشكلة. ولناخذ أمثلة من ضرائبهم التصاعدية للدخل السنوي، (تاركين العشرات من أنواع الضرائب الأخرى):

١- إذا كان دخلك السنوي ٤٠.٠٠٠ فالضريبة عليه ١٢.٠٠٠.

٢- إذا زاد دخلك السنوي على ١٠٠.٠٠٠ تصل الضريبة إلى ٨٩٪.

وإذا جمعنا كل أنواع الضرائب التي يدفعها الإنسان سنوياً فقد تصل إلى ١٠٨٪ من دخله. أي أنه يصرف على بيته وأيضاً يدفع ٨٪ من رأس المال.

فالسؤال الآن: هل يمكنني أن أنوي ما أدفعه أنه للقسم المسلم من السكان، وبذلك تسقط الزكاة لاني لو أخرجتها فوق ما أدفع



الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع : islam-online.net

## حق الملكية لبرامج الكمبيوتر محفوظ شرعاً

وقانوناً، فلا يجوز نسخ هذه البرامج خاصة إذا كان ذلك لغرض التجارة وتحقيق الأرباح. أما إذا اشترى الإنسان برامج أصلية، فإنه يجوز له أن ينسخ عنها ما يحتاجه للاستخدام الشخصي فقط. أما ما سوى ذلك فهو غير جائز. ■

● هل يجوز نسخ برامج الكمبيوتر لغرض العمل علماً بأن ثمنها غال في أغلب الأحيان؟

○ برامج الكمبيوتر تُعتبر ملكاً لمن صنعها. وحق الملكية هذا محفوظ شرعاً

# المشكلات الجلدية الشائعة أثناء الحمل

د. أميرة النوفي: قناع الحمل وتشققات الجلد أكثر التغيرات الطبيعية انتشاراً لدى الحوامل

● كيف يمكن التخفيف من دوالي الساقين أثناء الحمل؟  
○ من المعروف أن كثيراً من التبدلات التي تظهر على الجلد أثناء الحمل سببها توسع الأوردة خاصة في الساقين، والتي تدعى الدوالي، ويمكن التخفيف منها بتجنب الوقوف لفترة طويلة، واللجوء إلى الراحة الكافية بعد العمل، وكذلك تمارين القدمين التي تنشط الدورة الدموية بالطرفين السفليين، وبحال كونها شديدة يمكن تناول بعض الأدوية المقوية لجدار الأوردة بإشراف الاختصاصيين.

● ما تأثير الحمل على حب الشباب؟  
○ هناك بعض الأمراض الجلدية التي قد تسوء أو تتحسن أثناء الحمل منها الحبوب التي تظهر على الوجه، والتي تدعى حب الشباب، فهي غالباً ما تتحسن أثناء الحمل، ولكن قد تسوء وتشتد في حالات أقل نسبياً، وفي هذه الحالات يجب تجنب الأدوية التي تؤثر على الجنين واستخدام بعض المراهم الآمنة خلال الحمل، وبإشراف اختصاصي الجلد.

● يتردد اسم «العقوبل الحلمي» كاحد أبرز التبدلات الجلدية أثناء الحمل، فما أسبابه؟

○ العقوبل الحلمي هو نوع من الاندفاعات التي تظهر حول البطن، وقد تمتد في الحالات الشديدة لتصل لليدين والوجه والفم، وهي حالة تختلف كلياً عن مرض العقوبل الفيروسي المنشأ ولا علاقة لها بالفيروسات، وفي حالة حدوث هذا المرض تحتاج الحامل إلى علاج سريع نظراً لاحتمال تأثيره على صحة الأم والجنين، ويستلزم العلاج في المستشفى من قبل أطباء الجلد. ■



**الحمل يساهم في اختفاء حب الشباب.. والتمارين الرياضية ضرورة لتجنب دوالي الساقين.. وكما أدات النعناع تفيد في التخفيف من حدة الحكّة**

● وماذا عن الحكّة الحملية، وعلاجها؟  
○ تتميز الحكّة الحملية بأنها لا تترافق بظهور اندفاعات جلدية خاصة سوى تلك الناجمة عن خدش الجلد بالأظفار، وعلاج مثل هذه الحالة يكون بالكمامات الباردة والمحاليل الموضعية التي تحوي الكلامين والنعناع فهي تهدئ الحكّة، وبحال عدم الحصول على فائدة لابد من مراجعة إخصائي الجلد الذي قد يعطي بعض المراهم المهدئة للحكة أو الحبوب المضادة للهستامين، ويختار منها الأنواع التي لا تؤثر على الحمل.

تعاني معظم النساء الحوامل من كثير من التغيرات في مظهر ولون وملمس الجلد أثناء الحمل، وتنتشر هذه التغيرات في مختلف مناطق الجسم بداية من الوجه وشعر الرأس وحتى الساقين مروراً بمنطقة الصدر والبطن.

د. أميرة النوفي إخصائية أمراض النساء والولادة بمستشفى الحمادي بالرياض تتوقف عند أبرز المشكلات والتغيرات الجلدية الشائعة أثناء الحمل وكيفية علاجها دون حدوث أي مضاعفات سلبية تؤثر في سلامة الحمل وصحة الجنين من خلال هذا اللقاء:

● تشكو النساء الحوامل من كثير من التغيرات التي تحدث على الجلد أثناء الحمل؟ فما أكثر هذه التغيرات شيوعاً وأسبابها؟

○ هذه التبدلات الجلدية أو التغيرات التي تحدث أثناء الحمل أغلبها بسيط، ويعتبر ارتكاساً طبيعياً للحمل، وأكثرها انتشاراً التصبغات أو البقع الغامقة التي تظهر على الوجه، والتي تدعى بقناع الحمل، وزيادة تصبغ الخط المتوسط الذي يقع في منتصف البطن والتشققات التي تحدث في البطن والتي تدعى التشققات الحملية، وتكون وردية اللون في الحمل الأول، وتصبح بيضاء صدفية في المرات التالية.

كما يتعرض شعر المرأة أثناء الحمل لبعض التغيرات، إذ يصبح رقيقاً وسهل التقصف ويزداد تساقطه، وهذا الأمر قد يظهر فقط بعد الولادة، وكذلك الأظافر تصبح رقيقة سهلة التكسر.

## اشرب الماء.. لينقص وزنك



الشعور بالعطش أو الجوع، لذلك يجب المحاولة أولاً بشرب الماء ثم الانتظار ٢٠ - ٣٠ دقيقة، وبعدها نرى إذا ما استمر الشعور بالجوع أم لا. ويلجأ معظم الناس إلى شرب الصودا والمرطبات الغازية أو القهوة وغيرها، بدلاً من الماء الصافي، مما يضيف المزيد من السعرات الحرارية، فضلاً عن أن هذه المشروبات تحتوي على الكافيين الذي يعمل كمدر للبول، مما يعرض الجسم للجفاف، ومن ثم يظهر الشعور بالعطش الذي قد يستجيب له البعض بالأكل بدلاً من الشرب. ويمثل الماء عنصراً غذائياً مهماً وحيوياً جداً

يبدو أن تخفيف الوزن ليس بالمهمة الصعبة أو المستحيلة، فقط اشرب الماء وسترى المفعول.. هذا ما توصل إليه خبراء التغذية الذين يؤكدون أن شرب الماء قد يساعد على التخلص من الكيلوجرامات الزائدة.

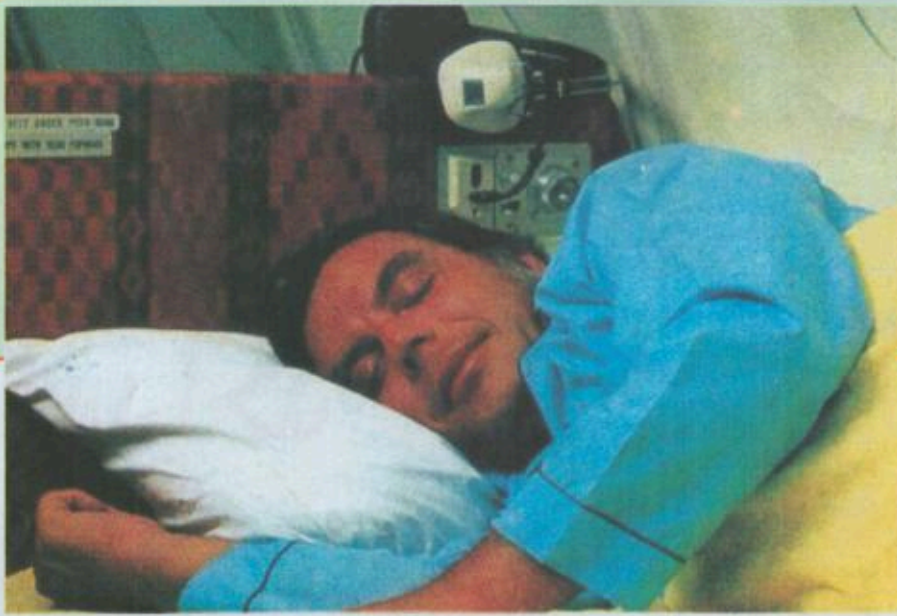
ويوضح الخبراء في جامعة ويك فورست الأمريكية، أن الماء يقلل الشهية للطعام، ويساعد أيضاً في تقليل عدد السعرات الحرارية المتناولة. ويشيرون إلى أنه من الصعب التمييز بين

لوظائف الجسم المختلفة وللعمليات الكيميائية التي تتم فيه، ومنها التخلص من الفضلات ومخلفات الطعام، ونقل المواد الغذائية إلى الخلايا

# فوائد صحية للنوم على الشق الأيمن.. وصلاة التهجد

يوسف أبو بكر المديني

tkyosuf@maktoob.com



يطيل السجود في التهجد.. «كان يصلي إحدى عشرة ركعة، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية» كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها.. ويظهر الطب الآن أن لصلاة التهجد أبعاداً صحية للإنسان.

وهناك أوردة وشرابين كثيرة تتشعب من القلب لإيصال الدم إلى جوانب الجسم، وحسب طبيعة نظام وقوع العروق والأوردة والشرين، فإن الدم يجري في السجود، والقيام، والقعود، والاستلقاء على الجانب الأيمن أكثر منه في حالة الجانب الأيسر، وعندما يجري الدم عبر الوريد الرئيس المسمى بالأورطي، يجري كثير من الدم طبيعياً إلى الشرايين التي توصل الدم إلى جهة اليمين من البدن، ويزيد ضغط الدم طبيعياً، هذه الظاهرة لها أهمية كبيرة بالنسبة لبيولوجية الإنسان، لأن الجهة اليمنى للدماغ تقوم بدور كبير مقارنة بالجهة اليسرى، هذه الحقيقة اكتشفها الدكتور جون مانغ الأستاذ بجامعة لوربول.

## ..ومواقيت الصلاة

كما توجد حكمة في توقيت الصلوات الخمس، عندما يستيقظ الإنسان من النوم يكون قد أخذ قسطاً من الراحة، فكانت صلاة الصبح ركعتين فقط، ثم يذهب الإنسان لعمله.. هكذا يفترض.. ويكون مشغولاً بأمور معيشته لذا لم يفرض الله أي صلاة خلال هذه الفترة الطويلة، وعند الظهر يتعب الإنسان عندئذٍ أوجب الله أربع ركعات، وبعد الظهر يتعب الإنسان عندئذٍ أوجب الله أربع ركعات، والعشاء.. وإذا أنعمنا النظر، نرى أن الفترات بين الصلوات الخمس تقصر وتزيد حسب تعب الإنسان ونشاطه، في بداية النهار حينما يكون الجسم مرتاحاً يكون عدد ركعات الصلاة قليلاً، وفي نهاية النهار يشعر الإنسان بالتعب فكانت صلوات ذات ركعات كثيرة خلال فترة قليلة، نفهم من هذا أن الصلاة تريح الجسم مثلما أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر. ■

وعند استلقاء الإنسان على الظهر، يجري الدم إلى معظم أجزاء البدن بدون عسر بوقوع القلب على مستوى الجسم إلى جانب جبهة الرأس، ولكن هذه الحالة ليست أسهل على القلب من الاضطجاع على الشق الأيمن، فالنوم على الظهر لا يفيد في راحة القلب، بل يحتاج لبذل الطاقة كما تحتاج السيارات إلى الطاقة للسير على أرض مستوية، ولو استلقينا على الظهر كامل الليل لا يجد القلب الراحة التي يحتاج إليها.

ولعل البعض يظن أن القلب يمكن أن يستريح إذا اضطجع الإنسان على الجانب الأيسر أيضاً، وهذا غير صحيح لأن القلب يحتاج إلى الطاقة عند الاضطجاع على الشق الأيسر لضخ الدم من الغرفة اليسرى من القلب إلى وريده الأهم المسمى بالأورطي لوقوعه على ارتفاع عشر درجات منها، ومع ذلك فإن الدم لا يجري طبيعياً حسب قانون الجاذبية إلا إلى ٤٥٪ من أجزاء الجسم، إضافة إلى ذلك، فإن الأورطي يلتوي بعد الخروج من القلب، لذلك لا يعد الاضطجاع على الجانب الأيسر أسهل للوصول الدم إلى الجانب الأيمن للرأس وسائر الأعضاء، وليس هذا موافقاً للجسم. وحينما نستخدم الوسادة للنوم تكون الرأس أعلى من مستوى القلب، وهنا تظهر حكمة عادة الرسول ﷺ بوضع وسادة خفيفة عند النوم أو وضع يده اليمنى تحت الخد الأيمن حتى لا يجهد القلب في دفع الدم إلى الرأس.

## ..وصلاة التهجد

وهنا نشير إلى مسألة أخرى متعلقة بصلاة التهجد.

فعندما نصلي التهجد بعد الاستيقاظ من النوم يجري الدم إلى الجانب الأيسر واليمين على السواء، وفي حالة السجود يخف عمل القلب في ضخ الدم إلى الرأس، ويمهد الطريق له للاستراحة، وبما أن الدماغ والرتتين والعروق المرتبطة بالقلب تحت مستوى القلب في حالة السجود، فإنه يجري الدم ذللاً إلى هذه الأعضاء، لذا كان النبي ﷺ

كشفت الدراسات الطبية الحديثة أن الاضطجاع على الشق الأيمن أفضل من سائر أشكال النوم، مصداقاً لقول النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن...» فعندما ينام الإنسان على جانبه الأيمن تكون الغرفة الشمالية للقلب مرتفعة بقدر أربع سنتيمترات تقريباً، فوضع القلب في الصدر ليس عمودياً تماماً بل إن جانبه السفلي يميل إلى الشمال، وجانبه العلوي إلى اليمين مقدار عشر درجات، ويساعد النوم على الشق الأيمن على جريان الدم من الخلية اليسرى من القلب (المرتفعة) إلى سائر أنحاء الجسم عبر الأورطي.

يشبه جريان الدم من القلب في حالة النوم على الشق الأيمن سيلان الماء من القارورة إذا مالت إلى الأرض برفع طرفها السفلي، وعند النوم على الجانب الأيمن تكون جميع أعضاء الجسم ما عدا اليد اليسرى على مستوى القلب أو أسفله، لذا يجري الدم إلى معظم أجزاء الجسم سهلاً بموجب قانون الجاذبية، فتكون هذه الحالة مريحة، خلاف حال كون الإنسان جالساً أو قائماً أو ماشياً، ففي هذه الأحوال يضخ القلب الدم إلى الأعلى بمقدار تسعين درجة مئوية.

والأنسجة، وتنظيم درجة حرارة الجسم، كما يساعد الماء على تقليل احتباس السوائل، ويحافظ على سلامة وظائف المعدة والأمعاء.. ولتحديد كمية الماء التي يحتاجها الفرد، يتم تقسيم الوزن بالباوند (الرطل) أو ما يساوي ٤٥٠ جراماً تقريباً) على اثنين، ويكون الرقم الناتج هو عدد أونصات (أوقيات) الماء التي يجب أن يشربها الشخص يومياً.

ومن المعروف أن الجسم يحتاج إلى الماء والسوائل لإفراز العرق وترطيب الجسم وتبريده أثناء ممارسة الرياضة، وعند ارتفاع درجة حرارة الجو، ولكن الجسم يحتاج الماء أيضاً ليبقى دافئاً، فالجسم مثل «راديو» السيارة، يحتاج إلى الماء بصرف النظر عن حالة الطقس. ■

جهاز تُقاس به الزلازل... يتكون من أحد عشر حرفاً.

|    |    |   |   |   |   |   |   |   |   |   |
|----|----|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|    |    |   |   |   |   |   |   |   |   |   |

٣-٩-١٠-٨ مصباح

٧-٩-٢ من الزواحف. ■

٣-٦ مادة قاتلة

٥-٤-١١ أداة قتال

٢-١ أداة نهبي

إعداد: سعد عيسى السيد. الخرج. السعودية



## استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

### الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث  
يذكر المصدر الذي نُقِلَت عنه، واسم صاحبه.

### كلمات مضيئة



قالوا:

- الأعمال
- أفصح
- من
- الأقوال
- القدوة
- الحسنة
- خير
- موعظة

- جمة الحقد لا تحرق إلا مكان مُشعلها.
- القلب الطيب يجعل الوجه نضيراً.
- الجاهل عدو نفسه، وهدف لغيره.
- صاحب الحبيب حبيب، وصاحب العدو عدو.
- الإحسان المتكلف لا يستحق الثناء.
- العطاء بوجه بشوش حسنة مضاعفة.
- من كثر كلامه، قل احترامه.
- قابل الإساءة بالإحسان، تذل الرضوان والجنان.
- اجعل نفسك سماوية لترتفع عن المصالح الأرضية. ■

سعد مجبل القحص. الكويت

## فضل الصلاة



من كتاب «ثلاثون سبباً للسعادة»  
للشيخ: عائض بن عبد الله القرني

إذا دامك الخوف وطوّك الحزن،  
وأخذ الهم بتلابيبك، فقم حالاً إلى  
الصلاة، تثب لك روحك، وتطمئن نفسك،  
إن الصلاة كفيلة بإذن الله باجتياح  
مستعمرات الأحزان والغموم ومطاردة  
قلوب الاكتئاب.

إن على الجيل الذي عصفت به  
الأمراض النفسية، أن يتعرف على  
المسجد، وأن يمرغ جبينه، ليرضي ربه،  
أولاً، ولينقذ نفسه من هذا العذاب، وإلا  
فالدماغ سوف يحرق جفنه، والخوف  
سوف يحطم أعصابه وليس لديه طاقة  
تمده بالسكينة والأمن إلا الصلاة. ■

## أبجديات

أجب عن الأسئلة التالية بإجابات تبدأ بحرف  
الذال:

- ١ - من سور القرآن الكريم.
- ٢ - معركة إسلامية بحرية انتصر فيها المسلمون  
على الرومان في عهد الخليفة عثمان بن عفان  
رضي الله عنه.
- ٣ - الذي لم يسلم ويعطي الجزية.
- ٤ - سريع الفطنة والفهم.
- ٥ - عنصر قلزي ويعتبر مقياساً للاقتصاد.
- ٦ - من الحيوانات.
- ٧ - عملية التحول من الصلابة إلى السيولة.
- ٨ - انتشر الخير.
- ٩ - المكان المرتفع.
- ١٠ - دافع وحمي.
- ١١ - من الحشرات الضارة. ■

من كتاب (سلسلة ترويح القلوب)

### إجابة العدد الماضي

|   |   |   |   |   |   |   |   |   |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |

الكلمات  
المتقاطعة

## يا شعب



الا يا شعب للكسل البليد  
وللأزمات في جوف القلوب  
ترفق جس نبضات الوريد  
وأسعفه بهمسات الوجيب  
وقل للماضي الغابر أهلاً  
بحاضرنا وأمجاد المهيب  
فركنك العتيد يجيئنا الآن  
بين بعيد أو أت قريب  
يفك القيد عنا والحديد  
ويُسَلِّمنا حمى الزمن العاصيب  
يهز لنا جنوب الخدر هزاً  
لأرض المسجد الأقصى السليب  
لنكسر في نهوض ذا الجمود  
بضرب الجمع لزيوف الخطوب  
فنحن رغم عشيئنا الخوار  
بقايا من غيور وأريب  
وفيها من خلود يفتديها  
فيها في رحيب وخصيب  
وفيها من يبيعه يشتريها  
إخاء الشعب والجمع النجيب. ■

ماجد غالب. أستراليا



العسل منتج نباتي حيواني في وقت واحد، أما عن الرحيق، فتقوم الشغالة بامتصاصه من الرحيق، فتقوم الشغالة حتى يملأ الحوصلة ثم تذهب إلى الخلية وتفتح فكيها العلويين وتقوم نحلة أخرى بمد خرطومها وامتصاص الرحيق من الشغالة، ويتكرر هذا الأمر حتى يتم تركيز الرحيق إلى سكر ويعدها تبدأ عمليات كيميائية تنتهي بتحويل السكر إلى عسل.

وعالم النحل يعتبر مصنعاً كاملاً يتألف من المدير والموظفين والعمال، أو هو عبارة عن مملكة مكونة من ملك وأفراد، وقد تحدث الله تعالى عن النحل في سورة عرفت بسورة النحل.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل: ٦٨) ومن المعروف أن لعسل النحل فوائد جمة.

يروي أن عوف بن مالك مرض فقيل: ألا نعالجك؟ فقال: انتوني بالماء فإن الله يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَّبَارَكًا﴾ (ق)، وانتوني بالعسل فإن الله يقول: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (النحل: ٦٩)، وانتوني بالزيت فإن الله يقول: ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مَّبَارَكَةٍ﴾ (النور: ٣٥).

فجئني بذلك كله فخلطه وشربه فبرئ بإذن الله.

أما عن العسل في السنة فقد قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالشفافين: العسل والقران» ■

وفاء مكي- المدينة المنورة

علماء الغرب).

واليك هذه المناقشة للشيخ مع ملحد كما جاء في كتاب «علم الإيمان» الجزء الأول للشيخ إذ يقول - حفظه الله: «لقد دارت بيني وبين أحد السويسريين مناقشة ضريت له فيها أمثلة كثيرة تدل على أن الخالق عليم، فلم يقتنع حتى ضريت له مثلاً بعمل الجهاز التنفسي، فقلت: هل ملابس رواد الفضاء الذين خرجوا إلى خارج الغلاف الهوائي



الشيخ عبدالمجيد الزنداني

كملا بسنا؟ قال: لا. قلت: لماذا؟ قال: لأنه يجب أن تتناسب ملابسهم مع البيئة التي سيخرجون إليها، قلت: هل الذين صنعوا هذه الملابس المناسبة مع البيئة التي سيخرج إليها رواد الفضاء علماء أم جهلاء؟ قال: علماء.

قلت له: إذا قلت لك: إن صانع ملابس رواد الفضاء إسكافي «صانع أحذية» في صنعاء هل ستصدق ذلك؟ قال: لا أقبل منك ذلك، قلت له: وأنت عندما كنت في بطن أمك قبل الولادة ستخرج إلى عالم جديد كما يخرج رائد الفضاء إلى عالم آخر وأنت في داخل الرحم، هل كان يوجد أوكسجين تنفسه من أنفك ورتتيك؟ قال لا، قلت فالذي خلقك داخل بطن أمك وخلق لك جهازاً لا تحتاج إليه وأنت في رحم أمك، عليم بأنك ستخرج إلى عالم فيه أوكسجين، وأن هذا الأكسجين يجب أن يدخل جسمك ويجب أن يطرد ثاني أكسيد الكربون، فجهزك بجهاز يدخل الهواء الصالح ويخرج الهواء الفاسد، هل الذي فعل ذلك يعلم أم لا يعلم؟ فسلم عند ذلك بأن خالق ذلك الجهاز لابد أن يكون متصفاً بالعلم سبحانه وتعالى، وبعد مناقشات حول الإعجاز العلمي ومعجزات الرسول ﷺ قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ■

اختيار محمد عبد الله الباردة- عمران.

اليمن

ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، وللدعاء مع البلاء ثلاثة مقامات:

- ١ - أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.
- ٢ - أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه.
- ٣ - أن يتقاوما ويمنع كل واحد منها صاحبه.

● ويقول مجاهد: «إن الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات».

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: اتهمزاً بالدعاء وتزديرة وما تدري بما صنع الدعاء! ■

سهام الليل لا تخطي ولكن

الشيخ عبدالمجيد عزيز الزنداني، من مواليد عام ١٩٣٨م في منطقة الشعير - محافظة إب - اليمن، تلقى تعليمه الابتدائي في عدن، وأكمل دراسته الإعدادية والثانوية في القاهرة، وفي عام ١٩٧٩م دعا إلى تأسيس هيئة الإعجاز العلمي بالملكة العربية السعودية، وأصبح أميناً عاماً لها، وقد أسهمت ولا تزال تسهم في محاربة الإلحاد الذي يتستر بالعلم، وأثبت لأكابر العلماء الغربيين عظمة ديننا الإسلامي الحنيف في شتى

المجالات العلمية، ومنهم البروفيسور كيث إل مور، أستاذ علم الأجنة الذي أدهشته الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تتحدث عن أطوار الجنين «نطفة - علقة - مضغة»، وقال عنها إنها تقسيمات علمية دقيقة ومفهومة وواضحة، وسمح للشيخ الزنداني بإضافة جميع الآيات والأحاديث ووضعها في مواضعها المناسبة، مع بيان أوجه الإعجاز العلمي فيها، ووضعها في الطبعة الثالثة في كتابه العلمي المتخصص في علم الأجنة، والذي تُرجم إلى ثمانية لغات. (لزيادة الفائدة أرجع إلى شريط فيديو للشيخ الزنداني بعنوان «إنه الحق» فيه مقابلات للشيخ مع ١٤ من كبار

## عجبت من ثلاث

قال يحيى بن معاذ: عجبت من ثلاث: رجل يراني بعمله مخلوقاً مثله، ويترك أن يعمل له.

ورجل يبخل بماله، والله يستقرضه فلا يقرضه منه شيئاً.

ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم، والله يدعو إلى صحبته ومودته. ■

كمال محمد العدوي- الكويت

## دعاء

قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل» (رواه مسلم).

ويقول ابن القيم رحمه الله: «والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدافعه

لها أمد وللأمد انقضاء ومن الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء ويستحب فيها:

- الثلث الأخير من الليل.
- بين الأذان والإقامة.
- أدبار الصلوات المكتوبة.
- عند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة.
- آخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة.
- عند نزول المطر.
- عند السفر.
- عند حضور القلب.
- أثناء السجود في الصلاة. ■

مهند محمد الخارجي- الكويت

**الخطوة الأولى والمتطلب الأساسي لعملية «توصيف» الواقع السياسي هي عملية جمع المعلومات والبيانات عن هذا الواقع في ظواهره وأحداثه المختلفة، عبر طرح أسئلة من قبيل: ماذا حدث؟ وكيف حدث؟ وإدراج ذلك في العمليات الثلاثة التي سبق الحديث عنها في الحلقة السابقة وهي: التصنيف والتسلسل والارتباط... غير أنه يسبق ذلك طرح أسئلة عن طبيعة البيانات، والمعلومات الأساس الذي تقوم عليه عملية توصيف الواقع، وطرق الحصول عليها، وكيفية جمعها، والمشكلات المختلفة التي يمكن أن تواجه المحلل السياسي بصدد التعامل مع المعلومات والبيانات وكيفية التغلب عليها للحصول على المعلومة، وتحليل تلك المعلومة للوصول إلى رؤية وتوصيف محدد للواقع السياسي، ونتناول ذلك بالترتيب:**

**١ - ماهية المعلومات أو البيانات السياسية الواقعية:**

- تختلف «المعلومات» «Information» عن «البيانات» «Data»، فالبيانات هي «المادة الأولية أو الخام» التي نقوم باستخلاص «المعلومات» منها، أما المعلومات فهي «نتائج معالجة البيانات» من مؤشرات وعلاقات، ومقارنات... إلخ، وذلك على النحو الذي مر بنا في العمليات الثلاثة: التصنيف، والارتباط، والتسلسل. البيانات يمكن أن توجد مجمعة في وثائق معروفة، وتقارير محددة، في كل مجال من المجالات سواء داخل الدولة، أو على المستوى العالمي، أو داخل حركات التغيير، ومن

العلوم أن هذه التقارير غالباً ما تصدرها الهيئات الرسمية داخل الدول، أو الحركات ذاتها، أو الهيئات الدولية كالأمم المتحدة.

ويمكن تخليق أو توليد «المعلومات» المتعلقة بتوصيف الواقع السياسي من خلال هذه «البيانات» - أو إطارها - حيث يغنيها عند جمع المعلومات المتعلقة بالسياق الذي تحدث فيه الأحداث والوقائع السياسية.

**٢ - طرق جمع المعلومات وكيفية الحصول عليها:**

يمكن القول إن طرق جمع المعلومات أو كيفية الحصول عليها متنوعة بشكل كبير - وفقاً للعديد من المتغيرات - ومن ذلك كون البيانات منشورة أو غير منشورة؛ بحيث يمكننا الحديث عن: أساليب غير مباشرة عن طريق وسيط (البيانات المنشورة) حيث يتم إخضاعها لأساليب مثل تحليل المضمون، وتحليل الخطاب... إلخ، وأيضاً أساليب مباشرة؛ وذلك عن الوقائع بشكل مباشر لوجود بيانات أولية غير منشورة (الملاحظة - المقابلة أو الاستبيان)، وتوليد البيانات... إلخ.

ودون دخول في تفاصيل ليس هنا موضعها نستطيع القول بإيجاز إن هناك أساليب أربعة تظل من أهم أساليب جمع المعلومات حول الواقع السياسي وتوليدها؛ وإن كانت تواجهها صعوبات ومشكلات تتعلق بكيفية التطبيق يمكن التغلب عليها بدرجة من الدرجات، وهي تحليل المضمون وتحليل الخطاب السياسي والملاحظة والاستبيان، وستعرض هنا للوسيلة الأولى وهي تحليل المضمون:

## منهجية تحليل الواقع السياسي (٤)

# طرق جمع المعلومات - تحليل المضمون

**د. حامد عبد الماجد قويس**

### تحليل المضمون

هو إحدى الأدوات البالغة الأهمية للحصول على المعلومات حول الواقع وتحليلها، وهو أداة تعتمد بالأساس على التحليل الكمي، بما يقتضيه من العدد، والقياس في الدراسات السياسية المختلفة، كما أنه يفيد في تحديد «الأهداف» التي يسعى المرسل لتحقيقها من وراء كتاباته، ودراسة مدى تأثيرها، كما أن هذه الأداة تبرز أهميتها في دراسة مؤشرات الرأي العام، ومؤشرات التطور السياسي في مختلف البلدان، وهو يستخدم أساساً للحصول على المعلومة وتحليلها عبر وسائل غير مباشرة أي عن طريق وسائط (وسائل الاتصال - البيانات - الوثائق المختلفة... إلخ).

خطوات تحليل المضمون: إذا افترضنا أننا نجمع معلومات حول حادثة سياسية معينة (١) تمهيداً لتحليلها أو تفسيرها، والتنبؤ بالمسارات المستقبلية لها، فإن خطوات تحليل المضمون هي

التي يمكن أن تعطي توصيفاً علمياً لهذه الحادثة السياسية؛ وذلك على النحو التالي:

**١ - تحديد المشكلة والموضوع، ولنفرض أنها تتعلق بتحديد مدى قوة الرأي العام وقدرته على الضغط السياسي تجاه قضية معينة لتعديل أو تغيير موقف أو سياسات النظام السياسي (١) تجاه هذه القضية...**

**٢ - صياغة الفروض العلمية بصدد المشكلة أو الموضوع،** بمعنى بحث الفروض الأساسية التي تعلق بمدى وجود علاقة بين المتغيرات المختلفة واتجاهاتها لهذه المشكلة، أو الإجابة عن عدد من الأسئلة التي تثيرها.

**٣ - تحديد المجتمع بصدد هذه القضية أو الموضوع،** بمعنى مصادر المعلومات الخام - أو الوثائق - أو البيانات التي ستخضع للدراسة بصدد هذه القضية أو الموضوع.

**٤ - تحديد عينة المصادر:** التي يتم أخذها من المجتمع بحيث تكون ممثلة له علمياً تمثيلاً سليماً، ويتجلى ذلك في عدة أمور:

أ - عينة المصادر لأن الدراسة لا يمكن أن تجرى على المجتمع ككل لصعوبة ذلك، ولكن العينة ينبغي أن تكون ممثلة للمجتمع الكلي تمثيلاً سليماً.

ب - اختيار المدة الزمنية التي ستغطيها العينة.

ج - اختيار عينة من فئات التحليل ووحداتها أي وحدة الإحصاء والعد وهي أصغر وحدة في عملية التحليل كلها (وحدة الكلمة، وحدة الخبر، وحدة الموضوع، وحدة الفكر، وحدة الشخصية، الوسيلة المعلوماتية...).

**٥ - اختيار فئات تحليل المضمون وهي مجموعة من التصنيفات التي يتم إعدادها وفقاً لنوعية المضمون، ومحتواه، وهدف التحليل، وذلك بهدف استخدامها في وصف هذا المضمون وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، وبما يتيح إمكانية التحليل، واستخراج النتائج بأسلوب ميسور، وهذه الخطوة تستلزم مزيداً من الدقة، والحذر، والتسكن الموضوعي والمنهجي؛ خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أنه:**

أ - لا توجد في تحليل المضمون فئات نمطية جاهزة للاستخدام في البحوث الوصفية كافة، وإنما يوجد إطار عام يمكن إعداد الفئات على ضوئه.

ب - ترتبط عملية تحديد فئات تحليل المضمون ووحداته تحديداً واضحاً دقيقاً بكل من: المشكلة البحثية، وطبيعة المضمون موضوع التحليل وكميته، وشكله، وهدفه، الهدف النهائي لرفع الواقع... إلخ... ومن أكثر فئات تحليل المضمون شيوعاً التقسيم إلى فئتين: فئة المضمون (ماذا قيل؟) وفئة الشكل (كيف قيل؟).

**١ - فئة المضمون:** تتضمن فئة الموضوع - فئة اتجاه منتج المعلومة (كتاب أو صحيفة - فئة الطرق المتبعة والأسس الذي يصف على أساسه) - فئة الطرق المتبعة (وهي الأساليب المختلفة لعرض الفكرة، وهذه الأساليب قد تكون: تحليلية - دعائية من خلال المناقشة أو طلب آراء واقتراحات، أو إملاء آراء واتجاهات معينة) - فئة المكان: مصدر المعلومة - فئة الجمهور المستهدف.

**٢ - فئة الشكل:** ويتضمن الأشكال والقوالب التي وردت فيها المعلومة، هل هي أخبار - تحقيقات - مقالات، وكذلك شكل الصياغة من جمل، وتركيب لغوي، وفنية... إلخ ■